

موسوعة المقاتل الحسيني

موسوعة تحقيقية شاملة

من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر الهجري

المجلد الأول

بطاقة فهرسة

-
- مصدر الفهرسة : *IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda*
- رقم تصنيف LC: *BP5 .M83 2018*
- المؤلف هيئة : العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية
- العنوان: موسوعة المقاتل الحسينية / موسوعة تحقيقية شاملة من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر الهجري.
- بيان المسؤولية: مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية.
- بيانات الطبع: الطبعة الأولى.
- بيانات النشر: النجف، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، ٢٠١٨ م / ١٤٣٩ هـ.
- الوصف المادي: ٣٨٨ صفحة، مجلد ٢٤ سم.
- سلسلة النشر: (العتبة الحسينية المقدسة؛ ٤٥٠).
- سلسلة النشر: مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية).
- تبصرة بليوجرافية: يتضمن ارجاعات بليوجرافية، ملاحق، لائحة المصادر الصفحات (٣٤٥ - ٣٧١).
- موضوع شخصي: الحسين بن علي الشهيد عليه السلام، الإمام الثالث، ٤-٦١ للهجرة - شهادة.
- مصطلح موضوعي: واقعة كربلاء، ٦١ للهجرة - أحداث السبي - مصادر - دراسة وتحقيق.
- اسم هيئة اضافي: العتبة الحسينية المقدسة (النجف، العراق). مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية - جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٠٧٥) لسنة (٢٠١٨ م)

موسوعة المقاتل الحسينية

موسوعة تحقيقية شاملة

من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر الهجري

المجلد الأول

تحقيق

موسى بن راشد الأنبياء

للدائرة البحثية في النهضة الحسينية

هوية الكتاب

موسوعة المقاتل الحسينية: المجلد الأول

اللجنة العلمية في مؤسسة وارث الأنبياء

لجنة التحقيق في مؤسسة وارث الأنبياء

اللجنة الفنية في مؤسسة وارث الأنبياء

دار المؤمن

الأولى

١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

١٠٠٠

• عنوان الكتاب

• الإشراف العلمي

• التحقيق

• الإخراج الفني

• المطبعة

• الطبعة

• سنة الطبع

• عدد النسخ

الإشراف العلمي
اللجنة العلمية في مؤسسة وارث الأنبياء
للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية

لجنة التحقيق

د. السيد سعد شريف البخاتي
الشيخ حيدر البهادلي
الشيخ راضي الطائي
الأستاذ عامر الزبيدي
الشيخ عمار الفهداوي
الشيخ فاضل الجياشي

لجنة المراجعة وتقويم النص

الشيخ عدنان الطائي
الشيخ عصام السعيد
الشيخ مصطفى الدالي

اللجنة الفنية

الشيخ حسين المالكي
السيد صادق الحيدري
عبد الزهرة فرحان الطائي
محسن أحمد خليفة



جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة

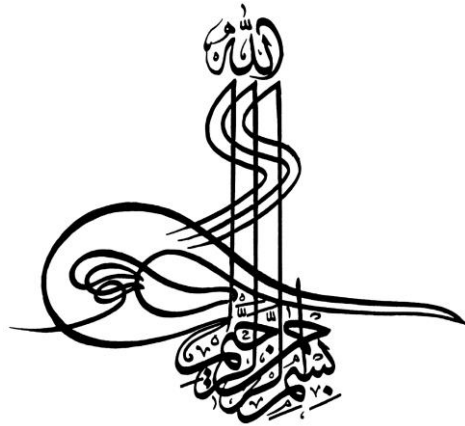


الطبعة الأولى
١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م



إصدار

مؤسسة إرشاد الأئمة
للدراسات والبحوث في النهضة الحسينية



مقدمة المؤسسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله
الطيبين الطاهرين.

إنَّ العلم والمعرفة مصدر الإشعاع الذي يهدي الإنسان إلى الطريق القويم،
ومن خلالهما يمكنه أن يصل إلى غايته الحقيقية وسعادته الأبدية المنشودة، فهما
يتميّز الحَقُّ من الباطل، وبهما تُحدد اختيارات الإنسان الصحيحة، وعلى ضوءهما
يسير في سبل الهداية وطريق الرشاد الذي خُلق من أجله، بل على أساس
العلم والمعرفة فضّله الله ﷺ على سائر المخلوقات، واحتج عليهم بقوله: ﴿وَعَلَّمَ
ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ﴾^(١)، فبالعلم يرتقي المرء وبالجهل يتسافل، وقد جاء في الأثر «العلم نور»^(٢)،
كما بالعلم والمعرفة تتفاوت مقامات البشر ويتفوق بعضهم على بعض عند الله ﷻ، إذ

(١) البقرة: آية ٣١.

(٢) الريشهري، محمد، العلم والحكمة في الكتاب والسنة: ص ٣٦، نقلاً عن قرّة العيون للفيض
الكاشاني: ص ٤٣٨.

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(١)، وبها تسعد المجتمعات، وبها الإعمار والازدهار، وبها الخير كل الخير.

ومن أجل العلم والمعرفة كانت التضحيات الكبيرة التي قدّمها الأنبياء والأئمة والأولياء عليهم السلام، تضحيات جسام كان هدفها منع الجهل والظلام والانحراف، تضحيات كانت غايتها إيصال المجتمع الإنساني إلى مبتغاه وهدفه، إلى كماله، إلى حيث يجب أن يصل ويكون، فكان العلم والمعرفة هدف الأنبياء المنشود لمجتمعاتهم، وتوسّلوا إلى الله عز وجل بغية إرسال الرسل التي تعلّم المجتمعات فقالوا: ﴿وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢)، و﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٣)، ما يعني أنّ دون العلم والمعرفة هو الضلال المبين والخسران العظيم.

بل هو دعاؤهم عليهم السلام ومبتغاهم من الله عز وجل لأنفسهم أيضاً، إذ طلبوا منه تعالى بقولهم: «وَأَمَّا قُلُوبُنَا بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ»^(٤).

وبالعلم والمعرفة لا بدّ أن تُتمن تلك التضحيات، وتقدّس تلك الشخصيات التي ضحّت بكلّ شيء من أجل الحقّ والحقيقة، من أجل أن نكون على علم وبصيرة، من أجل أن يصل إلينا النور الإلهي، من أجل أن لا يسود الجهل والظلام.

(١) المجادلة: آية ١١.

(٢) البقرة: آية ١٢٩.

(٣) آل عمران: آية ١٦٤.

(٤) الكفعمي، إبراهيم، المصباح: ص ٢٨٠.

فهذه هي سيرة الأنبياء والأئمة عليهم السلام سيرة الجهاد والنضال والتضحية والإيثار لأجل نشر العلم والمعرفة في مجتمعاتهم، تلك السيرة الحافلة بالعلم والمعرفة في كل جانب من جوانبها، والتي ينهل منها علماءنا في التصديّ لحلّ مشاكل مجتمعاتهم على مرّ العصور والأزمنة والأمكنة، وفي كافة المجالات وشؤون البشر .

وهذه القاعدة التي أسسنا لها لا يُستثنى منها أيّ نبي أو وصي، فلكلّ منهم عليهم السلام سيرته العطرة التي ينهل منها البشر للهداية والصلاح، إلّا أنّه يتفاوت الأمر بين أفرادهم من حيث الشدّة والضعف، وهو أمر عائد إلى المهام التي أنيطت بهم عليهم السلام، كما أخبر عليه السلام بذلك في قوله: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾^(١)، فسيرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ليست كبقية سير الأنبياء، كما أنّ سيرة الأئمة عليهم السلام ليست كبقية سير الأوصياء السابقين، كما أنّ التفاوت في سير الأئمة عليهم السلام فيما بينهم مما لا شك فيه، كما في تفضيل أصحاب الكساء على بقية الأئمة عليهم السلام.

والإمام الحسين عليه السلام تلك الشخصية القمّة في العلم والمعرفة والجهاد والتضحية والإيثار، أحد أصحاب الكساء الخمسة التي دلّت النصوص على فضلهم ومنزلتهم على سائر المخلوقات، الإمام الحسين عليه السلام الذي قدّم كلّ شيء من أجل بقاء النور الرباني، الذي يأبى الله أن ينطفئ، الإمام الحسين عليه السلام الذي بتضحّيته تعلّمنا وعرفنا، فبقينا.

فمن سيرة هذه الشخصية العظيمة التي ملأت أركان الوجود تعلّم الإنسان القيم المثلى التي بها حياته الكريمة، كالإباء والتحمّل والصبر في سبيل الوقوف بوجه الظلم، وغيرها من القيم المعرفية والعملية، التي كرّس علماءنا الأعلام جهودهم وأفنوا

(١) البقرة: آية ٢٥٣.

أعمارهم من أجل إيصالها إلى مجتمعات كانت ولا زالت بأمس الحاجة إلى هذه القيم، وتلك الجهود التي بذلت من قبل الأعلام جديرة بالثناء والتقدير؛ إذ بذلوا ما بوسعهم وأفنوا أعلى أوقاتهم وزهرة أعمارهم لأجل هذا الهدف النبيل.

إلا أن هذا لا يعني سدّ أبواب البحث والتنقيب في الكنوز المعرفية التي تركها عليه السلام للأجيال اللاحقة - فضلاً عن الجوانب المعرفية في حياة سائر المعصومين عليهم السلام - إذ بقي منها من الجوانب ما لم يُسلط الضوء عليه بالمقدار المطلوب، وهي ليست بالقليل، بل لا نجانب الحقيقة فيما لو قلنا: بل هي أكثر مما تناولته أقلام علمائنا بكثير، لا بدّ لها أن تُعرّف تلك الحقائق يُعرّف الإمام الحسين عليه السلام، بل لا بدّ من العمل على البحث فيها ودراستها من زوايا متعددة، لتكون منهجاً للحياة، وهذا ما يزيد من مسؤولية المهتمين بالشأن الديني، ويحتم عليهم تحمّل أعباء التصديّ لهذه المهمة الجسيمة؛ استكمالاً للجهود المباركة التي قدّمها علماء الدين ومراجع الطائفة الحقّة.

ومن هذا المنطلق؛ بادرت الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدّسة لتخصيص سهم وافر من جهودها ومشاريعها الفكرية والعلمية حول شخصية الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة؛ إذ إنّها المعنية بالدرجة الأولى والأساس بمسك هذا الملف التخصصي، فعمدت إلى زرع بذرة ضمن أروقتها القدسية، فكانت نتيجة هذه البذرة المباركة إنشاء مؤسّسة وارث الأنبياء للدراسات التخصّصية في النهضة الحسينية، التابعة للعتبة الحسينية المقدّسة، حيث أخذت على عاتقها مهمة تسليط الضوء - بالبحث والتحقيق العلميين - على شخصية الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة وسيرته العطرة، وكلماته الهادية، وفق خطة مبرمجة وآلية متقنة، تمّت دراستها وعرضها على المختصين في هذا الشأن؛ ليتمّ اعتمادها والعمل عليها ضمن مجموعة من المشاريع العلمية التخصّصية، فكان كلّ مشروع من تلك المشاريع متكفلاً بجانب من الجوانب المهمة في النهضة الحسينية المقدّسة.

كما ليس لنا أن ندعي - ولم يدع غيرنا من قبل - الإمام والإحاطة بتهام جوانب شخصية الإمام العظيم ونهضته المباركة، إلا أننا قد أخذنا على أنفسنا بذل قصارى جهدنا، وتقديم ما بوسعنا من إمكانات في سبيل خدمة سيد الشهداء عليه السلام، وإيصال أهدافه السامية إلى الأجيال اللاحقة.

المشاريع العلمية في المؤسسة

بعد الدراسة المتواصلة التي قامت بها مؤسّسة وارث الأنبياء حول المشاريع العلمية في المجال الحسيني، تمّ الوقوف على مجموعة كبيرة من المشاريع التي لم يُسلطّ الضوء عليها كما يُراد لها، وهي مشاريع كثيرة وكبيرة في نفس الوقت، ولكلّ منها أهميته القصوى، ووفقاً لجدول الأولويات المعتمد في المؤسسة تمّ اختيار المشاريع العلميّة الأكثر أهميّة، والتي يُعتبر العمل عليها إسهاماً في تحقيق نقلة نوعية للتراث والفكر الحسيني، وهذه المشاريع هي:

الأول: قسم التأليف والتحقيق

إنّ العمل في هذا القسم على مستويين:

أ- التأليف

ويُعنى هذا القسم بالكتابة في العناوين الحسينية التي لم يتمّ تناولها بالبحث والتنقيب، أو التي لم تُعطَ حقّها من ذلك. كما يتمّ استقبال التّاجات القيّمة التي أُلّفَت من قبل العلماء والباحثين في هذا القسم؛ ليتمّ إخضاعها للتحكيم العلمي، وبعد إبداء الملاحظات العلمية وإجراء التعديلات اللازمة بالتوافق مع مؤلّفيها يتمّ طباعتها ونشرها.

ب- التحقيق

والعمل فيه قائم على جمع وتحقيق وتنظيم التراث المكتوب عن مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ويشمل جميع الكتب في هذا المجال، سواء التي كانت بكتابٍ مستقلٍّ أو

ضمن كتاب، تحت عنوان: (موسوعة المقاتل الحسيني). وكذا العمل جارٍ في هذا القسم على رصد المخطوطات الحسينية التي لم تُطبع إلى الآن؛ لِيتمَّ جمعها وتحقيقها، ثمَّ طباعتها ونشرها. كما ويتمُّ استقبال الكتب التي تمَّ تحقيقها خارج المؤسسة، لغرض طباعتها ونشرها، وذلك بعد إخضاعها للتقييم العلمي من قبل اللجنة العلمية في المؤسسة، وبعد إدخال التعديلات اللازمة عليها وتأييد صلاحيتها للنشر تقوم المؤسسة بطباعتها.

الثاني: مجلّة الإصلاح الحسيني

وهي مجلّة فصلية متخصصة في النهضة الحسينية، تهتمّ بنشر معالم وآفاق الفكر الحسيني، وتسليط الضوء على تاريخ النهضة الحسينية وتراثها، وكذلك إبراز الجوانب الإنسانية، والاجتماعية والفقهية والأدبية في تلك النهضة المباركة، وقد قطعت شوطاً كبيراً في مجالها، واحتلت الصدارة بين المجلات العلمية الرصينة في مجالها، وأسهمت في إثراء واقعنا الفكري بالبحوث العلمية الرصينة.

الثالث: قسم ردّ الشُّبُهات عن النهضة الحسينية

إنَّ العمل في هذا القسم قائم على جمع الشُّبُهات المثارة حول الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة، وذلك من خلال تتبع مظانّ تلك الشُّبُهات من كتب قديمة أو حديثة، ومقالات وبحوث وندوات وبرامج تلفزيونية وما إلى ذلك، ثمَّ يتمُّ فرزها وتبويبها وعنونتها ضمن جدول موضوعي، ثمَّ يتمُّ الردُّ عليها بأسلوب علمي تحقيقي في عدّة مستويات.

الرابع: الموسوعة العلمية من كلمات الإمام الحسين عليه السلام

وهي موسوعة علمية تخصصية مستخرجة من كلمات الإمام الحسين عليه السلام في مختلف العلوم وفروع المعرفة، ويكون ذلك من خلال جمع كلمات الإمام الحسين عليه السلام من المصادر المعتبرة، ثمَّ تبويبها حسب التخصصات العلمية مع بيان لتلك الكلمات،

ثم وضعها بين يدي ذوي الاختصاص؛ ليستخرجوا نظريات علمية مازجة بين كلمات الإمام عليه السلام والواقع العلمي.

الخامس: قسم دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام أو (الموسوعة الألفبائية الحسينية)
وهي موسوعة تشتمل على كل ما يرتبط بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة من أحداث، ووقائع، ومفاهيم، ورؤى، وأعلام وبلدان وأماكن، وكتب، وغير ذلك، مرتبة حسب حروف الألف باء، وكما هو معمول به في دوائر المعارف والموسوعات، وعلى شكل مقالات علمية رصينة، تُراعى فيها كل شروط المقالة العلمية، مكتوبة بلغةٍ عصرية وأسلوبٍ حديث.

السادس: قسم الرسائل والأطاريح الجامعية

إنّ العمل في هذا القسم يتمحور حول أمرين: الأول: حول إحصاء الرسائل والأطاريح الجامعية التي كُتبت حول النهضة الحسينية، ومتابعتها من قبل لجنة علمية متخصصة؛ لرفع النواقص العلمية، وتهيئتها للطباعة والنشر، الثاني: حول إعداد موضوعات حسينية من قبل اللجنة العلمية في هذا القسم، تصلح لكتابة رسائل وأطاريح جامعية، تكون بمتناول طلاب الدراسات العليا.

السابع: قسم الترجمة

يقوم هذا القسم بمتابعة التراث المكتوب حول الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة باللغات غير العربية لنقله إلى العربية، ويكون ذلك من خلال تأييد صلاحيته للترجمة، ثمّ ترجمته أو الإشراف على ترجمته إذا كانت الترجمة خارج القسم.

الثامن: قسم الرصد والإحصاء

يتمّ في هذا القسم رصد جميع القضايا الحسينية المطروحة في جميع الوسائل المتبعة في نشر العلم والثقافة، كالفصائات، والمواقع الإلكترونية، والكتب، والمجلات والنشريات، وغيرها؛ ممّا يعطي رؤية واضحة حول أهمّ الأمور المرتبطة بالقضية

الحسينية بمختلف أبعادها، وهذا بدوره يكون مؤثراً جداً في رسم السياسات العامة للمؤسسة، ورفد بقية الأقسام فيها، وكذا بقية المؤسسات والمراكز العلمية في شتى المجالات.

التاسع: قسم المؤتمرات والندوات العلمية

ويتم العمل في هذا القسم على إقامة مؤتمرات وملتقيات وندوات علمية فكرية متخصصة في النهضة الحسينية، لغرض الإفادة من الأعلام الرائدة والإمكانات الواعدة، ليطمّ طرحها في جو علمي بمحضر الأساتذة والباحثين والمحققين من ذوي الاختصاص، كما تتم دعوة العلماء والمفكرين؛ لطرح أفكارهم ورؤاهم القيمة على الكوادر العلمية في المؤسسة، وكذا سائر الباحثين والمحققين وكلّ من لديه اهتمام بالشأن الحسيني، للاستفادة من طرق قراءتهم للنصوص الحسينية وفق الأدوات الاستنباطية المعتمدة لديهم.

العاشر: قسم المكتبة الحسينية التخصصية

وهي مكتبة حسينية تخصصية تجمع التراث الحسيني المخطوط والمطبوع، أنشأتها مؤسسة وارث الأنبياء، وهي تجمع آلاف الكتب المهمة في مجال تخصصها، كما وتعمل المؤسسة على إنشاء مكتبة إلكترونية رقمية.

الحادي عشر: قسم الموقع الإلكتروني

وهو موقع إلكتروني متخصص بنشر نتاجات وفعاليات مؤسسة وارث الأنبياء، فهو يقوم بنشر وعرض كتبها ومجلاتها التي تصدرها، وكذا الندوات والمؤتمرات التي تقيمها، وكذا يسلط الضوء على أخبار المؤسسة، ومجمل فعاليتها العلمية والإعلامية.

الثاني عشر: القسم النسوي

يعمل هذا القسم ومن خلال كادر علمي متخصص على تفعيل دور المرأة المسلمة في النهضة الحسينية، وبأقلام علمية نسوية في الجانب الديني والأكاديمي، كما يعمل

على تأهيل الباحثات والكاتبات ضمن ورشات عمل تدريبية، وفق الأساليب المعاصرة في التأليف والكتابة.

الثالث عشر: القسم الفني

إنّ العمل في هذا القسم قائم على طباعة وإخراج التتاجات الحسينية التي تصدر عن المؤسسة، وفقاً للبرامج الإلكترونية المتطورة، وذلك من خلال كادر فنيّ متخصص، كما ويعمل على تصميم الأغلفة وواجهات الصفحات الإلكترونية، ومن مهامّ هذا القسم أيضاً العمل على برمجة الإعلانات المرئية والمسموعة وغيرهما، وسائر الأمور الفنيّة الأخرى التي تحتاجها كافة الأقسام.

وهناك مشاريع أخرى سيتمّ العمل عليها إن شاء الله تعالى.

موسوعة المقاتل الحسينية

تشكل شهادة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه في واقعة الطف الدامية وبذلك المقتل المفجع، والذي يعتبر نهاية للحركة الحسينية المقدسة التي كانت نهايتها قمة العزة والكرامة والشرف، منعطفاً تاريخياً في مسيرة الحركة الدينية الإلهية على الأرض، فلا شك من أن ما قبل كربلاء ليس كما بعدها، فمن هنا تنتج أهمية هذه الواقعة العظيمة، كونها رسمت خطأ للأجيال، وأنارت لهم الطريق، وأوضحت لهم معالم الحق والحقيقة على كافة المستويات والأصعدة.

فعلى المستوى السياسي؛ أوضحت هذه الواقعة عمق ومقدار الانحراف الذي وقع بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّ الحكومة التي كانت في ذلك الزمان هي حكومة جور وضلال، وكل ما سانخ أفعالها وأقوالها وممارساتها من بقية الحكومات، فهي حكومات جور وباطل أيضاً، ولا يحق للمسلم أن يقف مكتوف الأيدي ويستسلم

للأنظمة الجائرة، وهذا ما جسده عليه السلام بقوله: «مثلي لا يبيع مثله»^(١)، كما حدد مصير الأمة وموقفها بقوله: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»^(٢).

وأما على المستوى الاقتصادي؛ فقد بينت هذه النهضة أن الممارسات الاقتصادية واللعب بالمال العام، والتوزيع للثروات بسبب مشتبهات الحاكم أمر مرفوض، وأن بيت المال وأموال الشعب لا بد أن تصل إليهم.

وعلى المستوى العلمي والديني؛ فقد بينت هذه النهضة أن المرجعية الدينية والعلمية لا تكون إلا لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وورثته وعيبة علمه، كما في قول الإمام الحسين عليه السلام: «إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ النَّبَوَّةِ، وَمَعْدِنُ الرَّسَالَةِ، وَتَحْتَلِفُ الْمَلَائِكَةُ، وَحُلُّ الرَّحْمَةِ، وَبِنَا فَتَحَ اللَّهُ، وَبِنَا خَتَمَ اللَّهُ»^(٣).

إلى غير ذلك من الأمور المهمة التي بينها عليه السلام وأوضحها لنا من خلال نهضته الإلهية القدسية.

من هنا كان لهذه النهضة الأثر الكبير المباشر على مجريات الأمور من ذاك الوقت وإلى يومنا هذا، فقد تعددت الثورات على الحكومات الظالمة، وتحرك المجتمع الإسلامي بروح جديدة، أجبرت تلك السلطات على التراجع عن مخططاتها الذي كان يهدف إلى محو الإسلام بمبادئه ومظاهره.

ولهذا السبب وغيره أصبحت نهضة الإمام الحسين عليه السلام وواقعة الطف على وجه التحديد محط أنظار الكثير من القراء والباحثين على مختلف مدارسهم الفكرية

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف على قتل الطفوف: ص ١٧.

(٢) أبو مخنف، لوط بن يحيى، مقتل أبي مخنف: ص ٥٨.

(٣) ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ١٤.

وتوجهاتهم الدينية والسياسية، وقد كتب عنها أرباب السير والمؤرخون كتباً مستقلة خُصص قسم منها لمقتل الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء، فاشتملت على وقائع كثيرة وتفاصيل عديدة، فضلاً عن الخطب والكلمات والأقوال. وقد وجدنا اختلافاً في النقل تعود بعض أسبابه إلى كثرة الرواة الناقلين واختلاف متبنياتهم الفكرية والعقدية، أو إلى الاشتباه والخطأ الذي يرافق الإنسان عادة، كما أنّ من أسبابه تعدد الفهم والإدراك للرواة والناقلين، ومنها قصد تعمد الكذب لتشويه العقيدة من قبل السلطات الحاكمة، أو بعض الناصبين، إلى غير ذلك من الأسباب التي تؤدي إلى الاختلاف والتعارض، ونتيجة لذلك أصبحت تفاصيل تلك الحادثة (حادثة مقتل الحسين عليه السلام) مختلفة من كتاب إلى آخر ومن راوٍ إلى آخر، ووجد لدينا مجموعة من الأخبار والأحاديث التي وقع فيها بين بعضها الاختلاف والتعارض.

ونتيجة لذلك مسّت الحاجة القصوى إلى قراءة متأنية ودراسة دقيقة وتحقيق محايد لغرلة هذا التراث الضخم الذي يحمل في طياته دروساً وعبراً تستفيد منها الأجيال، وقد وجد في الساحة الفكرية الدينية دراسات وتحقيقات قيمة، تنم عن جهود مضيئة من قبل علمائنا الأعلام، كان لها الدور الكبير في بيان الحقيقة وإيصالها إلينا بهذا الشكل المنسجم، إلا أنّ الحاجة لا زالت قائمة تحتم على الجميع بضرورة العمل الموسوعي التحقيقي في هذا المجال؛ يضم بين دفتيه جميع المقاتل الحسينية بتحقيق علمي وأسلوب وقلم موحد، وتحت إشراف هيئة علمية متخصصة، وهو ما قامت بإنجازه مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، في هذه الموسوعة المباركة، التي اشتملت على مصادر لم يتم العمل عليها فيما سبق، وهو واحد من أهم المميزات الكثيرة لهذه الموسوعة القيمة.

ولسنا بصدد ذكر خصائص هذه الموسوعة؛ إذ لها مجال آخر تناوله الإخوة في مقدمة لجنة التحقيق، فنوكل القارئ الكريم إلى مطالعتها ليقف على المزايا المهمة لها.

الشكر والثناء

وبما أننا واکبنا العمل التحقيقي في هذه الموسوعة ولمسنا الجهود المضنية والاستثنائية من قبل الإخوة في لجنة التحقيق، فحري بنا أن نتقدم بفائق الشكر والامتنان إلى كل من: الدكتور السيد سعد شريف البخاتي، والمحقق الشيخ فاضل الجياشي، والمحقق الشيخ راضي الطائي، والمحقق الشيخ حيدر البهادلي، والمحقق الشيخ عمار الفهداوي والمحقق الأستاذ عامر الزبيدي، إذ اللسان يعجز عن وصف ما بذلوه من جهود كبيرة وعلى كافة الأصعدة من جمع المصادر، وتهيئة المخطوطات والتواصل المستمر مع سائر العتبات المقدسة والمؤسسات العلمية وأصحاب المكتبات العامة والخاصة وأرباب التحقيق للحصول على المخطوطات أو المطبوعات النادرة، والتي أثمرت وساهمت في تحصيل هذا الكم الهائل من العناوين التي تمّ تحقيقها في موسوعة المقاتل الحسينية، فضلاً عن مهمة التحقيق والتبويب والمقابلة وغيرها من المهام التي لها مدخلية في إنجاح هذه الموسوعة القيمة.

والشكر موصول لكل من ساهم في إنجاز هذه الموسوعة التحقيقية القيمة.
نسأل الله تعالى أن يوفقنا في أعمالنا، إنه سميع مجيبٌ.

اللجنة العلمية في
مؤسسة وارث الأنبياء
للدراستات التخصصية في النهضة الحسينية

مقدمة الموسوعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

امتازت شخصية الإمام الحسين عليه السلام من بين الشخصيات الإسلامية في كافة العصور والأزمنة باستعدادها وقابليتها لأن تُقرأ من زوايا وجوانب متعددة، حاله في ذلك كحال جدّه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين من أهل بيته عليهم السلام، إذ ورث ذلك من جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وأبيه علي بن أبي طالب وأمه الزهراء وأخيه الحسن عليه السلام.. وقد كثرت القراءات المتعدّدة في كلّ جانب من جوانب حياته وشخصيته المقدسة أيضاً، وتضاربت آراء القراء والباحثين والمحققين في تقييم بعض الأقوال والمواقف والأفعال إلى حدّ لا يمكن التوفيق بينها؛ وبطبيعة الحال فإنّ هذا الاختلاف ناتج عن مدى إدراك الباحث وإيمانه بشخصية المعصوم وعدم ذلك، وفق المتبنيات التي يؤمن بها مسبقاً..

وعلى هذا الأساس؛ وُجد في الساحة الدينية - وفي كافة جوانبها العلمية والثقافية وغيرهما - تراث ضخم، أنتجته عقول كثير من العلماء الذين تناولوا هذه الشخصية العظيمة بالبحث والتحقيق، وكان لهذا التراث أصدائه الواسعة في الساحات العلمية في مختلف الأزمنة والأمكنة، وأصبح مادة صالحة ومهيأة للاستفادة منها في القضايا المهمة التي يُعتقد بضرورة التصدي لها ومعالجتها من قبل العلماء العاملين والنخب؛

فأخذ الجميع يتبارى ويسارع لينهل من هذا النور الوضاء، وهذا الشيء في حد ذاته مُفْرَح، ويعتبر ظاهرة إيجابية يمكن تسجيلها للتراث الحسيني.

غير أن تنقية هذا التراث الكبير الذي كتب في أزمنة مختلفة وبدواع وأغراض متفاوتة لم يغيب عن بال كثير من علمائنا الإعلام، من المتقدمين والمعاصرين، إذ مثلت المؤلفات التي كتبت حول الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة نسبة كبيرة من نتاجاتهم ومؤلفاتهم.

كما أن دور المؤسسات الدينية في مختلف البلدان في هذا الجانب مما لا يمكن إغفاله والتغاضي عنه، إلا أن قسماً كبيراً من هذا التراث الضخم بقي بحاجة ملححة إلى التنقيب والغرلة العلمية.. الأمر الذي أوقع كثيراً من الكتّاب - ممن ليس لهم القدرة على التمييز بين ما كتب وفق الموازين والمعايير العلمية عن غيره - في هفوات وأخطاء فادحة لم تكن مقصودة في كثير من الأحيان.

لذا؛ فقد تصدى القائمون على مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية التابعة للعتبة الحسينية - وبإشراف مباشر من قبل المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دامت بركاته) - لتولي هذه المهمة الجسيمة، فانبرى ثلة من الفضلاء والمتخصصين في الشأن الحسيني لتقديم دراسة مفصلة حول القضية الحسينية وكيفية التعاطي مع التراث الجرم لهذه النهضة المباركة، من خلال مشاريع مدروسة بطريقة استراتيجية وضمن خطوات منظمة، وكان من بين هذه المشاريع العلمية المباركة التصدي للعمل على تأليف موسوعات متنوعة في المجال الحسيني.

الموسوعات العلمية

يُعدّ تأليف الموسوعات العلمية والتحقيقية من الإبداعات المهمة والابتكارات الملموسة في الساحة الإنسانية بصورة عامة والدينية والإسلامية على وجه الخصوص، فقد اعتاد العلماء والمحققون والباحثون على اعتماد آلية مألوفة في ضبط العلوم وتدوينها بشكل جامع لعناوين مختلفة حول موضوع معين يرى الباحث ضرورة تناوله من جميع أطرافه العلمية.

وقد أخذ العمل في هذا المجال مساحة واسعة من فكر العلماء ووقتهم، ليعطوا هذا العلم حقه ويتقنوا أدواته التأسيسية التي تساعد في إنجاحه ورواجه في الساحات الفكرية الدينية والإنسانية.

وكان العمل الموسوعي في بداية انطلاقه ورواجه عملاً بدائياً ومحدوداً بشكل ملحوظ جداً، أما اليوم فقد تطور وتقدم بشكل واضح لمن تتبع هذا المجال، وأصبح علماً من العلوم التي اختصت بقوانين خاصة وضوابط مقررّة وأسس معتمدة ليدخل ضمن العلوم والفنون التي يلزم على كل من أراد اعتمادها في كتاباته وتحقيقاته أن يراعي تلك الضوابط والمقررات المرسومة لها، وتفنن رواد هذا العلم في تقسيمه وتصنيفه إلى أقسام وأنواع متعددة وفق موازين دقيقة ومبررات موضوعية ومنطقية، فعمدوا إلى ابتكار أنواع وأقسام لهذا الفن باعتماد آليات ومقررات تمنع من تداخل بعض العناوين مع بعض في علوم الموسوعة المبحوث فيها.. فقد قسموا الموسوعات إلى موسوعات ألفبائية تعتمد حروف الكلمة المبحوث عنها في الموسوعة، فبدأ الباحث في تأليف موسوعته من حرف الألف وينتهي بحرف الياء وفق المداخل التي يتم إحصاؤها في العلم المقرر بحثه فيها؛ ليكون قد تناول كل أطراف العلم الذي كتب

فيه بواسطة هذه الآلية الاستقرائية لجميع مفردات الموضوع، وهو ما يصطلح عليه بـ (الموسوعات الألفبائية).. كما أوجدوا صنفاً آخر من الموسوعات الموضوعية التي تعتمد الكتابة والتأليف في العنوان المبحوث عنه على أساس المواضيع المرتبطة به، ويسمى هذا الصنف من الموسوعات بـ (الموسوعات الموضوعية)..

ولعل من أوضح نماذج الموسوعات الموضوعية الفردية في المجال الديني هو ما تعارف بين العلماء من مجاميع فقهية سواء أكانت فتوائية صرفة أم استدلالية أم روائية، فقد عكف علماءنا الأعلام على الكتابة والتصنيف في المجال الديني معتمدين الآلية الموسوعية في جمع المعلومة المرتبطة بالموضوع المبحوث عنه، فهذه الكتب الأربعة قد عمل مؤلفوها في جمعها وتصنيفها في ضمن موسوعات صنفت على أساس المواضيع التي يجمعها العلم المبحوث فيه.. كما أن للتناج التاريخي خطأً وافرًا ومساحة كبيرة من هذا الفن الموسوعي.. ونماذج كثيرة أخرى يطول بنا المقام فيما لو أردنا ذكرها.

وبما أن الموسوعات - بجميع أنواعها وأقسامها - تختصر الطريق والمهمة لكل من أراد البحث حول الموضوع الذي تضمنته هذه الموسوعات؛ إذ تعتبر مرجعاً للباحثين والمحققين والكتّاب، ومصدرًا شاملاً للمعلومة التي يريد الحصول عليها؛ فقد لاقى هذا الفن استحسان الكثير من الباحثين والمفكرين على اختلاف الأزمنة والأمكنة، وأصبحت الأقلام والأفكار تتبارى وتتسابق للخوض في هذا المجال، ليصبح هذا الصنف من التأليفات معتمداً ومتبعاً في كافة الاختصاصات والمجالات العلمية الدينية والإنسانية على حدّ سواء.

كما أن العمل التأليفي في الموسوعات العلمية تارة يكون بمجهود فردي وعمل شخصي - كما هو رائج وشائع في القرون المتقدمة والوسطى - وأخرى يكون العمل

بشكل جمعيٍّ ومؤسّساتيٍّ؛ إذ يقوم مجموعة من الباحثين أو المحققين بتقاسم المهام العلمية فيما بينهم لتأليف أو تحقيق موضوع من المواضيع التي يراد البحث فيها، تسهيلاً للمهمة واختصاراً للوقت والجهد، وإضفاء حالة من التنوّع الفكري والمعرفي. وليس خافياً على المهتمين بهذا الشأن أن كلا القسمين له خصائصه ومميزاته الإيجابية كما أن في كل منهما نقاطه السلبية أيضاً.

موسوعة المقاتل الحسينية

بما أن المجال الحسيني يحمل في طياته جوانب كثيرة ومتشعبة على المستوى الديني والإنساني والفكري والتاريخي والعقائدي والفقهي و... فكان من الضروري على المهتمين بالشأن الحسيني أن يبادروا إلى العمل على تأليف موسوعات مختلفة في شتى المجالات المرتبطة بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة وفي كافة الجوانب التي يجد الباحثون إمكانية اعتماد هذا النوع من التأليف؛ لتكون مرجعاً ومصدراً من المصادر التي لا يستغني عنها الباحثون والمفكرون فيما لو أرادوا الخوض في هذا الشأن. ومن هذا المنطلق؛ انبثقت فكرة العمل في المجال الحسيني على تأليف موسوعات جامعة ليستقي منها الباحثون والمحققون المعلومة الموثقة والفكرة المعتمدة في كافة الجوانب الحسينية، الفكرية وغيرها.

وقد عمد القائمون على مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية إلى الاهتمام بالجانب الفكري والعلمي وغيرهما من المجالات الحسينية التخصصية عبر الطرق الحديثة مع الحفاظ على الأصالة والرصانة العلمية في انتقاء المعلومة وتسويقها، فقدموا دراسة متكاملة حول السبل التي تؤصل للتوثيق العلمي في المجال الحسيني، سواء كان ذلك بواسطة الفن التأليفي والتحقيقي وبالطرق المألوفة

والمتبعة، أو عبر الوسائل الحديثة المرئية والمسموعة وغيرهما لرصد المعلومة الحسينية الرصينة.

وكان من جملة الأولويات التي خُطِّط لها في مجلس إدارة المؤسسة هو العمل على تأليف موسوعات علمية في مختلف المجالات الحسينية التخصصية، ومن أولى تلك الموسوعات وأهمها:

(موسوعة المقاتل الحسينية): وهي موسوعة تحقيقية تهدف إلى جمع كل ما كتب حول مسيرة الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكة ثم العراق، وقصة مقتله ومقتل أهل بيته وأصحابه عليهم السلام، ومسيرة السبايا من كربلاء إلى الكوفة والشام وحتى رجوعهم إلى المدينة المنورة، وما رافقها من أحداث سبقت الواقعة، أو تداعيات لاحقة لها. ووضعها بين يدي الباحثين والمهتمين بالشأن الحسيني، مع تخريج مصادرها والتعليق على مطالبها والترجمة للشخصيات الواردة فيها والمناطق التي مروا بها أو ذُكرت في المتن وبيان المعاني اللغوية، بأسلوب علمي رصين.

فهي موسوعة علمية تهدف إلى حفظ وتوثيق تراثية النهضة الحسينية ومآساتها التي بذل علماء السير والتأريخ جهوداً مشكورة من أجل حفظ هذا التراث الثر الذي سطرته أقلام العلماء حول مقتله عليه السلام ونهضته المباركة.

كما أننا نهدف إلى جمع وتحقيق موسوعة مختصة ب: سيرة ومناقب الإمام الحسين عليه السلام، وأخرى حول أنصار الإمام الحسين عليه السلام.

اختيار موسوعة المقاتل الحسينية

إن السبب الذي دعانا إلى تقديم العمل في هذا النمط من المؤلفات على غيرها؛ هو أننا وقفنا على أن هذه الزاوية في القضية الحسينية كانت من أبرز الزوايا والجوانب التي تعمد بعض المؤرخين والباحثين تحريفها وتزوير حقائقها، فلذا نجد أن الأعلام

المأجورة قد تلاعبت بتاريخ تلك الحقبة الزمنية وما وقع فيها من حوادث، وراحت تُتناقل تلك التحريفات وأخذها بعضهم أخذ المسلمات حتى أصبح القارئ حينما يغور في هذا التراث الضخم يصطدم بمجموعة من الثغرات والتساؤلات التي خلفتها هذه الأقسام المأجورة؛ لذا بادرنا إلى تحقيق المصادر التاريخية التي اهتمت بهذا الجانب من القرن الأول الهجري إلى ما تلاه من القرون مع مراعاة السبق الزمني. وقد تم بفضل الله وتوفيقه جمع كم هائل من المقاتل تحتوي على أكثر من ٢٣٦ مقتلاً، لحد صدور هذا المجلد.

ولا يفوتنا التنويه إلى أن هناك مجموعة من المقاتل خصوصاً التي كتبت في القرن الأول أمثال مقتل الأصبع بن نباتة وغيره من الكتب التي ذكرت عناوينها من قبل بعض المحققين، لم يتيسر لنا الحصول عليها؛ لفقدان متونها وضياعها. لذا لم يتم تحقيقها في هذه الموسوعة.. وكذا الحال بالنسبة إلى مقتل أبي مخنف والذي يعتبر من المصادر الأساسية والمهمة جداً في تدوين مقتل الإمام الحسين عليه السلام، بل هو المصدر لكثير من المقاتل، ولكن للأسف الشديد يوجد تشكيك في نسبة الموجود منه لأبي مخنف لأسباب عديدة منها: أنه يروي عن هشام الكلبي وهشام تلميذ أبي مخنف، ومنها أنه يحتوي في طياته على كلمات من استعمال المتأخرين، مما لا يناسب عصر أبي مخنف^(١). إلى غيرهما من الأسباب؛ لذا أفردنا له إصداراً مستقلاً لإثبات نسبته وتحقيق متنه على مجموعة من المخطوطات، كما أنه لم يهمل في الموسوعة، إذ إنه مذكور في ضمن رواية تاريخ الأمم والملوك للطبري.

(١) أنظر: اليوسفي الغروي، محمد هادي، وقعة الطف: ص ٢٤-٢٩ .

مراحل عمل الموسوعة

بعد التخطيط والعمل الدؤوبين - من قبل القائمين على هذا الصرح العلمي العظيم والمشروع المبارك - على استقطاب الكوادر المختصة في الشأن الحسيني من الطيف الحوزوي والأكاديمي بحسب الإمكانيات المتاحة لهم.. تكوّن في هذا القسم - قسم التأليف والتحقيق في مؤسسة وارث الأنبياء - لجنة علمية مختصة في المجال التحقيقي لتحمل على عاتقها هذه المهمة الجسيمة وتتكفل بإنجاح هذا المشروع العلمي المبارك، فتحملت أعباء هذه المهمة الكبيرة بتجسيد الخطوات العملية - التي رُسم لها في المؤسسة - على أرض الواقع وبذلوا قصارى جهدهم لتوفير الإمكانيات التي تسهّل للباحثين والمحققين مهمتهم الكبيرة في الرجوع الى الموروث الحسيني.

وتحقيق موسوعة تراثية حسينية بهذا الحجم والسعة قد أخذ مساحة واسعة من فكر القائمين على المؤسسة ووقتهم، كما أخذ وقتاً كثيراً من سائر أفراد اللجان العلمية فيها؛ إذ بعد أن تم التخطيط لها في جلسات علمية متواصلة وكثيرة دامت لمدة أشهر من الزمن بدأت الخطوات الإجرائية والتنفيذية بالمراحل التالية:

المرحلة الأولى: إجراء جولة ميدانية من قبل القائمين على مؤسسة وارث الأنبياء لغرض التواصل مع العلماء والمختصين في هذا المجال، بداية من المراجع الأعلام في مدينة النجف الأشرف وقم المقدسة ومروراً بالأساتذة والمجتهدين وسائر الأساتذة المختصين في المجال التحقيقي، وقد قاموا من خلال ذلك بعرض المشروع التحقيقي بجميع مفاصله، وشرحه بأسلوب تفصيلي وبيان وافٍ.. بغية الاستفادة من الملاحظات والمقترحات القيمة التي تسهم في إنجاح هذه الموسوعة التحقيقية.. وكما هو المتوقع فقد أثمرت هذه الجولة الميدانية عن ملاحظات مهمة وإفادات مفصلة كان لها الدور البارز في تقويم العمل التحقيقي في هذه الموسوعة، كما فتحت أمامنا آفاقاً واسعة على المؤسسات والموسوعات العلمية التي تمتّ الإفادة منها كثيراً في المجال التحقيقي.

ولا يفوتنا في هذه المرحلة أن نشير إلى التأكيد والإشادة بهذا المشروع من قبل المراجع العظام والأساتذة والمختصين من أرباب التحقيق ورواده؛ إذ أكد الجميع على ضرورة القيام بهذه المهمة والتصدي لها، واعتبروا ذلك من أهم الإنجازات التي يتحتم على المؤسسات المختصة أن تتصدى لها.. مما زاد في عزم الإخوة وإصرارهم على القيام بهذه المهمة الجسيمة..

فحري بنا أن نشمن شعورهم بالمسؤولية واهتمامهم البالغ بهذه المشاريع العلمية المهمة، كما نشني على هذا التفاعل الكبير من قبلهم.. وندعو لهم بمديد العمر ودوام العافية.

المرحلة الثانية: قامت اللجنة المختصة في هذا المشروع بعملية مسح ميداني موسع في المظان التي يُحتمل أن تحتوي على نتاج أو تراث له علاقة بموسوعتنا التحقيقية؛ فقد شرعوا بعملية جرد واسع للكتب الحسينية التي يُحتمل دخولها في هذه الموسوعة، وقد شملت هذه العملية الاستقصائية جميع الأماكن التي تيسر الوصول لها من قبل اللجنة المختصة، كما أنها دامت لفترة زمنية طويلة، وكلفت الإخوة العاملين في هذا المجال الكثير من الجهد والعناء المثمرين.. وجددير بنا أن نذكر بعض الجهات والأماكن التي تم التواصل معها أو الاطلاع على فهارس مكنتاتها في هذه المرحلة:

١- المكتبات التخصصية والمؤسسات العلمية في العراق من الجنوب إلى الشمال وقد وجدنا تعاوناً ملموساً من قبل كافة الجهات التي تم الانفتاح عليها، كما عثرنا على تراث جم وغفير ساهم في إثراء الموسوعة.

٢- المكتبات التخصصية والمؤسسات العلمية في إيران الإسلامية، إذ تم التواصل مع كافة الأماكن المهمة والتي تعتبر حاضرة علمية، فحصلنا على كم هائل من المخطوطات النفيسة والمهمة في هذا المجال.

٣- المكتبات التخصصية في مصر؛ فقد قامت اللجنة التحقيقية في المؤسسة بالاطلاع على فهارس مجموعة من المكتبات المختصة في المجال الديني بشكل عام والتاريخي بوجه خاص، نتج عن ذلك توفير مصادر حسينية كثيرة تعد من نفائس الكتب في هذا المجال.

٤- المكتبات التخصصية في سوريا.. فقد قامت اللجنة التحقيقية في المؤسسة بمتابعة فهارس المكتبات المختصة في المجال الديني بشكل عام والتاريخي بوجه خاص، فحصلنا على مجموعة من المخطوطات النفيسة والمهمة.

٥- المكتبات التخصصية في لبنان.. فقد قامت اللجنة التحقيقية في المؤسسة بالاطلاع على فهارس مجموعة من المكتبات المختصة في المجال الديني والتاريخي والحديثي وكتب الفضائل.

٦- المكتبات التخصصية في السعودية.. وهي كثيرة ومتنوعة في مجالات عديدة يصل عدد خزائن تلك المكتبات إلى مئات الآلاف من العناوين والمخطوطات فقد قامت اللجنة التحقيقية في المؤسسة بالاطلاع على فهارس تلك المكتبات وتبعت فهارس المكتبات العامة والخاصة وقد نتج عن ذلك توفير مصادر حسينية كثيرة ومخطوطات تعدّ من النفائس.

٧- المكتبات التخصصية في تركيا.. إذ تمّ التواصل مع الأماكن المهمة وخاصة مكتبات اسطنبول التي تعتبر حاضرة علمية في ميادين العلوم والمعرفة كمكتبة آيا صوفيا والسلمانية وقونيا وغيرها من خلال بعض الشخصيات الإعلامية هناك للتنسيق مع الجهات المختصة لتذليل المعوقات فحصلنا على كم كبير من المخطوطات النفيسة والمهمة في هذا المجال.

٨- المكتبات التخصصية في اليمن.. وكان اهتمام اللجنة التحقيقية في المؤسسة متابعة فهارس مكتبات اليمن عامة والزيدية بوجه خاص؛ لما تحويه هذه المكتبات من تراث أهل البيت عليه السلام، وتم العثور على عدد من العناوين الحسينية والمخطوطات الفريدة والمقاتل الحسينية.

٩- المكتبات التخصصية في الهند.. ركزت اللجنة التحقيقية في المؤسسة على فهارس الكتب المطبوعة والنفيسة في مطبعة حيدر آباد وغيرها كونها مشهورة بطباعة المصادر الإسلامية المهمة، والاستفادة منها بالإضافة إلى فهارس مكتبات المخطوطات في المجال الديني بشكل عام والتاريخي بوجه خاص، نتج عن ذلك توفير مصادر حسينية كثيرة تعد من نفائس الكتب.

١٠- المكتبات التخصصية في باكستان.. قامت اللجنة التحقيقية في المؤسسة بالاطلاع على فهارس مجموعة من المكتبات المختصة هناك ومسح كافة العناوين في التاريخ والرجال والسير والحديث.

١١- المكتبات التخصصية في أفغانستان.. تابعت اللجنة التحقيقية في المؤسسة فهارس مجموعة من المكتبات التي تحتوي على المخطوطات والمطبوعات وحصلنا على بعض المصادر المهمة في إطار الموسوعة .

١٢- المكتبات التخصصية في إسبانيا.. توجد فيها الكثير من المكتبات وبعده لغات حاولنا في قسم اللجنة التحقيقية في المؤسسة الوصول إلى فهارس المخطوطات والمطبوعات نتج عن ذلك توفير مصادر مهمة في مجال موسوعتنا .

١٣- المكتبات التخصصية في ألمانيا.. تم الاطلاع من قبل اللجنة التحقيقية في المؤسسة على فهارس مجموعة من المكتبات هناك وعثرنا على بعض الكتب التاريخية المهمة التي تدخل في الموسوعة .

١٤- المكتبات التخصصية في اليابان.. اطلعت اللجنة التحقيقية في المؤسسة على فهارس مكتبات المخطوطات في جامعة طوكيو وتمت متابعة تلك المخطوطات والفهارس العامة لاختيار النافع منها للدخول في الموسوعة.

١٥- المكتبات التخصصية في إيرلندا.. تابعت اللجنة أيضاً ما موجود في إيرلندا من فهارس المكتبات كفهرست مكتبة جسترستي والاطلاع عليه للاستفادة من الكتب الصالحة للدخول في الموسوعة.

كما اطلعت اللجنة على فهارس مكتبات غير ما ذكر من البلدان التي اشتهر عنها الاهتمام بالمخطوطات النفيسة، وكثرة المكتبات العامة فيها.

وختاماً لهذه النقطة لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الوافر والامتنان المتواصل لجميع من أعان وساهم وتعاون معنا في إيجاد الكتب الحسينية التي ساعدت في إنجاح هذا المشروع المبارك، ونخص بالذكر:

* مكتبة الروضة الحيدرية، التابعة للعتبة العلوية المقدسة.

* مكتبة العتبة الحسينية المقدسة.

* مكتبة العتبة العباسية المقدسة.

* مكتبة الإمام الحكيم العامة.

* مكتبة الشيخ كاشف الغطاء.

* مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام للعلامة الأميني.

* مكتبة السيد أبو سعيدة.

* مكتبة الإمام الحسن عليه السلام للشيخ باقر شريف القرشي.

* مكتبة العتبة الكاظمية المقدسة.

- * دار المخطوطات العراقية.
- * مكتبة صدر بازار (إصفهان).
- * مكتبة سيد أحمد روضاتي (إصفهان).
- * مكتبة ملي (تبريز).
- * مكتبة مجلس الشورى الإسلامي الإيراني.
- * المكتبة المركزية (جامعة طهران).
- * مكتبة الأدب (جامعة طهران).
- * مكتبة الإلهيات (جامعة طهران).
- * مكتبة ملي إيران (طهران).
- * مكتبة عالي سپهسالار شهيد مطهري (طهران).
- * مكتبة ملي ملك طهران (التابعة للعتبة الرضوية المقدسة).
- * مكتبة كاخ گلستان سلطنتي (طهران).
- * مكتبة آية الله المرعشي النجفي (قم).
- * مكتبة مركز مطالعات و تحقيقات قم
- * مكتبة مركز إحياء ميراث إسلامي (قم).
- * مكتبة المدرسة الفيضية (قم).
- * مكتبة المدرسة الحجتية (قم).
- * مكتبة العتبة المعصومية المقدسة (قم).
- * مكتبة آية الله السيد محمد مفتي الشيعة (قم).
- * مكتبة مؤسسة آية الله بروجردى (قم).

- * مكتبة مؤسسة دارالحديث (قم).
- * مكتبة مؤسسة كتابشنامي شيعة (تراث الشيعة) (قم).
- * مكتبة المسجد الأعظم (قم).
- * مكتبة آية الله السيد الكلبيگاني (قم).
- * مكتبة العتبة الرضوية المقدسة (مشهد).
- * مكتبة جامعه الأدبيات (مشهد).
- * مكتبة جامعه الإلهيات (مشهد).
- * مكتبة وزيری (يزد).

كما نقدم اعتذارنا للجهات التي لم يرد ذكرها مع أنها مدّت لنا يد العون، وكان لها الدور الواضح في إنجاز هذه المهمة الجسيمة.

الجديد في موسوعة المقاتل

لا نصادر جهود غيرنا في هذا المجال، كما لا ننكر بأن هناك عملاً موسوعياً علمياً قد سبقتنا به بعض المؤسسات العلمية وبزمن طويل، فقد تصدّى جملة من الباحثين والمحققين، فضلاء وأساتذة لتأليف عمل موسوعي علمي تخصصي حسيني قيم، كانت له أصداؤه في الأوساط العلمية وسارع المختصون إلى اقتنائه والإفادة منه، إلا أن موسوعة المقاتل الماثلة بين يدي القارئ الكريم تختلف عن جميع ما سبقها من الموسوعات التي شاركتها في المجال الحسيني؛ إذ إننا بعد أن أخذنا بنظر الاعتبار الوقوف على كل ما يمت إلى موسوعتنا بصلة من الجهود التي سبقت عملنا التحقيقي هذا، حذراً من الوقوع في التكرار وللإفادة من التجارب السابقة وبعد الاطلاع والبحث الدقيق في النتاجات القيمة التي وصلتنا توصلنا إلى جدوائية - بل

ضرورة - العمل التحقيقي في المجال الحسيني وفق آلية مغايرة ومختلفة تماماً عن الآلية التي اعتمدت في الموسوعات الأخرى.

ويجدر بنا أن نشير إلى تعريف موجز بأهم الموسوعات التي وقفنا عليها ليتبين للقارئ الكريم الفرق بينها وبين موسوعتنا:

- ١- تاريخ إمام حسين عليه السلام أو موسوعة الإمام الحسين عليه السلام وهي موسوعة تاريخية حول الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة باللغة العربية مع بعض التعليقات والتحقيقات باللغة الفارسية في الحاشية، وتقع في أربعة وعشرين مجلداً، مقسمة على ثلاثة أبواب، الأول دراسة تاريخ عاشوراء وأسباب الحوادث بعد الواقعة، الثاني جمع الأخبار والمعلومات حول الشخصيات وتشمل آل البيت وأصحاب سيد الشهداء عليهم السلام، والثالث يتناول حياة الإمام الحسين عليه السلام من ولادته إلى شهادته. صادرة عن مكتب طباعة الكتب المساعدة التعليمية، وهي مؤسسة فكرية لتأليف الكتب التعليمية مكونة من عدة باحثين ومخططين ومدراء تنفيذيين ومستشارين ومركزها في طهران / إيران، طبعت للمرة الأولى في عام ١٤١١هـ.ق، ١٣٧٨هـ.ش.
- ٢- موسوعة دائرة المعارف الحسينية للشيخ محمد صادق الكرباسي في أكثر من ستائة مجلد ضمت ستين باباً من أبواب المعرفة حسب مناحي العلوم والفنون يختلف كل باب تماماً عن الباب الآخر اصطلاحاً واختصاصاً ولكنه يرتبط بالإمام الحسين عليه السلام، وهي من إصدار المركز الحسيني للدراسات في المملكة المتحدة / لندن، تم إصدارها في طبعتها الأولى سنة ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م. وعدد مجلدات الموسوعة قد وصلت إلى أكثر من سبع وتسعين مجلداً، صدر منها لحد الآن أكثر من خمس وتسعين مجلداً.

٣- موسوعة مقتل الإمام الحسين عليه السلام، إعداد دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت/ لبنان، وهي عبارة عن أربعة مقاتل لأربعة من العلماء والخطباء في مجلد واحد، وهم: السيد عبد الرزاق المكرم، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والشيخ عبد الوهاب الكاشي، ومقتل أبي مخنف بقراءة الشيخ عبد الزهراء الكعبي، صدرت الطبعة الأولى منها سنة ١٤٢٩هـ.

٤- موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في القرآن والحديث والتاريخ، للشيخ محمد الريشهري، وهي موسوعة تعرض سيرة الإمام الحسين عليه السلام من ولادته إلى شهادته وتنتهي بالكرامات التي حصلت له بعد شهادته، ومراثيه، وفضل زيارته في تسعة مجلدات، صادرة عن دار الحديث للطباعة والنشر، قم/ إيران، الطبعة الأولى سنة الطبع ١٤٣١هـ، ق، ١٣٨٩هـ. ش.

٥- موسوعة الإمام الحسين عليه السلام جمع وإعداد السيد علي عاشور، وهي موسوعة شاملة لكل قضايا الإمام الحسين عليه السلام وذكر معاشرته لرسول الله صلى الله عليه وآله وذكر مناقبه ومعاجزه والآيات النازلة فيه، وتفصيل زيارته وآثارها وثوابها، وذكر كلماته من بدء حياته وحتى شهادته، في تسعة مجلدات من إصدار دار نظير عبود، بيروت/ لبنان، صدرت الطبعة الأولى منها سنة ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

٦- الموسوعة العلمية (مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة)، وهي عبارة عن دراسة علمية في ستة أجزاء لمجموعة من الأساتذة الباحثين والمهتمين في الشأن الفكري والتاريخي التحقيقي، صادرة عن دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت/ لبنان، صدرت الطبعة الأولى منها سنة ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.

٧- موسوعة مقتل الإمام الحسين عليه السلام، من إعداد الشيخ محمد بن عيسى آل مكباس، وهي عبارة عن جمع متون لبعض المقاتل الحسينية من القرن الأول إلى القرن العاشر الهجري، في ستة مجلدات، من دون أن يكون للباحث دور أو تصرف أو تحقيق

فيما تمّ جمعه وإعداده، صادرة عن مؤسسة آية حياة، قم/ إيران، صدرت الطبعة الثانية منها سنة ١٤٣٥ هـ، ٢٠١٤ م.

وأما الجديد في موسوعتنا وما يميزها عن سائر ما تقدم ذكره، فهو عبارة عن:

١- شموليتها من حيث المدة الزمنية؛ إذ تحتوي على التراث الحسيني في مجال المقتل الحسيني، من القرن الأول وحتى القرن الرابع عشر.

٢- النمط التحقيقي الموحد؛ إذ امتازت موسوعتنا التحقيقية باعتماد قلم تحقيقي علمي موحد، يحاكم المعلومة الواردة في الكتب المتقدمة على أساس المعايير العلمية الرصينة، مع عدم الانحياز في ذلك وفق المبتنيات المسبقة.

٣- تتضمن الموسوعة تراث علمي نادر لم تتم طباعته سابقاً أو طبع ولم يحقق أساساً، فقد تزينت موسوعتنا بمجموعة من العناوين والمخطوطات الحسينية النفيسة والنادرة التي لم ترَ النور بعد، من قبيل مصرع الشين لابن طاووس.

٤ - احتوت هذه الموسوعة على مجموعة من المقاتل الزيدية والإسماعيلية.

٥- الحفاظ على مصدريّة الكتاب الذي يتم إدراجه في موسوعتنا التحقيقية؛ إذ يحرص المحققون في مؤسسة وارث الأنبياء على إبقاء متن الكتاب الذي يراد تحقيقه بهيئته الأولى والاكتفاء بالتعليق على ما يراد تحقيقه في هامش الكتاب فقط.

٦- الكتاب المراد تحقيقه إما أن يكون موضوعه مستقلاً في المقتل فيدخل بأكمله في الموسوعة أو يكون فصلاً منه أو جزء فصل من فصوله في المقتل فيدخلان في الموسوعة.

ضوابط إدراج الكتاب في موسوعة مقاتل الحسينية

ليس خافياً على أصحاب الاختصاص في المجال التحقيقي صعوبة اختيار طيف من المؤلفات التي تصلح للدخول في موسوعتنا التحقيقية من بين هذا الكم الهائل والتناج المتراكم في التراث الحسيني ما لم توضع ضوابط وآليات يجري على وفقها اختيار الكتاب الذي يكون صالحاً لدخوله في الموسوعات العلمية فضلاً عن أهليته لبذل الجهد التحقيقي؛ وبما ان الهدف من موسوعتنا هذه هو جمع التراث الذي كتب في مقتل الحسيني وتحقيقه وطباعته بحلة جديدة مع الحفاظ على مصدريه الكتاب وهذا ما أشرنا اليه في مميزات موسوعتنا؛ لذا عمدنا الى جمع كل ما كتب في هذا المجال مع مراعاة أن لا يكون المؤلف قد خرج عن مراعاة الضوابط العلمية المعتبرة في كتابه، وإن حصل خلاف ذلك فستتوقف عند كل مورد خالف المشهور سواء كان في الجانب التاريخي أو العقدي ونرده بالرد المناسب استناداً للمشهور في كتب الفريقين؛ ليكون العمل التحقيقي في مشروعنا هذا قد سار في طريقه إلى اتجاهه الصحيح ووفق ما رسم له من قبل القائمين على هذا العمل المبارك، وهذه الضوابط هي:

١- تُعتمد أهمية الكتاب التي تستفاد من:

أ- مكانة المؤلف وشخصيته العلمية.

ب- مصدريه الكتاب واعتماده لدى العلماء والمحققين كمصدر معتمد.

٢- أن لا يكون الكاتب قد خرج عن مراعاة الضوابط العلمية المعتبرة في كتابه.

٣- أن يكون بعيداً عن الوقيعه في الآخرين وشتهمهم أو وصمهم بألقاب مشينه.

العمل التحقيقي في موسوعة مقاتل

بعد أن تم رسم خطة منهجية مسبقة للعمل التحقيقي في هذه الموسوعة الماثلة بين يدي القارئ الكريم قام الإخوة المحققون باتباعها في المجال التطبيقي لتكون الخطوات التحقيقية بشكل موحد في جميع أجزائها، وفيما يلي أهمها:

أولاً: العمل على تنضيد الحروف وصفها بالطريقة الإلكترونية الحديثة، إذ بعد السعي الحثيث لتوفير الكتاب المنضد عن طريق التنسيق والتواصل مع الجهات التي يتهيأ لديها الكتب المنضدة على ملف (*word*) بقي لدينا قسم كبير من المصادر - التي تم الاتفاق على إدراجها وتحقيقها ضمن الموسوعة - لم يتسن لنا الحصول على ملفها، فقمنا بالتنسيق مع القسم الفني في المؤسسة لتنضيدها.

ثانياً: ذكر ترجمة مختصرة للمؤلف نعتمد فيها على التراجم التي ذكرت له في الكتب المختصة لذلك، ومن ثم تذكر نبذة مختصرة عن الكتاب وأهميته ونعتمد فيها أولاً على نظرة المحقق الذي حقق الكتاب في وحدتنا، ثم الآراء التي ذكرت فيه من قبل علماء آخرين، وكذلك بالنسبة إلى أهمية الكتاب.

ثالثاً: مقابلة النسخ المخطوطة، إذ سعت اللجنة التحقيقية في هذا المشروع إلى تحصيل أكبر عدد ممكن من النسخ الخطية وغيرها للكتب المدرجة في هذه الموسوعة، من أجل مقابلتها مع المتون المنضدة والمتوفرة لدينا.

رابعاً: في حال تعدد النسخ المخطوطة للكتاب الواحد يتم الاعتماد على ما يلي:
أ- النسخة الأقدم تاريخاً والمعلومة الناسخ، والتي يُعلم مكان حفظها أيضاً تكون هي الأصل من بين النسخ الأخرى.

ب- النسخة المعلومة الناسخ والمجهولة التاريخ ومكان حفظها معلوم تأتي بالمرتبة الثانية.

ج- النسخة المعلومة التاريخ والمجهولة الناسخ ومكان حفظها معلوم تأتي بالمرتبة الثالثة.

د- النسخة المجهولة التاريخ والناسخ ومكان حفظها معلوم تأتي بالمرتبة الرابعة.
وما توفر من هذه النسخ يقابل مع بقية النسخ؛ ليتم ذكر مواضع الاختلاف بينها وبين بقية النسخ الأخرى ويشار إلى ذلك في الحاشية كبقية النكات التحقيقية التي يقوم بها

المحققون في هذه الموسوعة، وأما إذا لم يتوفر الا نسخة واحدة فتعتبر هي الأصل وتقابل مع المطبوع إن وجد، ومع تعذر النسخة الخطية نعتمد المطبوع المحقق بالدرجة الأولى.

خامساً: تخريج المصادر، وهذه النقطة من أوضح مهام المحقق في المجال التحقيقي، ولا يمكن إغفالها، ونعتمد في هذه الخطوة على السبق الزمني للمصدر سواء كان من كتب الشيعة أو من كتب السنة، ويتم الاعتماد على المصادر الأولية المحققة في مؤسسات تخصصية معروفة في هذا المجال، سواء كانت موجودة ككتاب ورقي، أو منضدة في المكتبات الإلكترونية كمكتبة أهل البيت عليهم السلام والمكتبة الشاملة، مع الحرص على الوثوق من صحة مضامينها والتأكد من عدم التلاعب بها.. هذا فيما لو كان المصدر المعتمد عليه أقدم من تاريخ وفاة المؤلف، وفي حال عدم وجود مصادر سابقة على زمن وفاتها، فنعتمد على المتأخر زمنًا من الكتب المعتمدة عند الفريقين بصورة مؤيد لما ورد في متن الكتاب الذي يراد تحقيقه؛ لأن مثل هذه الكتب التي نقل مؤلفوها عن هذا الأصل توحى؛ إما إلى أهمية الكتاب المنقول عنه عند الفريقين أو أحدهما أو إلى وثاقة مؤلفه.

سادساً: تخريج الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، من المصادر الأولية بالدرجة الأولى، ومن المصادر الثانوية فيما لو لم نجد ذلك في المصادر الأولية على سبيل التأييد والشاهد.

سابعاً: بيان المعنى اللغوي للمفردات أو الكلمات المبهمة التي قل استعمالها في زماننا هذا، وكذا بالنسبة إلى الأعلام والبلدان وغيرها من المصطلحات التي نرى أنها بحاجة إلى توضيح، من خلال الرجوع إلى كتب اللغة أو معاجم البلدان، مع الإشارة إلى المصادر ويراعى في هذا الجانب أهمية المصدر وسبقه الزمني أيضاً.

ثامناً: الإشارة إلى الآراء المخالفة للمشهور وما ورد على ألسن عامة الناس مما

ليس له أساس علمي والرد عليها بصورة موجزة ومفيدة، والإرشاد إلى الكتب التي تبني الرأي الصحيح حذراً من الإطالة.

تاسعاً: ذكر ترجمة موجزة للشخصيات التي كان لها دور في قضية الإمام الحسين عليه السلام سلباً أو إيجاباً، بالاعتماد على كتب التراجم والكتب التاريخية المهمة، وإن تطلب الأمر تقطيع العبارات وأخذها من أكثر من مصدر ثم ترتيبها بشكل جيد ومتناسق، والإشارة إلى المصادر التي أخذت منها الترجمة.

عاشراً: بعد الانتهاء من عملية التحقيق جعلنا لكل مصدر من مصادر التحقيق التي اعتمدناها، هوية جمعناها تحت عنوان مصادر التحقيق تتألف من اسم الكتاب والمؤلف وتاريخ الوفاة، واسم المحقق والطبعة، واسم الناشر وتاريخ النشر ومكانه.

حادي عشر: بعد إنجاز الخطوات التحقيقية المتقدمة في قسم التأليف والتحقيق يحول الكتاب إلى قسم المقابلة وتقويم النص لتقويم نصه، ثم يحول الكتاب إلى الهيئة العلمية لإبداء الملاحظات والتصحيحات عليه.

نقاط حول العمل التحقيقي في الموسوعة

أولاً: الكتب المحققة من قبل كبار المحققين الأعلام يتم العمل على مراجعتها وإضافة الأمور التي لم يتم التطرق إليها من قبل المحقق السابق مع الإشارة إلى مقدار الاستفادة من التحقيق السابق في مقدمة الكتاب، كما يتم وضع علامات خاصة للإضافات التي تقوم بها اللجنة التحقيقية في المؤسسة؛ لتمييز عن الإضافات التي قام بها المحقق السابق؛ حفظاً لجهوده، كما يعمل على تخريج المصادر حسب النسخة المتوفرة لدينا بالنسبة إلى إضافاته التحقيقية؛ إذ وجدنا أن بعض المحققين لم يذكر مصادر التحقيق وهو ما يؤدي إلى التشكيك في دقة المعلومة ومصداقية العمل التحقيقي، وقد حاولنا جهد الإمكان توحيد المصادر لاختلاف الطبقات.

ثانياً: في حال وجود تحقيق متعدد لكتاب واحد تتم المقارنة بين التحقيقات التي

تتوفر بين أيدينا؛ ليعتمد منها ما هو أكثر دقة وأعم فائدة، ويؤخذ بنظر الاعتبار ما يكون أكثر انسجاماً مع منهجية المؤسسة، ويضاف إلى ذلك بعض الهوامش التي يعتقد بضرورتها، كالإرجاع إلى المصدر، أو بعض التوضيحات التي يراها المحققون لازمة وضرورية.

ثالثاً: في حال تحديد مواضع قد أسهب المحقق الأول في بيانها يتم حذف المقدار الزائد منها، ويقتصر على المقدار الذي يتلاءم مع منهجية المؤسسة في التحقيق.
رابعاً: حاولنا جهد الإمكان أن نراعي الاختصار في التحقيق والاختصار على القدر المفيد النافع؛ كون العمل التحقيقي في موسوعتنا واسعاً جداً ويحتاج إلى وقت طويل لإنجازه، فلا يتلاءم مع الإسهاب.

خامساً: نظراً لكثرة الشخصيات التي ورد ذكرها في هذه الموسوعة التحقيقية، ولأن الوقوف عند الجميع يوقننا في الإسهاب والتوسعة المخلة؛ فقد اعتمدنا آلية موحدة وفق ضوابط ومقررات محددة، لئتم على أساسها الترجمة أو التعريف بشخصية ما، وهذه المقررات هي:

أ- يقتصر في الترجمة للأعلام في هذه الموسوعة على الشخصيات التي لها دور في ثورة الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى المدينة، المعروفين وغيرهم، وسواء أكانوا مباشري أم لا.

ب- يترجم لأهل البيت عليهم السلام ما عدا النبي صلى الله عليه وآله.

ج- الرواة المباشرون لا يترجم لهم إلا إذا كان لهم دور في ثورة عاشوراء.

سادساً: قامت اللجنة التحقيقية بالتصرف في بعض الموارد التي يتطلب العرف التحقيقي تغييرها أو ما يعتقد بضرورة تغييرها مع عدم الإخلال بأصل المطلب، فعلى سبيل المثال:

أ- يأتي في المخطوطة (ص) اختصاراً لـ عليه السلام في الكتب الشيعية والسنية، فعند

المقابلة أو التقويم تستبدل بـ(عليه السلام) في الكتب الشيعة، وبـ(صلى الله عليه وسلم) في الكتب السننية. وكذا: (ع) اختصاراً لـ(عليه السلام)، تستبدل بـ(عليه السلام).

ب - يلتزم بعض العلماء في مخطوطاتهم بالرسم القرآني، وخصوصاً في الكلمات التي اعتيد كتابتها على أصلها، مثل: (صلوة) و(زكوة) و(إسحق) و(معوية) يراد بها الصلاة والزكاة وإسحاق ومعاوية، فإنها تكتب على الأصل وليس رسماً قرآنياً.

ج - عند الترجمة من كتب المذاهب الأخرى تغير (صلى الله عليه وسلم) إلى (عليه السلام) إذا كان اقتباساً غير حرفي، وإلا تبقى كما هي في ضمن الاقتباس الحرفي المنصص.

سابعاً: ترد في بعض المخطوطات موارد نعتقد عدم صحتها فأبقيت كما هي في المتن وتمت الإشارة إلى ما نراه صحيحاً فيها، فمثلاً:

أ - يرد في بعض المخطوطات زيادة ليست من المؤلف باعتراف الناسخ، كأن يذكرها - الناسخ - للتبرك، أو ورد الكلام ناقصاً فيتممه، فإنها تثبت بين معقوفتين ويشار إليها في الهامش.

ب - تذكر في المخطوطات (ع) أو (عليه السلام) على لسان خولي أو عمر بن سعد أو عبيد الله بن زياد أو غيرهم من أعداء الله، مثل قول خولي لزوجته: (هذا رأس الحسين عليه السلام) (... أو (امنعوا الحسين عليه السلام)...) أو (رضوا صدر الحسين عليه السلام)...) فهي تثبت طبقاً للمخطوط ويشار لها في المقدمة وفي الهامش عند أول مورد يذكر بأن عبارة: (عليه السلام) الظاهر أنها من الناسخ.

ج - (ابن) و(بن) يأتيان على خلاف القاعدة في كثير من المخطوطات، اذ تسقط الهمزة في موضع الإثبات وتثبت في موضع سقوطها، فعند التحقيق تثبت كما هي ويشار إليها في الهامش عند أول مخالفة للقاعدة، وكذلك الهمزة السائبة في آخر الكلمة مثل همزة عاشوراء وكربلاء ففي بعض المخطوطات لا تثبت وتأتي هكذا (عاشورا وكربلا)، فعند التحقيق تثبت كما هي ويشار إليها في

الهامش عند أول مورد ترد فيه.

د - تكثر في بعض المخطوطات ظاهرة تذكير المؤنث وتأنيث المذكر في الأفعال والضمائر مثل: (قال عائشة...)، (يشرق الشمس)، (يتحرك الارض)، (توفيت سكيئة... فاشترى له كافوراً...)، فعند التحقيق تثبت كما هي وتصحح في الهامش.

هـ - في بعض المخطوطات لا يفرق في الاستعمال بين الألف الممدودة والألف المقصورة. فمثلاً: (عصا الأمر)، (وأخذ العصي)، تثبت كما هي ويشار إليها في الهامش في كل مورد.

و - بما أن موسوعتنا هدفها جمع كل المقاتل في عدة مجلدات فقد يحتوي المجلد الواحد على أكثر من مقتل فالشخصية التي يترجم لها في المقتل الأول لا يترجم لها في المقتل الثاني في نفس المجلد وهكذا بالنسبة للمقتل الثالث والرابع و...، ونفس الطريقة بالنسبة إلى المعاني اللغوية والبلدان ونكتفي بالإشارة إلى أنه قد تقدمت ترجمته أو بيان المعنى اللغوي أو بيان الموقع في صفحة كذا. أن الإحالة لا تتكرر في المقتل الواحد، فلا يقال: تقدمت ترجمته إذا ذكر مرة أخرى.

المقاتل التي تم تحقيقها في هذه الموسوعة

سبق وأن ذكرنا أن اللجنة التحقيقية قد عثرت على عناوين كثيرة من الكتب التي يمكن إدراجها في هذه الموسوعة التحقيقية، وقد تم فرزها وتبويبها للدخول في موسوعتنا، والعمل مستمر ومتواصل في هذا المجال أيضاً؛ إذ قد يتم العثور على بعض المقاتل فتقوم اللجنة التحقيقية بتحقيقها ل يتم إدراجها في الموسوعة.

وفيما يلي نذكر ما يرتبط منها بالمقاتل الحسينية مع ذكر أسماء مؤلفيها ليكون القارئ على اطلاع تام حول العناوين التي تم تحقيقها في ضمن هذه الموسوعة:

جدول بأسماء المقاتل التي تم تحقيقها في هذه الموسوعة

ت	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	تسمية من قتل من أصحاب الحسين <small>عليه السلام</small>	الفضيل بن الزبير (ق ٢هـ)
٢	ترجمة الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> من الطبقات الكبرى	ابن سعد (٢٣٠ هـ)
٣	نسب قريش	مصعب بن عبد الله الزبيري (٢٣٦ هـ)
٤	مقتل الحسين <small>عليه السلام</small>	خليفة بن خياط (٢٤٠ هـ)
٥	الإمامة والسياسة	عبد الله الدينوري (٢٧٦ هـ)
٦	أنساب الأشراف	البلاذري (٢٧٩ هـ)
٧	الأخبار الطوال	أحمد الدينوري (٢٨٢ هـ)
٨	تاريخ يعقوبي	اليعقوبي (٢٨٤ هـ)
٩	الآحاد والمثاني	الشيبياني (٢٨٧ هـ)
١٠	المقتل من تاريخ الأمم والملوك	الطبري (٣١٠ هـ)
١١	الفتوح	ابن أعمش (٣١٤ هـ)
١٢	معجم الصحابة	أبو القاسم البغوي (٣١٧ هـ)
١٣	المحاسن والمساوي	إبراهيم البيهقي (٣٢٠ هـ)
١٤	العقد الفريد	ابن عبد ربه (٣٢٨ هـ)
١٥	المحن	أبو العرب محمد (٣٣٣ هـ)
١٦	الهداية الكبرى	الحسين بن حمدان الخصبي (٣٣٤ هـ)

ت	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٧	التنبيه والإشراف	المسعودي (٣٤٦هـ)
١٨	مروج الذهب	المسعودي (٣٤٦هـ)
١٩	المصابيح في السيرة (زیدی)	أبو العباس أحمد بن إبراهيم (٣٥٣هـ)
٢٠	الثقات	ابن حبان (٣٥٤هـ)
٢١	مشاهير علماء الأمصار	ابن حبان (٣٥٤هـ)
٢٢	السيرة النبوية وأخبار الخلفاء	ابن حبان (٣٥٤هـ)
٢٣	البدء والتاريخ	ابن طاهر المقدسي (٣٥٥هـ)
٢٤	مقاتل الطالبين	أبو الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ)
٢٥	مقتل الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>	الطبراني (٣٦٠هـ)
٢٦	الشريعة	الآجري (٣٦٠هـ)
٢٧	شرح الأخبار	القاضي المغربي (٣٦٣هـ)
٢٨	المناقب والمثالب	القاضي المغربي (٣٦٣هـ)
٢٩	الأمالي	الصدوق (٣٨١هـ)
٣٠	تاريخ مولد العلماء ووفياتهم	ابن زير الربيعي (٣٩٧هـ)
٣١	الإرشاد	المفيد (٤١٣هـ)
٣٢	نور العين في مشهد الحسين <small>عليه السلام</small>	أبو إسحاق الأسفراييني (٤١٨هـ)
٣٣	تجارب الأمم	ابن مسكويه (٤٢١هـ)

ت	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٣٤	الإفادة في تاريخ السادة (زیدی)	یحیی بن الحسین الهارونی (٤٢٤ هـ)
٣٥	تیسیر المطالب فی أمالی أبي طالب	یحیی بن الحسین الهارونی (٤٢٤ هـ)
٣٦	معرفة الصحابة	الأصبهانی (٤٣٠ هـ)
٣٧	تاریخ بغداد	البغدادي (٤٦٣ هـ)
٣٨	الاستيعاب	ابن عبد البر (٤٦٣ هـ)
٣٩	المستخرج من تاريخ الناس للتذكرة	عبد الرحمن بن منده (٤٧٠ هـ)
٤٠	التعديل والتجريح	الباجي (٤٧٤ هـ)
٤١	الأمالي الشجرية (الخميسية)	الشجري (٤٩٩ هـ)
٤٢	روضه الواعظین	الفتال النيسابوري (٥٠٨ هـ)
٤٣	إعلام الوری	الطبرسي (٥٤٨ هـ)
٤٤	تاج المواليد	الطبرسي (٥٤٨ هـ)
٤٥	الأنساب	السمعاني (٥٦٢ هـ)
٤٦	مقتل الحسين <small>عليه السلام</small>	الخوارزمي (٥٦٨ هـ)
٤٧	ترجمة الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>	ابن عساكر (٥٧١ هـ)
٤٨	الاكتفاء في تاريخ الخلفاء	ابن الكردبوس (٥٧٥ هـ)
٤٩	الأنباء في تاريخ الخلفاء	ابن العمري (٥٨٠ هـ)
٥٠	مناقب آل أبي طالب	ابن شهر آشوب (٥٨٨ هـ)

ت	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٥١	المنتظم في تاريخ الملوك والأمم	ابن الجوزي (٥٩٧هـ)
٥٢	الرد على المتعصب العنيد	ابن الجوزي (٥٩٧هـ)
٥٣	رسالة في لعن يزيد	رواية عن ابن الجوزي (٥٩٧هـ)
٥٤	التبصرة	ابن الجوزي (٥٩٧هـ)
٥٥	بستان الواعظين ورياض السامعين	ابن الجوزي (٥٩٧هـ)
٥٦	البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان	أبي حامد محمد الأصفهاني (٥٩٧هـ)
٥٧	مناقل الدرر	ابن راس غنمة (٦٢٩هـ)
٥٨	الكامل في التاريخ	ابن الأثير (٦٣٠هـ)
٥٩	أسد الغابة	ابن الأثير (٦٣٠هـ)
٦٠	العلم المشهور في فضائل الايام والدهور	ابن دحية الكلبي (أبو الخطاب) (٦٣٣هـ)
٦١	جامع الأصول ومجمع الزوائد	ابن الأثير (٦٣٠هـ)
٦٢	التاريخ الإسلامي (المظفري)	إبراهيم الحموي (٦٤٢هـ)
٦٣	مشير الأحزان	ابن نما الحلي (٦٤٥هـ)
٦٤	الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة	البري (٦٤٥هـ)
٦٥	مطالب السؤل	محمد بن طلحة الشافعي (٦٥٢هـ)
٦٦	الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية	حميد بن أحمد بن محمد المحلي (٦٥٢هـ)
٦٧	تذكرة الخواص	سبط ابن الجوزي (٦٥٤هـ)

ت	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٦٨	مرآة الزمان	سبط ابن الجوزي (٦٥٤هـ)
٦٩	درر السمط	ابن الأبار (٦٥٨هـ)
٧٠	كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب	محمد بن يوسف الكنجي (٦٥٨هـ)
٧١	بغية الطلب	ابن العديم (٦٦٠هـ)
٧٢	اللهوف	ابن طاووس (٦٦٤هـ)
٧٣	اللطيف في التصنيف	ابن طاووس (٦٦٤هـ)
٧٤	مصراع الشين	ابن طاووس (٦٦٤هـ)
٧٥	الدر النظيم	جمال الدين الشامي (٦٦٤هـ)
٧٦	التذكرة	القرطبي (٦٧١هـ)
٧٧	تاريخ مختصر الدول	ابن العبري (٦٨٥هـ)
٧٨	مختصر التواريخ	ابو الفرج الملقب (٦٨٩هـ)
٧٩	كشف الغمة	الإربلي (٦٩٣هـ)
٨٠	مقتل ذخائر العقبي	أحمد بن عبد الله الطبري (٦٩٤هـ)
٨١	الكوكب الوقاد في أخبار الصحابة	إبراهيم بن أحمد الأندلسي (ق٧)
٨٢	الفخري في الآداب السلطانية	ابن الطقطقي (٧٠٩هـ)
٨٣	مختصر تاريخ مدينة دمشق	ابن منظور (٧١١هـ)
٨٤	اتحاف أهل الإسلام بما يتعلق بالمصطفى وأهل بيته	محمد بن الصبان الشافعي (٧١٥هـ)

ت	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٨٥	غرر الخصائص	الوطواط (٧١٨هـ)
٨٦	المختصر في أخبار البشر	أبي الفداء (٧٣٢هـ)
٨٧	نهاية الإرب	النويري (٧٣٣هـ)
٨٨	كنز الدرر وجامع الغرر	ابن الدواداري (بعد سنة ٧٣٦هـ)
٨٩	الإكمال في أسماء الرجال	الخطيب التبريزي (٧٤١هـ)
٩٠	تهذيب الكمال	المزي (٧٤٢هـ)
٩١	تاريخ الإسلام	الذهبي (٧٤٨هـ)
٩٢	سير أعلام النبلاء	الذهبي (٧٤٨هـ)
٩٣	تذهيب التهذيب	الذهبي (٧٤٨هـ)
٩٤	تاريخ الوردي	ابن الوردي (٧٤٩هـ)
٩٥	مسالك الإبصار في ممالك الأمصار	ابن فضل الله العمري (٧٤٩هـ)
٩٦	مقتل معارج الوصول	محمد الزرندي الحنفي (٧٥٠هـ)
٩٧	نظم درر السمطين	محمد الزرندي الحنفي (٧٥٠هـ)
٩٨	الوافي بالوفيات	الصفدي (٧٦٤هـ)
٩٩	عيون التواريخ	محمد بن شاکر الکتبي (٧٦٤هـ)
١٠٠	مرآة الجنان وعبرة اليقضان	عبدالله بن سعد المكي اليافعي (٧٦٨هـ)
١٠١	البداية والنهاية	ابن كثير (٧٧٤هـ)

ت	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٠٢	النجم الثاقب في اشرف الثاقب	ابن حبيب الحلبي (٧٧٩ هـ)
١٠٣	طرح الشريب	أبو زرعة العراقي (٨٠٦ هـ)
١٠٤	مجمع الزوائد	الهيثمي (٨٠٧ هـ)
١٠٥	حياة الحيوان الكبرى	الدميري (٨٠٨ هـ)
١٠٦	تاريخ ابن خلدون	ابن خلدون (٨٠٨ هـ)
١٠٧	روضة المناظرة في علوم الأوائل والأواخر	ابن الشحنة الحلبي (٨١٥ هـ، ٨١٧ هـ)
١٠٨	مآثر الإنافة في معالم الخلافة	أحمد القلقشندي (٨٢١ هـ)
١٠٩	عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب	ابن عنبة (٨٢٨ هـ)
١١٠	اللامع الصبيح	محمد بن عبد الدايم البرقاوي (٨٣١ هـ)
١١١	العقد الثمين	محمد بن أحمد الفاسي (٨٣٢ هـ)
١١٢	إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة	البوصيري (٨٤٠ هـ)
١١٣	الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم	ابن الوزير (٨٤٠ هـ)
١١٤	الجوهر الثمين	ابن دقياق (٨٤٥ هـ)
١١٥	المواعظ والاعتبار	أحمد بن علي المقرئزي (٨٤٥ هـ)
١١٦	إمتاع الأسباع	أحمد بن علي المقرئزي (٨٤٥ هـ)
١١٧	المطالب العالية	ابن حجر (٨٥٢ هـ)
١١٨	الإصابة	ابن حجر (٨٥٢ هـ)

ت	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١١٩	تهذيب التهذيب	ابن حجر (٨٥٢هـ)
١٢٠	لسان الميزان	ابن حجر (٨٥٢هـ)
١٢١	عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان	محمود بن أحمد العيني (٨٥٥هـ)
١٢٢	عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري	محمود بن أحمد العيني (٨٥٥هـ)
١٢٣	مختصر اليافعي	حسين بن عبدالرحمن (٨٥٥هـ)
١٢٤	الفصول المهمة	ابن الصباغ المالكي (٨٥٥هـ)
١٢٥	جواهر المطالب في مناقب الامام علي عليه السلام	محمد الدمشقي الباعوني (٨٧١هـ)
١٢٦	مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة	يوسف بن تغري الحنفي (٨٧٤هـ)
١٢٧	الصرار المستقيم	علي بن يونس العاملي البياضي (٨٧٧هـ)
١٢٨	روضة المناظرة	الحلبي (٨٨١هـ)
١٢٩	بهجة المحافل	الحرضي (٨٩٣هـ)
١٣٠	الروض المعطار	الحميري (٩٠٠هـ)
١٣١	التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة	السخاوي (٩٠٢هـ)
١٣٢	تاريخ الخلفاء	السيوطي (٩١١هـ)
١٣٣	مناهل الصفا	السيوطي (٩١١هـ)
١٣٤	جواهر العقدين	السمهودي (٩١١هـ)
١٣٥	بدائع الأمور في وقائع الدهور	السيوطي (٩١١هـ)

ت	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٣٦	جواهر السلوك في الخلفاء والملوك	محمد بن إلياس الحنفي (٩٣٠ هـ)
١٣٧	سبل الهدى والرشاد	الصالحى الشامى (٩٤٢ هـ)
١٣٨	تاريخ الخميس	الديار بكرى (٩٦٦ هـ)
١٣٩	تسليمة المجالس وزينة المجالس	محمد بن أبي طالب الكركى (ق ١٠ هـ)
١٤٠	الجهان في أخبار الزمان	محمد الشطىي (٩٦٣ هـ)
١٤١	لواقح الأفكار (الطبقات الكبرى)	الشعرانى (٩٧٣ هـ)
١٤٢	الصواعق المحرقة	ابن حجر الهيتمى (٩٧٤ هـ)
١٤٣	اتحاف اخوان الصفا	ابن حجر الهيتمى (٩٧٤ هـ)
١٤٤	التهاب النيران	عبد الرضا بن محمد الأوالى (بين ق ٧ و ١٠ هـ)
١٤٥	البحر الزخار والعيلم التيار	مصطفى الحسينى الجنابى (٩٩٩ هـ)
١٤٦	مقتل أبى عبد الله الحسين <small>عليه السلام</small>	أحمد بن نعمة الله بن خواتون (ق ١٠ هـ)
١٤٧	نور العين في ذكر مشهد الحسين	عبد الفتاح ابن ابي بكر (حياً ١٠٠٤ هـ)
١٤٨	مرقاة المفاتيح	القارى (١٠١٤ هـ)
١٤٩	أخبار الدول وآثار الأول	أحمد القرماني الدمشقى (١٠١٩ هـ)
١٥٠	الكواكب الدرية	المنابوى (١٠٣١ هـ)
١٥١	رحلة الشتاء والصيف	محمد بن عبد الله كبرى (١٠٧٠ هـ)
١٥٢	منتخب الطريحي	الطريحي (١٠٨٥ هـ)

ت	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٥٣	شذرات الذهب	ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩ هـ)
١٥٤	تحفة الأزهار وزلال الأنهار	ضامن بن شدقم (١٠٩٠ هـ)
١٥٥	جمع الفوائد من جامع المقاصد	المغربي الفاسي (١٠٩٤)
١٥٦	الجامع في مقتل الحسين <small>عليه السلام</small>	علي بن محمد الهجري البحراني (ق ١١)
١٥٧	مبكي العينين في مصيبة الحسين <small>عليه السلام</small>	محمد بن سليمان البسطامي (فرغ منه ١٠٩٧ هـ) تلميذ صاحب البحار
١٥٨	المجالس في التعزية	يوسف البلادي البحراني (١١٠٤ هـ)
١٥٩	بحار الأنوار	محمد باقر المجلسي (١١١١ هـ)
١٦٠	عين الحياة	محمد باقر المجلسي (١١١١ هـ)
١٦١	سمط النجوم العوالي	العاصمي (١١١١ هـ)
١٦٢	مقتل أبي عبد الله الحسين <small>عليه السلام</small>	حيدر علي الشيرواني (١١٢٩ هـ)
١٦٣	روح الأخبار في تاريخ الأئمة الأطهار من عترة النبي المختار	علي بن الحسن بن إسماعيل (ق ١٢)
١٦٤	العوالم	عبد الله البحراني (١١٣٠ هـ)
١٦٥	مقتل أبي عبد الله الحسين <small>عليه السلام</small>	محمد بن يوسف البحراني الضبيري النعيمي (١١٣١ هـ)
١٦٦	تظلم الزهراء <small>عليها السلام</small>	رضي الدين بن نبي القزويني (١١٣٤ هـ)
١٦٧	شرح شافية أبي فراس	محمد أمير حاج حسني (تأليف ١١٧٤ هـ)
١٦٨	المعالم	محمد بن الحسين النرسي (البرسي) (١١٧٨ هـ)

ت	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٦٩	مجالس المناقب ومجالس المصائب	محمد بن الحسين بن أمير الحاج (بعد ١١٨٠هـ)
١٧٠	دستور العلماء	القاضي عبد النبي نكري (ق ١٢هـ)
١٧١	نور العيون	محمد باقر الأصفهاني (ق ١٢هـ)
١٧٢	مقتل أبي عبد الله الحسين <small>عليه السلام</small>	محمد بن علي البرزاز (فرغ منه ١٢٠٣هـ)
١٧٣	مثير الحزن الكامن في مقتل الامام الضامن	الشيخ حسين العصفوري (فرغ منه ١٢١١هـ)
١٧٤	تحميس مرآتي بحر العلوم	محمد مهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢هـ)
١٧٥	الفوادح الحسينية والقوادح البينية (مقتل آل عصفور)	حسين بن محمد آل عصفور (١٢١٦هـ)
١٧٦	مجالس العاشور	حسين بن محمد العصفوري (١٢١٦هـ)
١٧٧	مريق الدموع	حسين بن محمد العصفوري (١٢١٦هـ)
١٧٨	جراح العينين في مصيبة مولانا الامام أبي عبد الله الحسين <small>عليه السلام</small>	س محمد صادق بن محمد باقر الحسيني الواعظ ألفه قبل ١٢٢٢هـ
١٧٩	مجمع البحرين في احوال الحسين <small>عليه السلام</small> (في مقتل مولانا الحسين <small>عليه السلام</small>)	محمد علي بن علي شاه (ألفه: ١٢٣١هـ)
١٨٠	رياض المؤمنين في مقتل الحسين <small>عليه السلام</small>	محمد علي بن الحسين البهشتي (١٢٣٧هـ)
١٨١	مهيج الأحران ومثير الأشجان	عبد الله بن محمد رضا الحسيني الكاظمي (١٢٤٢هـ)
١٨٢	مثير الأحران في تعزية سادات الزمان	عبد الله بن محمد رضا الحسيني الكاظمي (١٢٤٢هـ)
١٨٣	مهيج الأحران موقد النيران في قلوب أهل الإيمان	حسن بن محمد علي اليزدي (حياً ١٢٤٢هـ)

ت	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٨٤	التحفة (مقتل كبير في ٢٠ مجلسا كل مجلس ٣ أبواب)	عبد المحسن بن محمد اللويمي الأحسائي (١٢٥٠هـ)
١٨٥	كتاب الرزايا	سلمان العصفوري البحراني (١٢٦١هـ)
١٨٦	المجالس الحيدرية في التعزية الحسينية	حيدر بن إبراهيم الحسيني (١٢٦٥هـ)
١٨٧	سر جعل الائمة من ذرية الحسين <small>عليه السلام</small>	السيد كاظم الرشتي (١٢٥٩هـ)
١٨٨	مجالس المفجعة في مصائب العترة الطاهرة	حسين بن دلدار علي النصير آبادي (١٢٧٣هـ)
١٨٩	مقتل أبي عبد الله الحسين <small>عليه السلام</small>	عبد الصاحب الخشتي (قبل سنة ١٢٧٤هـ)
١٩٠	قيسات الأحزان	علي بن الحسين البغدادي الحائري (١٢٧٧هـ)
١٩١	منبع البكاء	مولي صالح البراغاتي (١٢٨٣هـ)
١٩٢	كنز البكاء	مولي صالح البراغاتي (١٢٨٣هـ)
١٩٣	مفتاح البكاء	مولي صالح البراغاتي (١٢٨٣هـ)
١٩٤	مجمع المصائب	مولي صالح البراغاتي (١٢٨٣هـ)
١٩٥	مخزن البكاء	مولي صالح البراغاتي (١٢٨٣هـ)
١٩٦	كنز الباكين	مولي صالح البراغاتي (١٢٨٣هـ)
١٩٧	إكسير العبادات في أسرار الشهادة	الدربندي (١٢٨٥هـ)
١٩٨	مقتل أبي عبد الله الحسين <small>عليه السلام</small> (معدن الأسرار) في المواعظ والمناقب والمصائب	علي القارپوزآبادي (١٢٩٠هـ)
١٩٩	ينابيع المودة	القندوزي (١٢٩٤هـ)
٢٠٠	مجمع المصائب في نوائب الأطائب	قريش بن محمد الحسين (ق ١٣هـ)

ت	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٢٠١	التبر المذاب	أحمد بن محمد بن أحمد الخافي الشافعي
٢٠٢	مقتل أبي عبد الله الحسين <small>عليه السلام</small>	محمد باقر اليزدي (مطلع ق ١٤)
٢٠٣	المجالس في أيام عاشوراء	جعفر بن الحسين التستري (١٣٠٣ هـ)
٢٠٤	رياض الأحران وحدائق الأشجان	محمد حسن الشعبان القزويني (١٣٠٥ هـ)
٢٠٥	المجالس في أيام عاشوراء	محمد حسن آل ياسين الكاظمي (١٣٠٨ هـ)
٢٠٦	بكاء العالمين على مصاب الحسين <small>عليه السلام</small>	محمد رفيع بن عبد المحمد الكرزاي (قبل ١٣١٢ هـ)
٢٠٧	مفتاح البكاء في مصيبة خامس ال الكساء	محمد صالح الفراغاني التبريزي (١٣١٣ هـ)
٢٠٨	مثير الأحران في امناء الرحمان	شريف ابن عبد الحسين بن صاحب الجواهر (١٣١٤ هـ)
٢٠٩	مقتل أبي عبد الله الحسين <small>عليه السلام</small>	الشيخ أبو خمسين الأحسائي (١٣١٦ هـ)
٢١٠	رياض الأحران	السيد إساعيل المرندي (١٣١٧ هـ)
٢١١	مقتل أبي عبد الله الحسين <small>عليه السلام</small>	الشيخ محمد هادي الطهراني (١٣٢١ هـ)
٢١٢	ضياء العين في مقتل الحسين <small>عليه السلام</small>	السيد جعفر بن محمد الأعرجي (١٣٣٢ هـ)
٢١٣	الدرة الغروية والتحفة الحسينية	محمد باقر بن محمد جعفر الهمداني (١٣٣٣ هـ)
٢١٤	مقتل أبي عبد الله الحسين <small>عليه السلام</small>	يوسف بن زين العابدين القره داغي التبريزي (١٣٣٧ هـ)
٢١٥	الماتتين في مقتل الحسين <small>عليه السلام</small>	غلام حسنين الموسوي اللكهنوي (١٣٣٩ هـ)
٢١٦	التاريخ الحسيني في أحوال سيد الشهداء	محمود بن علي بن محمد البيلاوي (١٣٥٠ هـ)
٢١٧	تحفة الأحوذى	المبار كفوري (١٣٥٣ هـ)

ت	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٢١٨	مقتل أبي عبد الله الحسين <small>عليه السلام</small>	حسن بن علي القزويني الموسوي (١٣٥٨ هـ)
٢١٩	أوجز الأنباء في مقتل سيد الشهداء	هادي بن عباس كاشف الغطاء (١٣٦١ هـ)
٢٢٠	أعيان الشيعة	محسن الأمين (١٣٧١ هـ)
٢٢١	لواعج الأشجان	محسن الأمين (١٣٧١ هـ)
٢٢٢	معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين <small>عليهما السلام</small>	محمد مهدي الحائري (١٣٨٥ هـ)
٢٢٣	المدمع الصبيب في مقتل الشهيد	عبد الحسين بن أحمد آل نمر العوامي القطيفي (ق ١٤)
٢٢٤	أعلام الإصابة بأعلام الصحابة	محمد بن يعقوب بن محمد (١٣٩٥ هـ)
٢٢٥	مجالس الأحزان (مجالس العاشور)	الميرزا علي أكبر الأردبيلي (ق ١٤)
٢٢٦	مجالس الأحزان في مصائب الخمسة	الميرزا علي أكبر الأردبيلي (ق ١٤)
٢٢٧	مجالس الشهداء في ذكر مصائب آل عبا	علي بن عبد الباقي خان زنگنه
٢٢٨	مقتل الحسين <small>عليه السلام</small>	الشريف الشيرواني (ق ١٤ هـ)
٢٢٩	عبرات العين على مصاب الحسين (مقتل ابن عيش)	محمد سراج الدين بن عيش التميمي الكهنوتي (ق ١٤)
٢٣٠	محافل الشهداء وهو في أحوال سيد الشهداء	السيد موسى بن جعفر الدارابي الكشفي الاصطهباناتي (ق ١٤)
٢٣١	نظم قصة سيدنا الحسين، (مقتل الامام الحسين <small>عليه السلام</small> بصورة شعر)	المؤلف سني، مجهول

ت	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٢٣٢	تبيان الصواب	مخدوم محمد هاشم السندي (تاريخ الوفاة مجهول)
٢٣٣	فضائل الخلفاء	علي بن حسن بن صدقة المصري (تاريخ الوفاة مجهول)
٢٣٤	تراجم الخلفاء	المؤلف مجهول

قائمة بأسماء المقاتل الحسينية المفقودة

لا يفوتنا أن نشير إلى أننا - ومن خلال المتابعة الحثيثة والمسح الميداني حول التراث الحسيني - قد واجهنا مجموعة من العناوين الحسينية التي تختص بحادثة مقتل الحسين عليه السلام والتي يصطلح عليها بالمقاتل؛ إذ عثرنا على عناوين كثيرة جداً، ذُكرت من قبل أئمة السير والتاريخ والتراجم الذين أفادوا أن هذه الكتب كانت متداولة وفي متناول اليد في زمانهم، ولكن بعد الاستقصاء الواسع والجهد الحثيث من قبل اللجنة التحقيقية في المؤسسة لم نعثر على متون تلك الكتب، ونحن - من باب تكميم الفائدة، وبغية الحصول على النسخ التي لم نتمكن من الحصول عليها كي يتم إدراجها في الطبعات اللاحقة - نذكر فهرسة لعناوين المقاتل التي لم يتم الحصول عليها في القائمة التالية؛ لكي يكون القارئ الكريم على اطلاع تام حول أسماؤها وأسماء مؤلفيها، وهي:

جدول بأسماء المقاتل التي لم يتم الحصول عليها^(١)

ت	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ <small>عليه السلام</small>	أبو القاسم الأصمغ بن نباتة المجاشعي التميمي (ق ٢ هـ)
٢	مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ <small>عليه السلام</small>	جابر الجعفي (ت ١٢٨ هـ)
٣	مَقْتَلُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ <small>عليه السلام</small>	أبو إسحاق إبراهيم الثقفني (ت ٢٨٣ هـ)
٤	مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ <small>عليه السلام</small>	أبو مخنف (ت ١٥٧ هـ)
٥	مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ <small>عليه السلام</small>	أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبلي (ت ٢٠٤ هـ)
٦	مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ <small>عليه السلام</small>	أبو إسحاق إبراهيم النهاوندي (ت ٢٩٥ هـ)
٧	مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ <small>عليه السلام</small>	الإخباري ابن واضح صاحب تاريخ اليعقوبي (ت بعد ٢٩٢ أو ٢٩٤).
٨	مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ <small>عليه السلام</small>	سلمة بن الخطاب البراوستاني الازد ورقاني (ت قبل ٢٩٠ هـ) من شيوخ صاحب بصائر الدرجات.
٩	مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ <small>عليه السلام</small>	عبد العزيز الجلودي صاحب مسند أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> (ت ٣٣٢ هـ)
١٠	مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ <small>عليه السلام</small>	عمارة الحيواني (الحيواني) صاحب المغازي (ق ٤ هـ)
١١	مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ <small>عليه السلام</small>	أبو جعفر محمد الأشعري (ت ٢٧٠ أو ٢٨٠ هـ)
١٢	مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ <small>عليه السلام</small>	الصدوق (أحال إليه في الخصال أن فيه ما رواه من فضائل العباس <small>عليه السلام</small>) (ت ٣٨١ هـ)
١٣	مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ <small>عليه السلام</small>	محمد العلابي مولى بني علاب البصري (ت ٢٩٨ هـ)

(١) قائمة الكتب أعلاه ذكرها اقا بزرگ الطهراني في كتابه الذريعة، ج ٢٢، من ص ٢٢ الى ص ٢٩.

ت	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٤	مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ <small>عليه السلام</small>	معمر بن المنثري (ت ٢٠٧هـ)
١٥	مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ <small>عليه السلام</small>	الحسين بن زياد التستري (ق ٣هـ)
١٦	مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ <small>عليه السلام</small>	الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)
١٧	مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ <small>عليه السلام</small>	محمد بن علي بن الفضل بن تمام بن سكين (ت بعد ٣٤٠هـ)
١٨	مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ <small>عليه السلام</small>	الواقدي (ت ٢٠٧هـ)
١٩	مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ <small>عليه السلام</small>	ابن أبي الفضل نجم الدين محمد الجعفري القوسيني (ق ٦هـ)
٢٠	مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ <small>عليه السلام</small>	نصر بن مزاحم المنقري العطار (ت ٢١٢هـ)
٢١	مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ <small>عليه السلام</small>	محمد بن محمد بن محمد بن مساعد بن العياش العاملي (ق ١٠هـ)
٢٢	مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ <small>عليه السلام</small>	أحمد بن نعمة الله (ت بعد ٩٨٨هـ)
٢٣	مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ <small>عليه السلام</small>	السيد حسين الكاشاني (ت ١٢٩٦هـ)
٢٤	مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ <small>عليه السلام</small>	المولى محمد الخوسفي القائي (ق ١٣هـ)
٢٥	مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ <small>عليه السلام</small>	المحرر البغدادي (ت ٥٩٢هـ)

كما أننا إذ نذكر هذه القائمة لأسماء وعناوين المقاتل التي لم يتسن لنا الوقوف على متونها نهدف إلى التنويه إلى أنه يمكن أن يكون قد فاتنا غير ذلك من العناوين الأخرى. وتجدر الإشارة إلى أننا سوف ندرج في بداية هذه الموسوعة تمهيداً مهماً يُعنى بدراسة أبرز المقاتل المفقودة ومتابعة بعض متونها التي وصلت إلينا في طيات الكتب المتداولة في الأوساط العلمية في عصرنا الحاضر، وبعد المتابعة الميدانية والتخطيط المتقن حول

هذا التمهيد الذي يفترض أن يكون متناسبا مع ما نروم تحقيقه وقع اختيارنا على مؤلف قيم يعتبر من أتقن الدراسات العلمية التي سلطت الضوء على هذا النمط من المقاتل المفقودة وبطريقة تؤدي الغرض الذي نسعى إلى تحقيقه، وذلك من خلال وقوفنا على الكتاب الذي تم العمل على تأليفه بإشراف مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، الإصدار الثاني من سلسلة كتاب مجلة الإصلاح الحسيني، والذي حمل عنوان: (أصول المقتل الحسيني) لمؤلفه المرحوم الشيخ عامر الجابري، فبعد القراءة المتأنية لهذا الكتاب توصلنا إلى إمكانية الاعتماد عليه في تسليط الضوء على أبرز المقاتل الحسينية المفقودة، وكيفية تتبع المتون المتناثرة منها في طيات الكتب التي اعتمدت تلك المقاتل المهمة، وهذا ما سوف يجده القارئ الكريم عند مطالعة التمهيد اللاحق إن شاء الله تعالى.

الشكر والتناء

في ختام هذه المقدمة نبعث شكرنا وتناءنا الموصولين بالمحبة والامتنان إلى كل من ساهم في إخراج هذه الموسوعة، ونخص بالذكر مباركة المرجعية العليا في النجف الأشرف أعلى الله كلمتها، والمتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دامت بركاته) على دعمه المعنوي والمادي ووقوفه بكل ما بوسعه من أجل إنجاز هذا المشروع، كما نشكر الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة متمثلة بجناب السيد جعفر الموسوي (دامت توفيقاته)، ورئيس قسم الشؤون الفكرية والثقافية سماحة الشيخ علي الفتلاوي...

كما نخصّ مؤسسة وارث الأنبياء - إدارة ولجاناً علمية - بالشكر الجزيل والتناء الوافر؛ فقد أعطوا السهم الوافر من عمرهم وجادوا بكل ما يملكون من أجل إنجاز هذه الموسوعة ناهيك عن المتابعة والإشراف العلمي المتواصل، والسعي الحثيث

لتذليل الصعوبات وتوفير ما يلزمنا في جميع المجالات التحقيقية فجزاهم الله خير جزاء المحسنين.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى قسم المقابلة والتدقيق اللغوي على مساهمتهم ومساندتهم للمحققين.

ولا يفوتنا ذكر الكادر الفني في مؤسسة وارث الأنبياء على جهودهم المتميز ودورهم الفاعل منذ بداية مراحل التحقيق إلى الإخراج الفني والتصميم وغير ذلك من الجوانب الفنية التي لولاها لما كان لهذه الموسوعة أن ترى النور.

نرجو من الله العلي القدير أن يكون ذلك قربة له وطلباً لرضاه، وأن يكون لنا حظوة عند أبي عبد الله الحسين وأهل بيته عليه وعليهم السلام.

وأخير نرجو من العلماء والباحثين والمحققين أن يجودوا علينا بملاحظاتهم القيمة للأخذ بها في الطبعات اللاحقة إن شاء الله تعالى؛ فإن الكمال لله تعالى والعصمة لأهلها. والحمد لله أولاً وأخيراً.

قسم التأليف والتدقيق

مؤسسة وارث الأنبياء

للدراستات التخصصية في النهضة الحسينية

أصول المقتل الحسيني

الشيخ عامر الجابري (ت ١٤٣٨هـ)

مدخل تمهيدي

لمّا كانت الدراسة التي بين أيدينا تتمحور أحاديثها حول (أُصول المقاتل الكوفيّة)، ولما كانت تلك الأُصول قد كُتِبَ أقدمها بعد وقعة الطف بما يقرب من أربعين عاماً، كان لا بدّ لنا أن نستهلّ هذه الدراسة بمدخل عام يشتمل على المبحثين التاليين:

المبحث الأوّل: تأخّر تدوين أخبار كربلاء إلى مطلع القرن الثاني.

المبحث الثاني: نظرة عامّة حول مدينة الكوفة.

المبحث الأول

تأخر تدوين أخبار كربلاء إلى مطلع القرن الثاني الهجري

من الحقائق التاريخية التي يجهلها الكثير هو أنّ أحداث ووقائع كربلاء قد بقيت أحاديث وحكايات شفهيّة، تلهج بها الألسن، ويتهامس بها الرواة في البيوت والمجالس الخاصّة، ما يزيد على الأربعين عاماً من دون أن يتصدّى أحدٌ إلى جمع تلك الأخبار وتدوينها في القراطيس والصحف.

فمن العتب أن نبحت عن وجود عمل تدويني حول واقعة كربلاء قبل مطلع القرن الثاني الهجري، أي: في العقود الأربعة التي تلت واقعة الطف ٦١هـ؛ وذلك لوجود عاملين أساسيين تسبّبوا في تأخر مسيرة جمع وتدوين روايات هذه الواقعة، وهما: (جريمة منع تدوين الحديث) و(التقية) التي كان يعيشها أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم في أيام دولة بني أميّة لا سيما في العقود الأربعة الأولى، وفيما يأتي تفصيل عن هذين العاملين بحدود ما يتناسب وحجم هذا المدخل.

العامل الأول: جريمة منع تدوين الحديث

كان منع تدوين السنّة النبويّة الشريفة في بداية الأمر مجرد فكرة أو رؤية أو وجهة نظر تبنّاها بعض الصحابة من قريش، وفي طليعتهم الخليفة الأول والخليفة الثاني ومن كان يدور في فلکهما وتلتقي غاياته مع غاياتها.

والأساس النظري المعلن لهذه الوجهة هو أنّ هؤلاء كانوا لا يرون في النبي صلى الله عليه وآله كائناً معصوماً مسدّداً، وإنّما هو بشر عادي يُخطئ ويُصيب، وإذا كان هناك نوع من العصمة

يتمتع بها النبي ﷺ فهي لا تتعدى حدود تبليغ القرآن الكريم.

وكان أول إعلان عن هذه النظرية في حياة النبي ﷺ، فقد روى الدارمي بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو، قال: «كنت أكتب كل شيء أسمع من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: تكتب كل شيء سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) بشر يتكلم في الغضب والرضا؟ فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فأوماً بإصبعه إلى فيه، وقال: اكتب؛ فوالذي نفسي بيده، ما خرج منه إلا حق»^(١).

فهذا كان أقدم تصريح بهذا التوجه، وكان أول من وقف في وجهه هو نفس النبي ﷺ، وبقي في حياته ﷺ مجرد صوت نشاز خافت لا يُصغى إليه. وبعد وفاة النبي ﷺ واستتباب الأمور لأصحاب هذه النظرية وتسلبهم على رقاب المسلمين^(٢) عمدوا على الفور إلى تفعيل هذه النظرية وبلورتها على المستويين النظري والعملي.

فعلى المستوى النظري كانت جهودهم تصب في اتجاهين:

الاتجاه الأول: خلق مبررات نظرية وفكرية جديدة حاولت أن ترمم المنطق الفلسفي الذي تقوم عليه هذه النظرية، وقد تعرض السيد علي الشهرستاني في (منع تدوين الحديث) إلى جميع هذه المبررات، وقام بمناقشتها مناقشة موضوعية علمية جديدة بالاهتمام والرجوع إليها.

الاتجاه الثاني: وضع روايات عن النبي ﷺ تتضمن النهي عن تدوين السنة النبوية الشريفة، وقد تعرض الشيخ جعفر السبحاني في كتابه (الحديث النبوي) إلى أشهر تلك الروايات، وأثبت ضعفها من ناحيتي السند والدلالة معاً.

(١) الدارمي، عبد الله بن الرحمن، سنن الدارمي: ج ١، ص ٤٢٩، باب (من رخص في كتابة العلم)، رقم الحديث (٥٠١).

(٢) وهذا من أوضح وأجلى مصاديق تأثير السلطة على النص.

وأما على المستوى العملي، فإنّ الأمور قد تطوّرت في ثلاثة مسارات:

المسار الأول: قوننة قضية المنع

حيث تحوّلت قضية منع التدوين من مجرد رأي أو فكرة إلى قانون رسمي تتبناه الدولة، وتتخذ التدابير اللازمة لضمان تطبيقه على أفضل وجه وأكمل صورة.

جاء في تذكرة الحفاظ للذهبي: «أنّ الصديق جمع الناس بعد وفاة نبيهم، فقال: إنكم تحدّثون عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشدّ اختلافًا، فلا تحدّثوا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شيئًا. فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلّوا حلاله، وحرّموا حرامه»^(١).

فهذه هي أوّل بادرة رسمية في هذا الجانب، وقد سبق أن بادر أبو بكر إلى حرق خمسمائة حديث كان جمعها من أحاديث رسول الله ﷺ، كما حدّث عنه ابنته عائشة، ولكنها لم تكن خطوة رسمية ومعلنة كما يبدو^(٢).

وفي عهد عمر بن الخطاب أصبح منع تدوين الحديث قانوناً صارماً يتعرّض المخالف له إلى شتى أنواع العقوبة. قال السيّد جعفر مرتضى العاملي: «ثمّ كانت خلافة عمر بن الخطاب، فكان التحرك في هذا الاتجاه أكثر دقّة، كما كان أكثر شموليّة واستقصاء، حتى ليخيل إليك: أنّ هذا الأمر هو أعظم ما كان يشغل بال الخليفة، ويقصّ مضجعه، فكان يتابع هذا الأمر، ويحثّ عليه، ثمّ يراقب ويعاقب ويتخذ القرارات والإجراءات بصورة ظاهرة ومستمرّة ودؤوبة»^(٣).

(١) الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ٩.

(٢) أنظر: المصدر السابق: ج ١، ص ١١.

(٣) العاملي، جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ: ج ١، ص ١٥٧.

ولعلّ أوسع خطوة عمليّة قام بها عمر بن الخطاب في هذا المجال ما رواه الخطيب البغدادي بسنده، عن القاسم بن محمّد بن أبي بكر، قال: «إنّ عمر بن الخطاب، بلغه أنّه قد ظهر في أيدي الناس كتب فاستكرها وكرهها، وقال: أيّها الناس، إنّهم قد بلغني أنّه قد ظهرت في أيديكم كتب فأحبّها إلى الله أعدّها وأقومها، فلا يقين أحدٌ عنده كتاب إلاّ أتاني به، فأرى فيه رأيي. قال: فظنّوا أنّه يريد أن ينظر فيها ويقومها على أمر لا يكون فيه اختلاف، فأتوه بكتبهم فأحرقها بالنار، ثمّ قال: أمانة كأمانة أهل الكتاب»^(١).

وهكذا استمرّ الحال بعد عمر، وسار من جاء بعده من الخلفاء - باستثناء فترة خلافة أمير المؤمنين والحسن عليه السلام - في نفس هذا المسار، حتّى أصبح التدوين في تلك الأيام عيباً يُعيّر به صاحبه.

المسار الثاني: تقليل التحديث ثمّ المنع منه

إذا كان الهدف الحقيقي من وراء منع التدوين هو طمس السنّة النبويّة الشريفة بالكامل - كما أشرنا سابقاً - فمن الطبيعي أن تقوم السلطة الحاكمة بمحاصرة التحديث وتطويقه، ثمّ منعه من الأساس، وهذا ما حصل بالفعل في خطوات تدريجيّة متتابعة.

فقد لاحظنا سابقاً أنّ الخليفة الأوّل قد نهى الناس عن التحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: «فلا تحدّثوا عن رسول الله شيئاً»، بيد أنّ الناس لم يلتزموا بأوامر أبي بكر في هذا المجال حتّى جاء عمر بن الخطاب إلى السلطة، فاتّخذ خطوات متشدّدة في هذا المجال.

فقد روى ابن سعد بسنده، عن قرظة بن كعب الأنصاري، أنّه قال: «أردنا الكوفة فشيّعنا عمر إلى صرار، فتوضأ فغسل مرّتين، وقال: تدرّون لمّ شيّعتمكم؟ فقلنا: نعم، نحن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم). فقال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دويّ بالقرآن كدويّ

(١) الخطيب البغدادي، أحمد بن عليّ، تقييد العلم: ص ٥٢.

النحل، فلا تصدّوهم بالأحاديث فتشغلوهم. جرّدوا القرآن وأقلّوا الرواية عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، امضوا وأنا شريككم»^(١).

وروى ابن عساكر بسنده، عن السائب بن يزيد، قال: «سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي هريرة: لتتركنّ الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أو لأخقنك بأرض دوس. وقال لكعب: لتتركنّ الحديث أو لأخقنك بأرض القردة»^(٢).

قال الذهبي - بعد نقله لهذه الرواية - : «قلت: هكذا هو، كان عمر يقول: أقلّوا الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وزجر غير واحد من الصحابة عن بثّ الحديث...»^(٣).

وذكر المؤرّخون: «أنّه جمع الصحابة من الآفاق، وطالبهم بما أفشوه من حديث رسول الله ﷺ، ثمّ أمرهم بالمقام عنده، وأن لا يفارقوه ما عاش، ومنعهم من مغادرة المدينة، فبقوا فيها إلى أن مات»^(٤).

وقد استطاع ابن الخطاب بهذه السياسة أن يمنع التحديث عن رسول الله ﷺ، أو على الأقل استطاع أن يطوّقه ويحاصره إلى أبعد حدّ ممكن.

فقد كان أبو هريرة يقول - بعد وفاة عمر - : «كان يقول: إنّي لأحدّث أحاديث لو تكلمت بها في زمان عمر - أو عند عمر - لشجّ رأسي»^(٥).

وقال عمرو بن ميمون: «صحبت عبد الله بن مسعود سنين فما سمعته يروي حديثاً إلا مرة واحدة»^(٦).

(١) ابن سعد، محمّد بن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٦، ص ٨٧.

(٢) ابن عساكر، عليّ بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٧، ص ٣٤٣.

(٣) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٤، ص ٢٣ - ٢٤.

(٤) العاملي، جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ: ج ١، ص ٦٦.

(٥) ابن عساكر، عليّ بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٧، ص ٣٤٣.

(٦) السرخسي، محمّد بن أحمد، أصول السرخسي: ج ١، ص ٣٤٢.

ويقول الشعبي: «قعدت مع ابن عمر سنتين، أو سنة ونصفاً، فما سمعته يحدث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلا هذا الحديث»^(١).

وقد أصبح الإقلال من رواية الحديث أو منعها سنة يستن بها الخلفاء الذين جاؤوا بعد عمر «فكانوا يعلنون أن منهجهم في ذلك منهج عمر، وقاموا بما قام به عمر من تهديد الصحابة، ومنعهم من الرواية. وبما أن السلطة قد تمكنت من الرقاب بشكل لا تخشى من أي شيء ومن أي أحد، فإن أهداف المنع من الحديث - تدويناً وروايةً - لم تعد طي الكتمان، بل بدأت يعلن عنها، ويُحدث بها على المنابر، وتصدر الأوامر الأميرية بها»^(٢).

المسار الثالث: تعميم المنع وتمديده من الناحية العملية

وهذا ما يلامس الموضوع الذي نحن بصدده بالصميم، فالمنع المعلن وإن كان من الناحية النظرية خاصاً بالسنة النبوية الشريفة، إلا أنه من الناحية الميدانية والإجرائية كان شاملاً للسيرة والتاريخ. يقول محمد هادي اليوسفي الغروي: «ولم يُدَوَّن في تأريخ الإسلام أو في سيرته ﷺ شيء حتى مضت أيام الخلفاء، لم يُدَوَّن في هذه المدة شيء سوى القرآن الكريم وتقويم إعرابه بمبادئ وقواعد النحو على يد أبي الأسود الدؤلي بإملاء أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام)»^(٣).

وهناك الكثير من الآثار الشاهدة على صحة هذا المدعى، من بينها:

١- مرّ علينا «إن عمر بن الخطاب بلغه أنه قد ظهرت في أيدي الناس كتب»، إلى أن تقول الرواية: «فأتوه بكتبهم، فأحرقها بالنار».

(١) الدارمي، عبد الله بن الرحمن، سنن الدارمي: ج ١، ص ٣٢٦.

(٢) الجلال، محمد رضا، تدوين السنة الشريفة: ٤٧٢.

(٣) اليوسفي الغروي، محمد هادي، موسوعة التاريخ الإسلامي: ج ١، ص ١٤.

وحيننا ندقق في عبارات هذه الرواية لا نجد فيها ما يشير إلى كون تلك الكتب مختصة بنقل الحديث النبوي الشريف، وإن كان بعضها مشتملاً عليه. ويبدو أن هدف عمر الأساسي هو منع تدوين السنة النبوية الشريفة، ولكنه من الناحية العملية كان يمنع من انتشار الكتب - ماعدا القرآن الكريم - بنحو مطلق، ولا يفرق بين ما كان موضوعه السنة النبوية وما كان موضوعه شيئاً آخر، ولعله كان يقوم بهذه الإجراءات احتياطاً وتحسباً من تسرب بعض الأحاديث إلى طيات تلك الكتب.

٢- ومما يؤيد تطوّر المنع من الناحية العملية إلى الحد الذي أشرنا إليه ما روي أن عمر ابن الخطاب ضرب رجلاً من عبد القيس لأنه نسخ كتاب دانيال، وأمره بمحوه بالحميم والصوف الأبيض^(١).

٣- وقال عمرو بن ميمون الأودي: «كنا جلوساً بالكوفة، فجاء رجل ومعه كتاب، فقلنا: ما هذا؟ قال: كتاب دانيال. فلولا أن الناس تحاجزوا عنه لقتل، وقالوا: كتاب سوى القرآن؟!»^(٢). ومن الواضح أن كتاب دانيال لم يكن يتضمّن شيئاً من السنة.

٤- وعن ميمون بن مهران، قال: «أتى عمر بن الخطاب رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، إنا فتحنا المدائن أصبت كتاباً فيه كلام معجب، قال: أمن كتاب الله؟ قلت: لا. فدعا بالدرّة فجعل يضربه بها...»^(٣).

وقد استمرّ المنع - بالشدة التي ذكرناها والشمول الذي صورناه - ساري المفعول إلى أيام الخليفة الأمويّ عمر بن عبد العزيز الذي وصل إلى رأس السلطة عام ٩٩ هـ، وأوقف هذه المهزلة وأصدر أمراً رسمياً بتدوين الحديث.

(١) أنظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن عليّ، تقييد العلم: ص ٥١.

(٢) المصدر السابق: ص ٥٦.

(٣) المتقي الهندي، عليّ، كنز العمال: ج ١، ص ٣٧٣.

قال السيوطي (ت ٩١١هـ): «وأما ابتداء تدوين الحديث، فإنه وقع على رأس المائة في خلافة عمر بن عبد العزيز بأمره»^(١).

ويرى بعض المحققين - استناداً إلى العديد من كلمات مؤرخي السنّة - أن عمر بن عبد العزيز وإن أصدر أمراً بالتدوين، إلا أن أمره لم يُنفذ في حياته، وبقي حبراً على ورق، وقد اضطرت كلماتهم في تحديد البداية الدقيقة لعصر التدوين^(٢).

ومهما يكن، فإنّ المنع قد استمرّ بعد واقعة الطف ٦١هـ ما يناهز الـ (٤٠) عاماً على أقلّ التقادير، وهذه جناية أخرى تُضاف إلى الجنایات التي تمخض عنها المنع.

العامل الثاني: التقيّة

إنّ العقود الأربعة التي تلت واقعة الطف (٦١هـ) هي أقسى مقطع تاريخي مرّ على التشيع والشيعة، فهي فترة تسلط الأمويين والروائيين والزبيريين على رقاب المسلمين، وكان أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم يعيشون في هذه الحقبة في أقصى حالات التقيّة، حتى قال بعض الباحثين: «إنّ بقاء التشيع في هذه العصور المظلمة كان معجزة من معاجز الله سبحانه»^(٣)، فكان القيام بجمع وتدوين روايات وقائع عاشوراء في تلك السنين يُعدّ عمليّة انتحارية لا يجروا أحدٌ على الإقدام عليها.

ولعل خير ما يُبين لنا حقيقة الأمويين وأيامهم المظلمة هو ما جاء في وصفهم على لسان أمير المؤمنين عليه السلام، فمن ذلك ما نقله ابن الأثير عن عليّ عليه السلام أنّه قال مخاطباً لأهل العراق وواصفاً الحزب الأمويّ: «قاتلوا من حادّ الله ورسوله، وحاول أن يطفئ نور الله، فقاتلوا الخاطئين الضالّين القاسطين الذين ليسوا بقراء قرآن، ولا فقهاء في الدين، ولا علماء في

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي: ج ١، ص ٩٤.

(٢) أنظر: الجلال، محمّد رضا، تدوين السنّة الشريفة: ص ١٨.

(٣) السبحاني، جعفر، أضواء على عقائد الشيعة الإمامية: ص ٣٥.

التأول، ولا لهذا الأمر بأهل في سابقة الإسلام، والله، لو وُلِّوا عليكم لعمَلوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل»^(١).

وعندما نزل أمير المؤمنين عليه السلام الأنبار، والتأمت عليه العساكر خطب الناس وحرّضهم على الجهاد، وقال: «سيروا إلى قتلة المهاجرين والأنصار، قد طالما سعوا في إطفاء نور الله، وحرّضوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله ومن معه، ألا إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني بقتال القاسطين، وهم هؤلاء الذين سرنا إليهم، والناكثين وهم هؤلاء الذين فرغنا منهم، والمارقين ولم نلقهم بعد، فسيروا إلى القاسطين فهم أهم علينا من الخوارج، سيروا إلى قوم يقاتلونكم كما يكونون جبارين يتخذهم الناس أرباباً، ويتخذون عباد الله خولاً وما لهم دولاً»^(٢).

وأما المجازر التي ارتكبتها الحزب الأموي في عهد الإمام علي عليه السلام - فضلاً عن العهود التالية - فحدّث عنها ولا حرج، فقد ذكر التاريخ «أن معاوية بن أبي سفيان بعث بسر بن أرطاة بعد تحكيم الحكيم - وعلي بن أبي طالب عليه السلام يومئذ حي - وبعث معه جيشاً ووجه الضحاك ابن قيس الفهري في جيش آخر، وضمّ جيشاً آخر إلى رجل من غامد، وأمرهم أن يسيروا في البلاد فيقتلوا كل من وجدوه من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه، وأن يغيروا على سائر أعماله، ويقتلوا أصحابه، ولا يكفوا أيديهم عن النساء والصبيان، فمرّ بسر لذلك على وجهه حتى انتهى إلى المدينة فقتل بها أناساً من أصحاب علي عليه السلام وأهل هواه، وهدم بها دوراً، ومضى إلى مكة وقتل نفرًا من آل المهلب، ثم إلى السراة فقتل بها من وجد من أصحابه، وأتى نجران وقتل عبد الله بن عبد المدان الحارث وابنه، وكانا من أصحاب ابن العباس عامل علي عليه السلام، ثم أتى اليمن وعليها عبيد الله بن العباس عامل علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان غائباً فلم يصادفه بسر ووجد ابنين له صبيّين فأخذهما بسر لعنه الله وذبحهما بيده بمديّة كانت معه، ثم انكفأ راجعاً إلى معاوية، وفعل مثل

(١) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٦٨٩.

(٢) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر: ج ٢، ص ٤١٤.

ذلك سائر من بعثه معاوية، فقصد الغامدي الأنبار فقتل ابن حسان البكري، وقتل رجالاً كثيرين ونساء من الشيعة»^(١).

كان هذا كله قد حدث في أيام حكومة الإمام علي عليه السلام، والشيعة لا تزال لهم دولة وكيان قائم يستظلون بظله، وما أن استشهد الإمام علي عليه السلام سنة ٤٠ هـ حتى بدأ عهد جديد من العهود المظلمة التي مرت على الشيعة، وقد حفظ لنا التاريخ - عن تلك الحقبة - صفحات سوداء مظلمة يندى لها الجبين، ويشيب لها الرضيع تضاف إلى ملف الأمويين الأسود.

ونحن نكتفي هنا بتسجيل هذا النص أو الوثيقة الذي يشتمل على توصيف دقيق لمجمل ما آلت إليه الأمور بعد شهادة الإمام علي عليه السلام، والذي نقله لنا ابن أبي الحديد المعتزلي عن كتاب الأحداث لأبي الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني، قال: «كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً عليه السلام، ويرأون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة؛ لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام، فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم إليه البصرة، فكان يتبع الشيعة وهو بهم عارف؛ لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام، فقتلهم تحت كل حجر ومدبر وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطرفهم وشردهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم، وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق ألا يُجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته عليه السلام شهادة، وكتب إليهم أن أنظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه، فادنوا مجالسهم وقربوهم وأكرمهم واكتبوا لي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته. ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه؛ لما كان يبعثه إليهم معاوية

(١) العلوي، محمد بن عقيل، النصائح الكافية: ص ٥٣ - ٥٤.

من الصلات والكساء والخباء والقطائع ويفيضة في العرب منهم والموالي، فكثرت ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملاً من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفعه، فلبثوا بذلك حيناً. ثم كتب إلى عماله أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة، فإن هذا أحب إلي وأقر لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته، وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله. فقرأت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها.

وجدت الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألقي إلى معلمي الكتابيب فعلموا صبيانهم وغلماهم من ذلك الكثير الواسع، حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: أنظروا من قامت عليه البيعة أنه يحب علياً وأهل بيته عليهم السلام فاحمواهم من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه.

وشفع ذلك بنسخة أخرى: من اتهمتموه بموالاته هؤلاء القوم فنكّلوا به واهدموا داره. فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق، ولا سيما بالكوفة حتى أن الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سرّه ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدّثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمن عليه، فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة، وكان أعظم الناس في ذلك بلية القراء المراءون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك، فيفتعلون الأحاديث ليحفظوا بذلك عند ولائهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الأموال والمنازل، حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلّون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق، ولو علموا أنها باطلة لما رووها ولا تديتوا بها.

فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليه السلام فازداد البلاء والفتنة، فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا وهو خائف على دمه أو طريد في الأرض. ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين عليه السلام وولي عبد الملك بن مروان فاشتد على الشيعة، وولى عليهم الحجاج بن يوسف، فتقرب إليه أهل النسك والصلاح والدين يبغض علي وموالاة أعدائه وموالاة من يدعي من الناس أنهم أيضاً أعداؤه، فأكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم، وأكثروا من الغص من علي عليه السلام وعييه والظعن فيه والشنتان له حتى أن إنساناً وقف للحجاج - ويقال: إنه جد الأصمعي عبد الملك بن قريب - فصاح به: أيها الأمير، إن أهلي عقوني فسموني علياً وإني فقير بائس، وأنا إلى صلة الأمير محتاج. فتضحك له الحجاج، وقال: للطف ما توصلت به قد ولّيتك موضع كذا^(١).

فهذا النص أو الوثيقة يكشف لنا بوضوح عن كيفية وكمية الظلم الواقع على أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، ويدلنا - كذلك - على ارتفاع مؤثر هذا الظلم وتزايد باستمرار كلما مشينا في الحقبة التاريخية التي تلت رحيل الإمام علي عليه السلام، حتى بلغ الظلم غايته بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام، فكان أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم ومحبوهم يمرون في أحلك الظروف وأسوأها، ويمكن القول: إن الأمر قد وصل في عهد الإمام زين العابدين عليه السلام إلى حد الاستئصال والإبادة لولا مشيئة الله عز وجل في حفظ هذه الجماعة، فقد جاء في نص آخر - مروى عن الإمام الباقر عليه السلام - يتناسب مع النص السابق: «ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام، ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلته، وأخذهم بكل ظنة وتهمة، حتى أن الرجل ليقال له: زنديق أو كافر، أحب إليه من أن يقال: شيعة علي عليه السلام...»^(٢)، وبهذا تعرف أننا لم نغال حينما قلنا - في بداية حديثنا - : إن القيام بجمع وتدوين روايات وقائع عاشوراء في تلك السنين يعدُّ عملية انتحارية لا يجزؤ أحد على الإقدام عليها.

(١) ابن أبي الحديد المعتزلي، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة: ج ١١، ص ٤٥ - ٤٦.

(٢) ابن أبي الحديد المعتزلي، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة: ج ١١، ص ٤٣ - ٤٤.

المبحث الثاني

نظرة عامة حول مدينة الكوفة

قلنا في المقدمة: بأنّ حركة التأليف والتصنيف حول واقعة الطفّ كانت في بداياتها حركة كوفيّة شيعيّة، وأنّ شيعة الكوفة هم رادة هذا المجال والسّباقون إليه. من هنا؛ كان لا بدّ لنا أن نمهدّ لذلك بما يثبت أهميّة الكوفة من الناحية العلميّة وصيرورتها مركزاً من المراكز الفكرية للشّعبة والتشيعّ خلال مدّة وجيزة نسبياً بعد تمصيرها.

١- الكوفة، بالضم: الرملة الحمراء المجتمعمة. وقيل: المستديرة، أو كلّ رملة تخالطها حصباء أو الرملة ما كانت.

والكوفة: مدينة العراق الكبرى، وهي قبة الإسلام، ودار هجرة المسلمين، واختلف في سبب تسميتها، فقيل: سُميت لاستدارتها. وقيل: بسبب اجتماع الناس بها. وقيل: لكونها رملة حمراء، أو لاختلاط ترابها بالحصي. ويقال لها أيضاً: كوفان، بالضم، قال اللحياني: كوفان: اسم للكوفة، وبها كانت تُدعى قَبْل. وقال الكسائي: كانت الكوفة تُدعى كوفان^(١).

(١) أنظر: الزبيدي، محمّد مرتضى، تاج العروس: ج ٢٤، ص ٣٤٠ - ٣٤١.

ومهما يكن، فقد مُصِّرت الكوفة في عهد عمر بن الخطاب عام ١٧ أو ١٨ أو ١٩ هـ^(١)، وذلك بعد فراغ الجيش الإسلامي - بقيادة سعد بن أبي وقاص - من وقعة القادسية وفتح المدائن، وحكاية ذلك باختصار هو ما ذكره البلاذري: «أنَّ عمر بن الخطاب كتب إلى سعد ابن أبي وقاص يأمره أن يتَّخذ للمسلمين دار هجرة، وأن لا يجعل بينه وبينهم بحراً، فأتى الأنبار وأراد أن يتَّخذها منزلاً، فكثرت على الناس الذباب، فتحوَّل إلى موضع آخر فلم يصلح، فتحوَّل إلى الكوفة فاخترتها وأقطع الناس المنازل، وأنزل القبائل منازلهم، وبنى مسجدها»^(٢).

فقد كان الغرض من تأسيس هذه المدينة غرضاً عسكرياً خالصاً، حيث أُريد لها أن تكون قاعدة عسكرية تنطلق منها الجيوش الإسلامية لفتوح البلدان، وقد نُظِّم الجيش فيها على أساس قبلي، وكانوا يقسمون الأرزاق في معسكراتهم باعتبار القبائل والبطون التي ينتمون إليها أيضاً^(٣).

وقد قُسمت الجيوش فيها على سبعة تجمّعات رئيسة، وهي:

- ١- كنانة وحلفاؤها وجديلة.
- ٢- قضاة وبُجيلة وغسان وختعم وكندة وحضر موت والأزد.
- ٣- مذحج وحمير وهمدان.
- ٤- تميم ورباب.
- ٥- بنو أسد ومحارب ونمر من بني بكر وتغلب، وأكثرية هؤلاء من ربيعة.
- ٦- إياد وبنو عبد قيس وأهل هجر والحمر (وهم بقايا الجيش الفارسي كما سنشير).
- ٧- مُملَمَة أظهرهم طي.

(١) أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٤، ص ٤٩١.

(٢) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان: ج ٢، ص ٣٣٨.

(٣) أنظر: القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٤٤٥.

وقد غيّر الإمام عليّ عليه السلام بعد ذلك تشكيل هذه التجمّعات إلى ما يلي:

١- همدان وحمير والحمير.

٢- مذحج وأشعر وطي.

٣- قيس وعبس وذبيان وعبد القيس.

٤- كندة وحضر موت وقضاة ومهرة.

٥- الأزد وبجيلة وختعم والأنصار.

٦- بكر وتغلب وبقية ربيعة.

٧- قريش وكنانة وأسد وتميم وضبة ورباب^(١).

ولم يكن الجيش وحده قد نُظِم وفق الأساس القبلي، بل كانت الروح القبليّة سائدة ومتحكّمة في كلّ شيء، فالتخطيط العمراني في الكوفة ابتداءً من توزيع الأحياء ومروراً بالشوارع والسكك وانتهاءً بالمقابر، كلّ ذلك كان يُحطّط له على أساس قبلي^(٢).

٢- ولم يكن العنصر العربي هو العنصر الوحيد الذي استوطن الكوفة، بل استوطنتها إلى جانبه عناصر أخرى، ساهمت مساهمة كبيرة في تقدّم عجلة الحياة الفكرية والثقافية في هذه المدينة، ولعل أهمّ هذه العناصر هو العنصر الفارسي، فقد «كان مع رستم يوم القادسية أربعة آلاف يسمون جند شهانشاه، فاستأمنوا على أن ينزلوا حيث أحبّوا ويحالفوا من أحبّوا، ويفرض لهم في العطاء، فأعطوا الذي سألوه، وحالفوا زهرة بن حوية السعدي من بني تميم، وأنزلهم سعد بحيث اختاروا، وفرض لهم في ألف ألف، وكان لهم نقيب منهم يقال له: ديلم. فقيل: حمراء ديلم... والعرب تُسمّى العجم الحمراء، ويقولون: جئت من حمراء ديلم. كقولهم:

(١) أنظر: البراقي، حسين بن أحمد، تاريخ الكوفة: ص ١٦٢-١٦٣.

(٢) أنظر: لويس ماسنيون، خطط الكوفة: ص ١٨.

جئت من جهينة وأشبهه ذلك»^(١).

ويمكن اعتبار هؤلاء الجند بمثابة الموجة الفارسية الأولى التي استوطنت الكوفة، ثم بدأت أعدادهم تزداد بمرور الوقت، وقد كان لهذه الجالية - بصفتها جالية متحصّرة - دور كبير في دفع عجلة التقدّم الحضاري في مدينة الكوفة على كافة الأصعدة.

وقد عانت هذه الجالية ما عانت من ممارسة التمييز العنصري العرقي في عهد الخليفين الثاني والثالث، ولم يذوقوا طعم العدالة والمساواة إلا في عصر أمير المؤمنين عليه السلام، فقد روى الفضل بن أبي قرّة عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «أتت الموالي أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا: نشكو إليك هؤلاء العرب، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعطينا معهم العطايا بالسوية، وزوّج سلمان، وبلالاً، وصهيباً، وأبوا علينا هؤلاء، فقالوا: لا نفعل. فذهب إليهم أمير المؤمنين عليه السلام فكلمهم فيهم، فصاح الأعراب: أئبنا ذلك يا أبا الحسن، أئبنا ذلك. فخرج وهو مغضب يجرّ رداءه وهو يقول: يا معشر الموالي، إنّ هؤلاء قد صيروكم بمنزلة اليهود والنصارى، يتزوّجون إليكم ولا يزوّجونكم، ولا يعطونكم مثل ما يأخذون، فاتّجروا برك الله لكم، فإني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الرزق عشرة أجزاء، تسعة أجزاء في التجارة وواحد في غيرها»^(٢).

ومنذ ذلك الحين أصبح ميل وهوى هذه الجالية لأهل البيت عليهم السلام، وبدأ أفرادها يدخلون إلى التشيع بمعناه الرسمي بشكل تدريجي، وقد كان للمختار الثقفي دور كبير في كسب هذه الجماعة وتقريبهم من التشيع، وكان لها دور كبير في حركته ودولته، فقد ذكر الدينوري: «أنّ أكثر من استجاب له همدان، وقوم كثير من أبناء العجم الذين كانوا بالكوفة... وكانوا يُسمّون الحمراء، وكان منهم بالكوفة زهاء عشرين ألف رجل»^(٣).

(١) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان: ج ٢، ص ٢٧٥.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٥، ص ٣١٨.

(٣) الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٨٨.

ومن العناصر التي سكنت الكوفة وتركت أثراً إيجابياً على نموها الفكري والحضاري، هو العنصر النبطي، والأنباط - بحسب رأي بعض الباحثين - من عرب شمال الجزيرة، ولعلهم أقرب الدول القديمة إلى عرب الحجاز، فأغلب الأسماء التي كانت شائعة عندهم تشبه الأسماء المستعملة عند ظهور الإسلام، مثل: حارثة، ومليكة، وجذيمة، وكليب، ووائل، ومغيرة، وقصي، وعدي، وعائذ، وعمر، وعميرة، ويعمر، وكعب.

كما أن تركيب لغتهم يُشبه تركيب النحو العربي المعروف لدينا، غير أنهم يستعملون في الكتابة والمكاتبات الرسمية والمعاملات التجارية اللغة الآرامية، فكانت لهم لغة للتخاطب ولغة للكتابة^(١).

وعلى أي حال، فقد نزل الأنباط الكوفة بعد تمصيرها، وكان لهم دور فعال في تطوير الحياة المدنية فيها، ويكفي أن تعرف أن الخط العربي الكوفي هو نسخة محورة عن الخط النبطي، وهو بدوره نسخة محورة عن الخط الآرامي المشتق من الفينيقي^(٢).

ويقول الشيخ باقر شريف القرشي: «وكانت الأنباط من العناصر التي سكنت الكوفة، وقد أثروا في الحياة العامة تأثيراً عقلياً واجتماعياً»^(٣).

هذا من جهة، ومن جهة أخرى لم يكن المسلمون وحدهم يسكنون في هذه المدينة - وإن كانوا هم العنصر المتسيد - بل كانت تضم إلى جانبهم اليهود والمسيحيين، وقد كان لهاتين الفئتين دور مهم في بلورة الحياة الاقتصادية في الكوفة، ولا سيما المسيحيين الذين كانت لهم أكبر محلات الصيرفة في الكوفة^(٤).

(١) أنظر: العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب: ج ١، ص ٤٣ - ٤٤.

(٢) أنظر: المصدر السابق: ج ١، ص ٤٤.

(٣) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٤٣٨.

(٤) أنظر: البراقي، حسين بن أحمد، تاريخ الكوفة: ص ١٦٨.

٣- ومن الأمور التي ساهمت في تطوير الحياة العلمية في هذه المدينة، وساعدت - من جهة أخرى - على انتشار التشيع فيها، هو نزول ثلثة من صحابة الرسول ﷺ فيها في وقت مبكر، كعبد الله بن مسعود، وعمار بن ياسر، والبراء بن عازب الأنصاري وغيرهم، وقد كان لبعض هؤلاء مهام إدارية أو علمية، ولم يكونوا أفراداً من عامة الناس، فعمار بن ياسر جاءها والياً من قبل عمر بن الخطاب بعد ما عزل واليها الأسبق سعد بن أبي وقاص... وعبد الله بن مسعود بعثه عمر ليكون معلماً للقرآن.

ويرى الدكتور عبد الرسول الغفاري بأن هؤلاء الصحابة وأمثالهم كانوا يعرفون أهمية الإمام علي عليه السلام في الخلافة والإمرة، ويعترفون بفضلها، وسابقتها في الإسلام، وعلمه، وشجاعته، فكانوا ممن يميلون إليه ويتشيعون له، وهم الذين بذروا بذور التشيع في الكوفة، بنشرهم ما كانوا يعرفونه من فضائل ومناقب أمير المؤمنين عليه السلام؛ ولذا كانت الكوفة - حسب رؤية الغفاري - تميل إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام قبل أن يدخلها بعنوانه خليفة للمسلمين أو يتخذها عاصمة للدولة الإسلامية^(١).

٤ - وبعد عقد ونصف من تمصيرها تقريباً أضحت الكوفة مركزاً لصحابة رسول الله ﷺ، والتابعين وأهل العلم، يوم نزلها أمير المؤمنين عليه السلام، باب مدينة العلم بحسب الحديث الشريف: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها»^(٢)؛ ولذا ازدلفت إلى هذه المدينة «زرافات من خيار الصحابة ورجالات التابعين ورواد العلم وحفّاظ الحديث، فمن الحج مدينة العلم من بابه المفتوح على هذه الحاضرة الدينية بكلام مصراعيه، ومن كارع من فضل بحره المديد الوافر متهدّب

(١) أنظر: الغفاري، عبد الرسول، الكافي والكليني: ص ٤١.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ٥٥٩. المفيد، محمد بن محمد، الاختصاص: ص ٢٣٨. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ١٢٦. والحديث مشهور ورواه جم غفير من الفريقين. وفي المصادر التي أشرنا إليها كفاية.

يخلقه العذب النمير، ومعتبر بعظاته البالغة، وأخذ منه معالم دينه وراوٍ عنه صدق الحديث، ومحض الحقيقة»^(١).

وقد ذكر لنا المؤرخون أنّ مجموع الصحابة الذين نزلوا العراق مع أمير المؤمنين عليه السلام وناصروه في حروبه لا يقلّون عن ألفين وثمانمائة صحابي، قال المسعودي: «وكان ممن شهد صفين مع عليّ من أصحاب بدر سبعة وثمانون رجلاً، منهم سبعة عشر من المهاجرين، وسبعون من الأنصار، وشهد معه من الأنصار ممن بايع تحت الشجرة وهي بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله تسعمائة، وكان جميع ممن شهد معه من الصحابة ألفين وثمانمائة»^(٢).

وقد استقرّ قسم كبير من هؤلاء الصحابة المذكورين في نصّ المسعودي - بعد أن وضعت الحرب أوزارها - في الكوفة، وأخذوها موطناً لهم، وساهموا في تنشيط الحركة العلمية فيها، قال ابن سعد: «هبط الكوفة ثلاثمائة من أصحاب الشجرة وسبعون من أهل بدر»^(٣).

فتزول أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة كان له أكبر تأثير في دفع عجلة التقدّم في هذه المدينة، وعلى جميع الأصعدة، حتى قال ابن الوردي: «الكوفة مدينة علوية بناها عليّ بن أبي طالب عليه السلام»^(٤)، مشيراً بذلك إلى الدور الكبير الذي تركه أمير المؤمنين عليه السلام على جوانب هذه المدينة لا سيما الجانب العقديّ والفكريّ.

(١) البراقبي، حسين بن أحمد، تاريخ الكوفة: ص ٤٢٩.

(٢) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب: ج ٢، ص ٢٧٦.

(٣) ابن سعد، محمّد بن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٦، ص ٨٩.

(٤) ابن الوردي، عمر بن المظفر، خريدة العجائب وفريدة الغرائب: ص ١١٨.

٥- وقد قطنت الكوفة بعد مرور مدة قصيرة على تمصيرها العديد من الأسر العلميّة التي أسهمت في نشر نور العلم والمعرفة في هذه المدينة، وأضحت ببركة أبنائها قبلة الباحثين عن العلم والمتزودين من حياض المعرفة، وقد عدّ مؤرّخ الكوفة الكبير السيد حسين البراقى واحداً وعشرين من الأسر العلميّة التي سكنت الكوفة وتفرّعت فيها، وكان لها أكبر الأثر في رفق الحركة العلميّة فيها، وهذه الأسر هي:

- | | |
|----------------------------|-------------------------------|
| ١- آل أبي جعد. | ١٢- بنو الياس البجلي. |
| ٢- آل أبي الجهم. | ١٣- بنو الحرّ الجعفي. |
| ٣- آل أبي رافع. | ١٤- بنو أبي سبرة. |
| ٤- آل أبي سارة. | ١٥- بنو سوقة. |
| ٥- آل أبي شعبة الحلبيون. | ١٦- بنو نعيم الصحاف. |
| ٦- آل أبي صفيّة. | ١٧- بنو عطية. |
| ٧- آل أعين. | ١٨- بنو رباط. |
| ٨- آل حيان التغلبي. | ١٩- بنو فرقد. |
| ٩- آل نعيم الأزدي الغامدي. | ٢٠- بنو درّاج. |
| ١٠- آل أبي أراكة. | ٢١- بنو عمّار البجلي الدهني . |

١١- بنو عبد ربّه بن أبي ميمونة بن يسار الأسدي.

هذه هي الأسر العلميّة التي استوطنت الكوفة، وقد أشار البراقى إلى ما تفرّع عن كلّ أسرة من هذه الأسر ممّن انخرط في سلك أهل العلم من أبنائها، وأشار إلى مجمل ما أنتجته من ثمار العلم والمعرفة^(١).

(١) أنظر: البراقى، حسين بن أحمد، تاريخ الكوفة: ص ٤٥٠ و ص ٤٦٨.

لهذه العوامل المختلفة المتقدمة أضحت الكوفة - وخلال مدة وجيزة - مركزاً علمياً هاماً يعجّ بالعلماء والفقهاء والمفسّرين والمحدّثين والأخباريين والنحاة والشعراء، فليس غريباً على الكوفة بعد هذا كله أن تكون المنطلق الأوّل والقاعدة الأساسيّة لحركة جمع وتتبّع وتدوين أخبار كربلاء، لا سيما وأنّ أكثر رواة الواقعة المباشرين هم من أهل الكوفة، فنهض فيها في القرن الثاني للهجرة سبعة من الأخباريين والمحدّثين المتسبين إلى التشيع، وانبروا إلى تسجيل أحداث واقعة الطفّ، فأثمرت جهودهم عن سبعة مقاتل اشتملت على أقدم مادّة تاريخيّة مسجلة حول هذه الواقعة.

الفصل الأول
مقتل الأصبع بن نباتة
التميمي الكوفي (تـ بعد ١٠١هـ)
(أقدم المقاتل الحسينية)

تقديم

يُعتبر مقتل الأصبع بن نباتة التميمي أقدم عمل تدويني قام به مؤرِّخٌ حول أحداث ووقائع كربلاء، إلاَّ أنَّه من المحزن حقًّا أن نُعلن عن فقدان هذا المقتل واندثاره بشكل كامل، بحيث لا ترى له من أثر، والأغرب من ذلك أن لا تجد مَنْ ينقل عن هذا المقتل بالرغم من بقائه في متناول العلماء ما يزيد على ثلاثة قرون، كما سنيِّين من خلال البحث.

والصفحات القليلة التالية هي نتاج ليالٍ وأيام من البحث المستمرِّ كنت خلالها أحفر في بطون كتب التاريخ، وأنقُب فيما وصلنا من نصوص حول الأصبع ومقتله؛ بغية الوصول إلى بصيص نور في هذا المجال.

وقد أرغمتنا ندرة الوثائق التاريخية - المتوفرة في هذا الجانب - على التوسُّع قليلاً في التحليل والاستنتاج لترميم وترقيع الكثير من الجوانب المرتبطة بترجمة الأصبع ومقتله المفقود، لنخرج بصورة مقبولة ومقروءة.

والبحث عن هذا المقتل المفقود - من وجهة نظرنا - له ثلاثة أهداف على الأقل:

الهدف الأول: هو الهدف النظري البحث، فالتعرُّف على صاحب أول عمل تدويني حول واقعة كربلاء، هو مطلب علمي يستحقُّ البحث والدراسة، بغضِّ النظر عما سيرتَّب على هذا المطلب من آثار ميدانية وعملية، وقد دأب أصحاب التراجم والرجال على ذكر كلِّ ما يتعلَّق بالمترجِّم له من مؤلفات وغيرها؛ ممَّا له دور في إبراز شخصيَّة صاحب الترجمة علمياً، وإن لم يكن ذلك الكتاب قد وصل إليهم.

الهدف الثاني: هو تقديم الشكر والعرفان لهذا المؤرِّخ المسلم الإمامي الذي بذل جهده

وقدّم ما عليه في رصد وملاحقة وجمع وتدوين روايات كربلاء، ولكنّ الأقدار قد حالت بينه وبين وصول مقتله إلينا، وهل من الإنصاف أن نتنكر لريادة هذا الرجل وأسبقيته في هذا الميدان بحجّة أن لا فائدة عمليّة مرجوة من هذا العمل؟!

الهدف الثالث: هو أنّنا نستطيع أن ندّعي أن لهذا البحث أثراً عمليّاً؛ فإنّنا نحتمل بأنّ روايات مقتل الأصبع لم تُهمَل، بل تسلّلت إلى المدونات التاريخية من دون الإشارة إلى أنّ مصدرها هو مقتل الأصبع، خصوصاً وأنّه قد بقي موجوداً في الأوساط لعدّة قرون، وإنّا وإن كنّا لا نستطيع تحديد تلك المدونات ومواقع نقلها من هذا المقتل، إلاّ أنّ ديدن العلماء في التأليف هو الاستفادة من مؤلفات السابقين، ولا أقلّ من أنّ الأصبع بتأليفه للمقتل قد ألهم الآخرين تأليف المقاتل.

ومهما يكن، ينبغي لنا الآن أن نترجم للأصبع، ثمّ نحاول أن نسلط الضوء على

مقتله.

المبحث الأول ترجمة الأصبغ

١- اسمه ونسبه وكنيته

هو (الأصبغ) - بالألف واللام، كما هو شائع على الألسن، وكما عنونت له الكثير من المصادر^(١). أو (أصبغ) بتعريفه منهما، كما هو معنون في مصادر أخرى^(٢) - بن نباتة بن

(١) ممن عنون له بالألف واللام متأ: الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ١، ص ٢٢٠، برقم (١٦٤). والنجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي: ص ٦٨، برقم (٥). والطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ٨٥، برقم (١١٩). وابن شهر آشوب، محمد بن علي، معالم العلماء: ص ٦٣، برقم (٣٨). والبرقي، أحمد بن محمد، الرجال: ص ٦. والحلي، الحسن بن يوسف، إيضاح الاشتباه: ص ٨٠، برقم (٢). والحلي، الحسن بن يوسف، الخلاصة: ص ٢٤، برقم (٩). والحلي، الحسن بن علي بن داود، رجال ابن داود: ص ٥٢، برقم (٢٠٤). والعاملي، حسن بن زيد الدين، التحرير الطاوسي: ص ٧٧، برقم (٤٧). والخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٤، ص ١٣٢، برقم (١٥١٧).

ومن العامة نذكر: ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات: ج ٦، ص ٢٢٩. وابن حجر، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة: ج ١، ص ٣٤٧، برقم (٤٧١). والنسائي، أحمد بن علي، الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ١٥٦، برقم (٦٤). وابن شاهين، عمر، تاريخ أسساء الضعفاء والكذابين: ص ٥٥، برقم (٥٣).

(٢) ممن عنون له بتعريفه من الألف واللام متأ: الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ٥٧، برقم (٢) عنونه بدون ألف ولام بخلاف ما فعل بالفهرست. والبصري، أحمد بن عبد الرضا، فائق المقال في الحديث والرجال: ص ٩١، برقم (٥٥).

ومن العامة: البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير: ج ٢، ص ٣٥، برقم (١٥٩٥). والرازي، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ج ٢، ص ٣١٩، برقم (١٢١٣). وابن عدي، عبد الله، الكامل في ضعفاء الرجال: ج ١، ص ٤٠٧. وابن حبان، محمد بن حبان، المجروحين من المحدّثين: ج ١،

الحارث بن عمرو بن فاتك بن عامر^(١) التميمي الحنظلي الدارمي المجاشعي، أبو القاسم الكوفي^(٢).

والتميمي: بفتح التاء وكسر الميم وسكون الياء وكسر الميم، نسبة إلى تميم التي تنتسب إليها عدّة من القبائل العربيّة المعروفة، والمتنسب إليها جماعة من الصحابة والتابعين^(٣)، ولا زالت هذه القبائل موجودة إلى يومنا هذا، بل في بعض الروايات ما يشير إلى بقائها إلى زمان ظهور القائم^(٤)، حيث ورد في أحاديث أن صاحب راية المهدي^(٥) رجل من تميم يقال له: شعيب بن صالح التميمي^(٦).

والحنظلي: بفتح الحاء وسكون النون وفتح الظاء وكسر اللام، نسبة إلى حنظلة بطن من تميم، وهو حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم^(٧).

والدارمي: بفتح الدال وكسر الراء، هذه النسبة إلى بني دارم، وهو دارم بن مالك بن حنظلة^(٨).

والمجاشعي: بضم الميم، وفتح الجيم، وكسر الشين، هذه النسبة إلى بني مجاشع، وهو مجاشع بن دارم^(٩).

»»

ص ١٧٣. والمزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٣، ص ٣٠٨، برقم (٥٣٧). وابن حجر، أحمد بن عليّ، تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٣٦٢، برقم (٦٥٨). والذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ١، ص ٢٧١، برقم (١٠١٤). والعجلي، أحمد بن عبدالله، معرفة الثقات: ص ٢٣٣، برقم (١١٣).

(١) أنظر: ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات: ج ٦، ص ٢٤٧، برقم (٢٢٣٢).

(٢) أنظر: المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٣، ص ٣٠٨، برقم (٥٣٧).

(٣) أنظر: السمعي، عبد الكريم بن محمد، الأنساب: ج ١، ص ٧٦.

(٤) أنظر: السيوطي، عبد الرحمن، العرف الوردي في أخبار المهدي: ص ٩٩. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٥٣، ص ٣٥.

(٥) أنظر: ابن الأثير، عليّ بن أبي الكرم، اللباب في تهذيب الأنساب: ج ١، ص ٣٩٦.

(٦) أنظر: المصدر السابق: ج ١، ص ٤٨٤.

(٧) أنظر: المصدر السابق: ج ٣، ص ١٦٤.

قال صاحب الاشتقاق: «... واشتقاق الأصبع من قولهم: فرس أصبع، والأثنى صبغاء، وهو الذي طرف ذنبه بياض. والصبع معروف. وثوب صبيغ ومصبوغ. ونبأته: فُعالة من النبت»^(١).

كان الأصبع من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من المعدودين من شرطة الخميس الذين ضمنوا لأمر المؤمنين عليه السلام الذبح وضمن لهم الفتح، «وكان من ذخائر علي ممن قد بايعه علي الموت، وكان من فرسان أهل العراق، وكان علي عليه السلام يضمن به علي الحرب والقتال»^(٢).

٢- ولادته ونشأته

الذي يراجع كتب السيرة والتاريخ والتراجم يلاحظ أنّ أكثر المشاهير في التاريخ من علماء وأدباء وملوك وأمراء وغيرهم، لا يعرف المؤرخون تواريخ مولدهم، وغاية ما يتمكنون منه هو تحديد وفياتهم؛ ولذا نجد أنّ هناك عدداً من المؤرخين قد ألفوا كتباً في الوفيات، كوفيات المصريين لأبي إسحاق الحبال (ت ٤١٨هـ)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، والوافي بالوفيات للصفدي (ت ٧٦٤هـ)، والوفيات لابن رافع السلامي (ت ٧٧٤هـ)، والوفيات لابن قنفذ (ت ٨١٠هـ)، بينما لا نجد من ألف في المواليد إلا نادراً كمولد العلماء ووفياتهم للربيعي (ت ٣٩٧هـ).

والسبب في ذلك أنّ الرجل من هؤلاء العظماء يُوكّد كما يوكّد ملايين الأطفال من عامة الناس، فلا تُبادر أسرته أو مجتمعه إلى تسجيل زمان ولادته، فهم لا يعلمون الغيب كي يتنبأوا بأنّ هذا الطفل أو ذاك سيكون له شأن أو منزلة رفيعة في المستقبل.

وقد يلجأ بعض الباحثين في مثل هذه الحالات إلى الاعتماد على بعض القرائن والمؤشرات العقلية والتاريخية لتخمين فترة زمنية معينة وقعت فيها ولادة الشخصية

(١) ابن دريد، محمد بن الحسن، الاشتقاق: ص ٢٤٣.

(٢) المنقري، ابن مزاحم، وقعة صفين: ص ٤٤٣.

المرجّم لها، كما لو عرفنا تاريخ وفاة والده المترجم له، فإن ولادته ستكون حتماً قبل هذا التاريخ، أو عرفنا تاريخ وفاة والده، فإننا سنعلم أنّ ولادته كانت قبل هذا التاريخ أو بعده بأشهر؛ لاحتمال أن يكون قد توفي والده بعد الحمل وقبل الولادة، وهكذا.

وفيما يخصّ المترجم له: فإننا لم نعثر على نصّ يحدد لنا زمان ولادته بالدقّة، غير أنّنا نستطيع القول: بأنّ ولادته كانت في حياة النبي ﷺ؛ يدلّنا على ذلك ما رواه ابن عساكر بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة أنّه قال: «إنّا جلوس ذات يوم عند عليّ بن أبي طالب عليه السلام في خلافة أبي بكر إذ أقبل رجل من حضرموت لم أر رجلاً قط أنكر منه ولا أطول...»^(١).

فهذا النصّ يدلّ على أنّ الأصبغ كان رجلاً أو صبيّاً مميّزاً على أقلّ تقدير في زمان خلافة أبي بكر، وبما أنّ خلافته لم تمتد لأزيد من سنتين وعدّة أشهر^(٢)، فيكون الأصبغ قد أدرك زمان رسول الله ﷺ؛ ولذا عنون له ابن حجر في الإصابة في ضوء هذا المؤشر^(٣).

ومما يدعم ذلك ما وصفه به نصر بن مزاحم المنقري بعد إحدى مبارزاته في صفّين، حيث قال: «فرجع الأصبغ وقد خُصّب سيفه دماً ورحمه، وكان شيخاً ناسكاً عابداً»^(٤). فإنّ لفظة الشيخ لا تُطلق في اللغة إلاّ على من ظهر عليه الشيب، أو تجاوز الـ ٥٠ أو ٥١ عاماً^(٥)، وهذا يعني أنّه قد بلغ هذا السنّ أو قاربه أو تجاوزه في وقعة صفّين التي حصلت سنة ٣٧هـ.

وعلى آية حال، فإنّ هذا النصّ الذي أسنده ابن عساكر إلى الأصبغ يرشدنا إلى ملازمته لأمر المؤمنين عليه السلام ومتابعته له في مرحلة مبكّرة جدّاً من حياته، قبل تولّيه

(١) ابن عساكر، عليّ بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٣٦، ص ١٣٨.

(٢) أنظر: المصدر السابق: ج ٣٠، ص ٥٠ - ٥٣. ابن حجر، أحمد بن عليّ، الإصابة في معرفة الصحابة: ج ٤، ص ١٥٠.

(٣) أنظر: ابن حجر، أحمد بن عليّ، الإصابة في معرفة الصحابة: ج ١، ص ٣٤٧.

(٤) المنقري، ابن مزاحم، وقعة صفّين: ص ٤٤٣.

(٥) أنظر: الزبيدي، محمّد مرتضى، تاج العروس: ج ٧، ص ٢٨٦، مادة (شيخ).

للخلافة، ممَّا يؤكِّد إخلاص الأصعب وعمق ولائه لأمير المؤمنين عليه السلام، وأنَّه لم يكن يتحرَّك بدافع دنيوي أو سياسي أو مصلحي.

وقد بقي الأصعب - كما تشير النصوص - في شرف هذه الصحبة إلى آخر لحظة من لحظات حياة أمير المؤمنين عليه السلام، فقد انتقل معه إلى العراق، وشهد معه وقعة الجمل وصفين^(١)، وحينما نزل أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة واتَّخذها عاصمة للدولة الإسلاميَّة، استقرَّ معه فيها متملماً على يديه، مقتنياً أثره، مستضيئاً بنور علمه، وفي هذا الصدد نقل عنه أنَّه قال: «حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيدُه الإنفاق إلاَّ سعة وكثرة، حفظت مائة فصل من مواعظ عليّ بن أبي طالب عليه السلام»^(٢).

وتشير بعض النصوص إلى انتقال الأصعب من الكوفة إلى المدائن في الأيام الأخيرة من ولاية سلمان الفارسي عليها^(٣)، ولا تسعفنا النصوص في تحديد المهمة التي أنيطت بالأصعب في المدائن.

وعلى آية حال، فالذي يظهر من نصوص أخرى أنَّ مكثه في المدائن لم يدم طويلاً؛ إذ وجدناه حاضراً في الكوفة في شهر رمضان من عام ٤٠ هـ، وهو الشهر الذي قُتل فيه أمير المؤمنين عليه السلام^(٤)، وقد كان حاضراً في الليلة التي ضُرب فيها أمير المؤمنين عليه السلام معه في بيته^(٥). ولا تهدينا النصوص إلى معرفة ما آل إليه أمر الأصعب بعد رحيل أمير المؤمنين عليه السلام،

(١) أنظر - حول حضوره الجمل -: المدني، ضامن بن شدقم، وقعة الجمل: ص ٤٦. وأنظر - حول حضوره صفين -: المنقري، ابن مزاحم، وقعة صفين: ص ٦٠٤.

(٢) المجلسي، محمَّد باقر، بحار الأنوار: ج ٤١، ص ١٤٦.

(٣) أنظر: المصدر السابق: ج ٢٢، ص ٣٧٤. وفيه يقول الأصعب: «كنت مع سلمان الفارسي عليه السلام وهو أمير المدائن في زمان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام».

(٤) أنظر: المصدر السابق: ج ٤٢، ص ١٩٣. وفيه يقول الأصعب: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام في الشهر الذي قُتل فيه، فقال: «أتاكم شهر رمضان وهو سيد الشهور...».

(٥) أنظر: الطوسي، محمَّد بن الحسن، الأمالي: ص ١٢٣.

ولا نعرف شيئاً كثيراً عن طبيعة علاقته بالأئمة عليهم السلام من بعده، كما أنّ الأخبار لا تفيدنا بشيء عن نشاطه في الكوفة بعد غياب أمير المؤمنين عليه السلام عنها.

والمظنون أنّه قد كرّس جهده وما بقي من عمره في نشر التشيع وترويج أصوله وأساسه ومفاهيمه من خلال ما سمعه ووعاه من أمير المؤمنين عليه السلام، نتلمس ذلك ونتحسس من خلال ما نقله الرواة عنه من أحاديث في العقيدة والفقه والتفسير والأخلاق والعرفان...

والذي نعتقده أنّه لم يهاجر من الكوفة بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام، وإنّما بقي فيها إلى آخر لحظات عمره.

٣. مكاتبه العلميّة وطبقته ومصنّفاته

كان الأصبغ رجلاً فاضلاً كما عبّر عنه المفيد في الاختصاص^(١)، وهو من الأوصاف التي تُطلق على أهل العلم في عرفهم، وفي معالم العلماء لابن شهر آشوب: «إنّ أول من صنّف فيه [يعني في الإسلام] أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ سلمان، ثمّ أبو ذرّ، ثمّ الأصبغ بن نباتة...»^(٢). ويمكن أن نتلمس الجانب العلمي في شخصيّة الأصبغ من خلال مروياته الكثيرة في فنون العلم: الفقه والتفسير والحكم وغيرها، فقد كان كثير الرواية، متقناً في حديثه، وكان أكثر رواياته عن أمير المؤمنين عليه السلام، وقد روى عن الصحابة، عن النبي صلى الله عليه وآله فضائل علي عليه السلام. وله روايات في فضل الشيعة، كما في اختصاص المفيد، وغيره^(٣).

أمّا طبقته، فقد عدّه الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ عاد مرّة أخرى وعدّه من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام^(٤).

(١) أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الاختصاص: ص ٦٥.

(٢) ابن شهر آشوب، محمد بن عليّ، معالم العلماء: ص ٣٨.

(٣) أنظر: الأبطحي، محمد عليّ، تهذيب المقال: ج ١، ص ٢٠١.

(٤) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ٥٧ - ٩٣.

وقد عدّه ابن حجر من الطبقة الثالثة، المشتملة على أسماء الطبقة الوسطى من التابعين^(١)، بل إنّه احتمل في الإصابة - كما ألمحنا - أن يكون مُدرِكاً للنبي ﷺ، وأن تكون له صحبة.

ووقع الأصبع في إسناد اثنتين وستين رواية في الكتب الأربعة عدا ما روى في غيرها، بعنوان (الأصبع بن نباتة) في إسناد ست وخمسين رواية، وبالعنوان (الأصبع) في إسناد خمس روايات، وبالعنوان (أصبع بن نباتة الحنظلي) في إسناد رواية واحدة^(٢).

روى عنه أبو الجارود زياد بن منذر، وأبو حمزة الثمالي، وأبو الصباح الكناني، والحرث بن المغيرة، وخالد النوفلي، وسعد بن طريف، وعبد الحميد الطائي، وعبد الله بن جرير العبدي، وعليّ الحزور، ومحمد بن داود الغنوي، ومحمد بن الفرات، ومسمع، والأجلح بن عبد الله الكندي، وثابت بن أسلم البناي، ورزين بياع الأنماط، وسعيد بن مينا، وعليّ بن الحزور، وفطر بن خليفة، ومحمد بن السائب الكلبي، والوليد بن عبدة الكوفي، ويحيى بن أبي الهيثم العطار وآخرون^(٣).

والأصبع هو من روى عهد مالك الأشتر الذي عهده إليه أمير المؤمنين عليه السلام لما ولّاه مصر، وروى - أيضاً - وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه محمد بن الحنفية، كما ذكر ذلك شيخ الطائفة الطوسي في فهرسه، وقال: «أخبرنا بالعهد ابن أبي جيد، عن محمد بن الحسن، عن الحميري، عن هارون بن مسلم، والحسن بن ظريف جميعاً، عن الحسين بن علوان الكلبي، عن سعد بن طريف، عن الأصبع بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام».

(١) أنظر: ابن حجر، أحمد بن عليّ، تقريب التهذيب: ص ١١٣، برقم (٥٣٧).
(٢) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٤، ص ١٣٥-١٣٦.
(٣) أنظر: المصدر السابق: ج ٤، ص ١٣٥. المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٣، ص ٣٠٨، برقم (٥٣٧).

وأما الوصية، فأخبرنا بها الحسين بن عبيد الله، عن الدوري، عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج، عن جعفر بن محمد الحسيني، عن علي بن عبدك الصوفي، عن الحسن بن طريف، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة المجاشعي، قال كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده محمد بن الحنفية بوصيته^(١).

وروى الطوسي عنه أيضاً مقتل الحسين عليه السلام كما سيأتي عما قريب.

وقد روى الأصبغ - أيضاً - القضايا التي حكم فيها أمير المؤمنين عليه السلام، وهو برواية إبراهيم بن هاشم القمي، وتوجد نسخة منه في مكتبة جامعة طهران برقم (٣٩١٥) وبتاريخ (١٠٦٤هـ)، ونسخة في تركيا مكتبة حميدية رقم (١٤٤٧) من ١٤٩ - آ ١٥٣، وهي بعنوان (أفضية أمير المؤمنين عليه السلام).

وكانت عند السيد محسن الأمين العاملي صاحب أعيان الشيعة نسخة ثمينة من هذا الكتاب، ضمن مجموعة عليها تواريخ سنة (٤١٠ و ٤٢٠) باسم (عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام ومسائله)، أدرجها في كتاب ألفه باسم (عجائب أحكام وقضايا ومسائل أمير المؤمنين عليه السلام)^(٢).

٤- مذهبه ومعتقده

لا ينبغي التوقف في القول بتشيع الأصبغ ومولاته لأهل البيت عليهم السلام، بل لا ينبغي التردد في كونه من الناشرين لمذهبهم والمروجين لفكرهم، ويمكن للقارئ الكريم أن يتأكد من ذلك من خلال ما بثه الأصبغ من روايات تحمل فضائل أهل البيت عليهم السلام ومناقبهم وفضائل شيعتهم ومحبيهم.

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ٣٧ - ٣٨.

(٢) أنظر: الجلال، محمد رضا، تدوين السنة الشريفة: ص ١٤٠.

ونحن نكتفي هنا بإيراد رواية واحدة رواها الصدوق بإسناده إلى الأصبح بن نباتة أنه قال: «خرج علينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم ويده في يد ابنه الحسن عليه السلام، وهو يقول: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ويدي في يده هكذا، وهو يقول: خير الخلق بعدي وسيدهم أخي هذا، وهو إمام كل مسلم، ومولى كل مؤمن بعد وفاتي. ألا وإني أقول: خير الخلق بعدي وسيدهم ابني هذا، وهو إمام كل مؤمن، ومولى كل مؤمن بعد وفاتي، ألا وإنه سيظلم بعدي كما ظلمت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وخير الخلق وسيدهم بعد الحسن ابني أخوه الحسين المظلوم بعد أخيه، المقتول في أرض كربلاء، أما إنه وأصحابه من سادة الشهداء يوم القيامة، ومن بعد الحسين تسعة من صلبه، خلفاء في أرضه وحججه على عبادته، وأماؤه على وحيه، وأئمة المسلمين وقادة المؤمنين، وسادة المتقين، تاسعهم القائم الذي يملأ الله عز وجل به الأرض نوراً بعد ظلمتها، وعدلاً بعد جورها، وعلماً بعد جهلها، والذي بعث أخي محمداً بالنبوة واختصني بالإمامة لقد نزل بذلك الوحي من السماء على لسان الروح الأمين جبرئيل، ولقد سئل رسول الله صلى الله عليه وآله - وأنا عنده - عن الأئمة بعده، فقال للسائل: والساء ذات البروج: إن عددهم بعدد البروج، وربّ الليالي والأيام والشهور: إن عددهم كعدد الشهور. فقال السائل: فمن هم يا رسول الله؟ فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على رأسي، فقال: أولهم هذا وآخرهم المهدي، من والاهم فقد والاني، ومن عاداهم فقد عاداني، ومن أحبهم فقد أحبني، ومن أبغضهم فقد أبغضني، ومن أنكرهم فقد أنكرني، ومن عرفهم فقد عرفني، بهم يحفظ الله عز وجل دينه، وبهم يعمر بلاده، وبهم يرزق عباده، وبهم نزل القطر من السماء، وبهم يخرج بركات الأرض هؤلاء أصفيائي وخلفائي وأئمة المسلمين وموالي المؤمنين»^(١).

والمحتوى العقائدي الذي تحمله هذه الرواية ونظائرها مما كان ينشره الأصبح بين الناس هو جوهر العقيدة الإمامية ومحورها؛ ومن هنا عبّر عنه الرجاليون بألفاظ دالة على

(١) الصدوق، محمد بن علي، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٥-٢٦٠.

عمق تشييعه ورسوخ عقيدته في أهل البيت عليهم السلام، فقد عبّر عنه النجاشي - وهو يوافق قول الطوسي أيضاً - بقوله: «كان من خاصّة أمير المؤمنين عليه السلام»^(١)، وقال عنه المفيد: «وكان من شرطة الخميس»^(٢)، وهذه العبارة لا تُطلق إلا على خيار شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، والمقصود بالخميس: الجيش، سُمّي به لأنه مقسوم إلى خمسة أقسام: المقدّمة، والساقة، والميمنة، والميسرة، والقلب، وهم ستّة آلاف رجل أو خمسة آلاف، وهم أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين قال لهم: «تشرّطوا فأنا أشرطكم على الجنة، ولست أشرطكم على ذهب ولا فضّة»^(٣).

روى الكشي، عن محمد بن مسعود، قال حدّثني عليّ بن الحسين، عن مروك بن عبيد قال: حدّثني إبراهيم بن أبي البلاد، عن رجل، عن الأصبغ، قال: قلت له: كيف سُمّيتم شرطة الخميس يا أصبغ؟ قال: «إنّا ضمنا له الذبيح وضمن لنا الفتح»^(٤).

هذا من زاوية أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، أمّا من زاوية العامّة فتكاد تتفق كلمتهم على تشييعه ونسبته إلينا، فهذا ابن قتيبة يعدّه من رجال الشيعة^(٥)، وقال ابن سعد: «كان شيعياً»^(٦)، وقال ابن حجر: «رُمي بالرفض»^(٧)، وقال العقيلي: «كوفي كان يقول بالرجعة»^(٨). وقال ابن حبان: «وهو ممّن فُتن بحبّ عليّ عليه السلام»^(٩). وقال الخركوشي عنه: إنّه من الشيعة المحترقين^(١٠).

(١) النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي: ص ٦٨.

(٢) المفيد، محمد بن محمد، الاختصاص: ص ٦٥.

(٣) أنظر: المصدر السابق: ص ٢ - ٣.

(٤) الطوسي، محمد بن محمد، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ص ٣٢٠.

(٥) أنظر: ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، المعارف: ص ٦٢٤.

(٦) ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات: ج ٦، ص ٢٤٧.

(٧) ابن حجر، أحمد بن عليّ، تقريب التهذيب: ج ١، ص ١١٣.

(٨) العقيلي، محمد بن عمرو، الضعفاء: ج ١، ص ١٢٩.

(٩) ابن حبان، محمد بن حبان، المجروحين من محدّثين: ج ١، ص ١٧٤.

(١٠) أنظر: الخركوشي، عبد الملك بن محمد، شرف المصطفى: ج ٥، ص ٣٥٨.

٥. وثاقته وعدالته

قلنا - فيما تقدّم - : إنّ الأصبع من المعدودين من (شرطة الخميس)، وقد تحدّثنا عن معنى هذه العبارة وعن دلالتها على تشييع من أطلقت في حقّه، ونريد أن نضيف الآن بأنّها قد تدلّ على الوثاقة - أيضاً - كما صرّح به صاحبُ سماء المقال بقوله: «ثمّ إنّ لا يخفى أنّها [يعني عبارة شرطة الخميس] تدلّ على غاية قوة إيمان من ذكر في حقّه... كما أنّ الظاهر دلالتها على الوثاقة، كما جرى عليه جمع من الطائفة...»^(١).

ولا كلام في كون الأصبع من المعدودين من شرطة الخميس، كما نصّ على ذلك المفيد، بل نصّت على ذلك جملة من المصادر من الفريقين^(٢)، وإنّما الكلام كلّ الكلام في دلالة هذه العبارة على وثاقة من أطلقت في حقّه، والواقع أنّ العبارة لا تدلّ بذاتها على التوثيق وإن دلّت على التشييع، وإنّما اكتسبت هذه الحمولة، وصارت تدلّ على التوثيق من خلال الروايات المادحة لـ(شرطة الخميس)، وهي بأجمعها ضعيفة، كما صرّح بذلك السيّد الخوئي^(٣).

ومن هنا؛ لم ينصّ النجاشي والطوسي على عدالة الأصبع واكتفيا بالتعبير عنه بأنّه: «من خاصّة أمير المؤمنين عليه السلام»، وهذا التعبير لا يدلّ - عند الدرائين - على أكثر من المدح والحسن^(٤)، ونعته العلامة الحلّي في الخلاصة بلفظ (مشكور) بعد ما ذكره في القسم

(١) الكلّباسي، كمال الدين (أبو الهدى)، سماء المقال في علم الرجال: ج ٢، ص ٢٤٨.

(٢) ممّن نصّ على ذلك بالإضافة إلى المفيد في الاختصاص: الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ص ٣٢٠. ابن سعد، محمّد بن سعد، الطبقات: ج ٦، ص ٢٢٥. المنقري، ابن مزاحم، وقعة صقّين: ص ٤٠٦.

(٣) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٤، ص ١٣٤.

(٤) أنظر: الغفاري، عليّ أكبر، دراسات في علم الدراية: ص ١١٥. قال حول دلالة هذا اللفظ: «وأما قولهم: (خاصّي)، فإن أُريد به ما يُراد من قولهم: من خاصّة الإمام الفلاني عليه السلام. دلّ على المدح المعتد به وأفاد الحسن، وإن أُريد ما قابل قولهم: (عامّي). كما هو الأظهر، لم يُفد إلّا كونه إمامياً، وعند الإطلاق يكون الأمر فيه مشتبهاً وتعين الأخذ منه بالقدر المتيقن...».

المختص للرواة المعتمد عليهم، وهو من الألفاظ التي تفيد المدح كما في الراشحة الثانية عشر من الرواشح السماوية^(١)، واعتبره صاحب نهاية الدراية من ألفاظ المدح من المرتبة الثانية^(٢)، ومثله ما وصفه به فائق المقال، حيث قال عنه: «وكان جليل القدر، خيراً»^(٣)، وهو من تعابير المدح أيضاً دون التوثيق، وكذا صنع الخوئي؛ إذ وصفه بقوله: «وهو من المتقدمين، من سلفنا الصالحين»^(٤)، وهذه الكلمات لا تدلّ على غير المدح أيضاً، كما لا يخفى على من تتبّع كتب كلمات الدرايين ومصطلحاتهم.

ويتلخص مما تقدم: أنّ المستقرّ عليه هو أنّ الرجل من الممدوحين في رجالنا، ولم يصرّح أحدٌ منهم بتوثيقه وتعديله، غير أنّ النفس غير راضية بما قالوه، ونحن نرى وثاقته ونرجّح عدالته لوجوه:

الوجه الأول: إنّ الرجل قد تكرر اسمه في تفسير عليّ بن إبراهيم القميّ (كان حياً سنة ٣٠٧هـ)، وهذا الوجه حجة على من يذهب إلى وثاقة جميع من وقع في إسناد هذا التفسير.

الوجه الثاني: ورود اسمه في إسناد كامل الزيارات، فهو أيضاً موثق عند من يرى وثاقة جميع الواقعين في سلسلة الإسناد.

الوجه الثالث: أن نرفض القوالب التي وضعها علماء الدراية في تحديدهم لألفاظ الجرح والتعديل، ونقول: بأنّ عبارة «من خاصّة أمير المؤمنين عليه السلام» تدلّ على التوثيق، بل هي من أرفع عبارات التوثيق، ويتّضح ذلك من خلال عرض العبارة على العرف^(٥).

(١) أنظر: الأسترآبادي، الميرداماد محمد باقر، الرواشح السماوية: ص ٥٣.

(٢) أنظر: الصدر، حسن، نهاية الدراية: ص ٣٩٩.

(٣) البصري، أحمد بن عبد الرضا، فائق المقال في الحديث والرجال: ص ٩١، برقم (١٥٥).

(٤) الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٤، ص ١٣٢، برقم (١٥١٧).

(٥) وهذا الوجه سمعناه من أستاذنا ساحة السيّد مرتضى الشيرازي (دام ظله) في خارج الفقه.

الوجه الرابع^(١): وهو مبني على مسلك (الاطمئنان) المتأخم للعلم الحاصل من ملاحظة مجموع الأوصاف التي وصفها به علماء الرجال والتاريخ، ومجموع ما قيل عنه وما صدر منه.

فإن كل مفردة - إذا فصلت عن نظائرها - وإن لم تفد الوثوق والاطمئنان النوعي، إلا أنها بمجموعها قد تفيد العلم، أو على الأقل الاطمئنان بوثاقته، بل بما هو فوق الوثاقة، أي: الدرجات العالية منها.

ومن العبارات: قول النجاشي والطوسي: «كان من خاصّة أمير المؤمنين عليه السلام»، وكذا عبارة «مشكور»، و«كان جليل القدر، خيرًا»، و«من المتقدمين من سلفنا الصالحين...» إلخ، فإذا ضمنا إلى ذلك وقوعه في إسناد كامل الزيارات، وتفسير علي بن إبراهيم - وإن لم نقل بوثاقة جميع من ورد في إسنادهما على المبني فرضاً - ثم ضمنا إلى ذلك كله ما وصفه به رجالو العامة، كقول ابن حبان: «وهو ممن فتن بحب علي^(٢)»، وإذا ضمنا إلى ذلك كله أن بعض العامة قد وثقه كالعجلي، بل وابن عدي، رغم أن ذلك على خلاف القاعدة منهم، وإذا ضمنا إلى ذلك أيضاً ما ذكر له من الأوصاف والأعمال والمواقف، مثل كونه من شرطة الخميس، وكونه راوياً لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام، وكونه الراوي لعهد الأستر عن أمير المؤمنين عليه السلام، وكونه الراوي لوصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه محمد بن الحنفية، ومثل مضامين مجموعة من رواياته التي رويت عنه ورواها كبار علمائنا في موسوعات الروائية، كما في رواية الكشي عنه خبر المائة وأويس القرني^(٣)، ورواية أبي الجارود عنه في قوله: «إلا أن سيفونا على عواتقنا فمن أوما إليه [أي: من أوما إلى أمير المؤمنين عليه السلام] ضربناه بها»^(٤)،

(١) والوجه أيضاً من إفادات سباحة السيّد الأستاذ (دام ظله).

(٢) ابن حبان، محمد بن حبان، المجروحين من المحدثين: ج ١، ص ١٧٤.

(٣) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ص ٣١٥.

(٤) المصدر السابق: ص ٣٢٠.

وكروابته قضية دخول حارث الهمداني على أمير المؤمنين عليه السلام، وقوله عليه السلام له: «يا حارهمدان من يمت يرنى...»^(١).

أقول: إذا ضمنا ذلك كله بعضه إلى بعض؛ فالظاهر أنه يُطمأن - دون شك - بوثاقته، وذلك سواء أقلنا: بأن (الاطمئنان) الشخصي حجة، أم قلنا: بأن الحجة هي للاطمئنان النوعي، أي: حصول الوثوق النوعي من المجموع، وإن لم يحصل للشخص نفسه اطمئنان شخصي، فإن العقلاء بملاحظتهم مجموع ذلك، يحصل لهم الاطمئنان بوثاقته، فحجّة هذا الظنّ الحاصل من المجموع مستندة إلى بناء العقلاء، كما يمكن إسنادها إلى أنّها نوع استبانة، بل من أظهر مصاديقها - والأشياء كلها على ذلك حتى تستبين أو تقوم البينة - كما تشملها آية النبأ، بلحاظ التعليل فيها^(٢).

هذه بعض الوجوه، ولعل المتتبع يجد وجوهاً أخرى يُستفاد منها توثيق الأصبغ. أمّا في رجال العامة فقد ذهب أكثرهم إلى ردّ روايته ونكارة حديثه^(٣)، ولم يوثقه منهم سوى العجلي الذي قال عنه: «كوفي، تابعي، ثقة»^(٤)، وتوسّط في أمره ابن عدي فاعتبره في نفسه ثقة، وجعل الإنكار من جهة من روى عنه، فقال: «وإذا حدّث عن الأصبغ ثقة، فهو عندي لا بأس بروايته، وإنما الإنكار من جهة من روى عنه، لأن الراوي عنه لعله يكون ضعيفاً»^(٥).

(١) المفيد، محمّد بن محمّد، الأمالي: ص ٥ - ٦. الطوسي، محمّد بن الحسن، الأمالي: ص ٦٢٦ - ٦٢٧.
(٢) وقد فصل سماحة السيّد الأستاذ (دام ظلّه) الحديث عن (الاطمئنان) باعتباره وجهاً من وجوه حجّة قول الرجالي، واللّغوي وغيرهما في الدروس ٧٨ - ٧٩ من مبحث (قاعدة الإلزام)، و ٣٦ - ٣٧ من مبحث (حفظ كتب الضلال)، وهي مسجلة وموجودة على موقع سماحته لمن أراد التوسّع.

(٣) أنظر: ابن حجر، أحمد بن عليّ، تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٣٦٢، برقم (٦٥٨).

(٤) العجلي، عبد الله بن صالح، معرفة ثقات: ج ١، ص ٢٣٣، برقم (٢٣٣).

(٥) ابن عدي، عبد الله، الكامل في ضعفاء الرجال: ج ١، ص ٤٠١.

الفصل الأول: مقتل الأصبع بن نباتة التميمي الكوفي (أقدم المقاتل الحسينية) ١٠٧

وفي الحقيقة إنك لو فتّشت عن سبب مقنع لتضعيف الأصبع وجرحه، فلن تجد سوى حبه لأمر المؤمنين عليه السلام وعشقه له، ونقله لفضائله ومناقبه، وهذا ما صرح به ابن حبان جهاراً نهاراً، حيث قال: «وهو ممن فُتن بحبِّ عليٍّ، أتى بالطامات في الروايات، فاستحقَّ من أجلها الترك»^(١).

فقد بانَّ السبب إذن، فلم يكن الأصبع تاركاً للصلاة ولا شارباً للخمر ولا زانياً ولا ولا... وإثماً كان ذنبه الوحيد هو افتتانه بحبِّ أمير المؤمنين عليه السلام، ونقله لما يغيظ ابن حبان ومن عليٍّ شاكلته، «فالصواب ما قاله العجلي، من أنه ثقة، وأشار إليه ابن عدي بقوله: لا بأس بروايته، وجعل الإنكار من جهة من روى عنه، ولا يُلتفت إلى قدح من قدح فيه؛ لأنَّ الجرح إنما يُقدَّم على التعديل إذا لم يكن الجرح مستنداً إلى سببٍ علِمَ فساده»^(٢).

٦- وفاته

نصَّ النجاشي - ومن بعده الطوسي - على أنَّ الأصبع قد عمَّر بعد أمير المؤمنين عليه السلام، ولكنَّهما لم يحددا لنا سنة وفاته^(٣).

ولا يوجد ما نستند إليه في تحديد سنة وفاة الأصبع عدا أمرين:

أ - ذكر الذهبي له في تاريخه في الطبقة الحادية عشرة - بحسب تقسيمه للطبقات في هذا الكتاب - وقد حصر وفيات هذه الطبقة بين عامي ١٠١ - ١٢٠ هـ^(٤).

ب - عدَّ ابن حجر له في تقريب التهذيب في الطبقة الثالثة - كما تقدَّم - وقد صرح

(١) ابن حبان، محمد بن حبان، المجروحين من المحدثين: ج ١، ص ١٧٤.

(٢) السبحاني، جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ١، ص ٢٩٣.

(٣) أنظر: النجاشي، أحمد بن عليٍّ، رجال النجاشي: ص ٨، برقم (٥). الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ٣٧، برقم (١٠٩).

(٤) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٧، ص ٧ - ٢٨.

في مقدمة الكتاب أنّ المعدودين في الطبقة الثالثة إلى آخر الثامنة كلّهم من المتوفين بعد المائة الأولى للهجرة^(١).

وفي ضوء ذلك ذكر الطهراني: أنّ وفاته كانت بعد عام مائة للهجرة، ذكر ذلك مرتين: تارة عند ذكره لكتابه عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى مالك الأشر^(٢)، وأخرى عند ذكره لكتابه وصية أمير المؤمنين عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية^(٣).

(١) أنظر: ابن حجر، أحمد بن عليّ، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٢٦.
 (٢) أنظر: الطهراني، آغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ١٥، ص ٣٦٢.
 (٣) أنظر: المصدر السابق: ج ٢٥، ص ١٠٥.

المبحث الثاني

كتاب مقتل الحسين عليه السلام للأصبغ

الظاهر أنّ الأصبغ بن نباتة هو أول من كتب في مقتل الحسين عليه السلام، وكتابه أسبق كتب المقاتل^(١)، بل الظاهر أنّه أول مؤرّخي واقعة الطف على الإطلاق، فكتابه كان يجوي أقدم مادة تاريخية مسجلة عن واقعة الطف؛ لأنّه كان معاصراً للواقعة. وينبغي أن نتحدّث عن هذا المقتل من عدّة نواحي:

الناحية الأولى

لعلّ المصدر الوحيد الذي أشار إلى وجود كتاب باسم مقتل الحسين عليه السلام للأصبغ بن نباتة هو كتاب الفهرست للطوسي (ت ٤٦٠هـ)، فبعد أن ذكر من كتبه عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر، ووصيته إلى محمّد بن الحنفية، قال: «وروى الدوري عنه - أيضاً - مقتل الحسين بن علي عليه السلام، عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن أحمد بن يوسف الجعفي، عن محمّد ابن يزيد النخعي، عن أحمد بن الحسين، عن أبي الجارود، عن الأصبغ، وذكر الحديث بطوله»^(٢).

رجال السند الواقعون بين الشيخ والأصبغ

والرواة الظاهرون في سند هذا الحديث ستّة رجال: الدوري، أحمد بن محمّد بن سعيد، أحمد بن يوسف الجعفي، محمّد بن يزيد النخعي، أحمد بن الحسين، أبو الجارود.

(١) الطهراني، آغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٢٢، ص ٢٤.

(٢) الطوسي، محمّد بن الحسن، الفهرست: ص ٣٨.

والدوري أقربهم إلى الشيخ، والشيخ لا يروي عنه مباشرة، بل يروي عنه بواسطة شيخه الحسين بن عبيد الله الغضائري، وإنما لم يصرّح بالواسطة لوضوحها في ذهن المتتبع لأسانيد الشيخ، وهذه الطريقة تُسمّى في فنّ الرجال بـ(التعليق).

وعلى أساس ذلك؛ يكون عدد الرجال الواقعين في السند بين الشيخ والأصبع سبعة رجال، سنحاول فيما يلي أن نقف على كلّ واحد منهم والتعريف به تعريفاً مقتضباً؛ تمهيداً لاستنتاج بعض النتائج التاريخية المهمة التي ترتبط بمقتل الأصبع.

١- الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم الغضائري (ت ٤١١ هـ): هو شيخ النجاشي، وقد ذكره في الرجال قائلاً: «الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم الغضائري، أبو عبد الله، شيخنا رحمته»، ثمّ قال بعد أن ذكر عدداً من كتبه: «أجازنا جميعها وجميع رواياته، عن شيوخه، ومات رحمته في نصف صفر سنة إحدى عشرة وأربعمائة»^(١).

أقول: وقد ثبت في محله من علم الرجال وثيقة جميع شيوخ النجاشي^(٢).

وهو من مشايخ الطوسي أيضاً، وقد ذكره في رجاله في باب من لم يرو عنهم عليهم السلام، ووصفه بكثير السماع بالرجال، وقال: إنّ له تصانيف ذكرها في الفهرست^(٣)، ولكن النسخ الموجودة من الفهرست لا تحتوي على ترجمة للغضائري، وقد احتل السيد الخوئي سقوطها منها وأنها كانت موجودة في نسخة الأصل؛ فإنّ جلاله مقام الشيخ تأبى عن أن يُخبر بشيء لا أصل له^(٤).

أقول: وما ذهب إليه السيد الخوئي من سقوط ترجمة الغضائري من الفهرست محلّ

(١) النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي: ص ٦٩، برقم (١٦٦).

(٢) أنظر حول ذلك: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١، ص ٥٠.

(٣) أنظر: الطوسي، محمّد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ٤٢٥، برقم (٥٢).

(٤) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٧، ص ٢٣.

لنا إحدى الإشكاليات التي ابتلينا فيها في الرجال، أعني إشكالية إعراض الأصول الرجالية عن ترجمة عدد كبير من الرواة والشخصيات العلمية؛ إذ من المحتمل أن تكون قد سقطت تراجمهم من النسخ الأصلية للأصول، كما سقطت ترجمة الغضائري من رجال الشيخ، وفي ضوء هذا الاحتمال لا يكون عدم الترجمة للراوي - بالضرورة - مساوياً للتقليل من شأنه والحط من أهميته.

٢- الدوري: هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن جليل الدوري. أبو بكر الوراق (٢٩٩-٣٧٩هـ)، من أهل بغداد^(١)، قال فيه النجاشي: «كان من أصحابنا، ثقة في حديثه، مسكوناً إلى روايته، لا نعرف له إلا كتاباً واحداً، في طرق ردّ الشمس...»^(٢).

٣- أحمد بن محمد بن سعيد: وهو المعروف بـ(ابن عقدة) (٢٤٩-٢٣٣هـ)، وهذا رجل جليل القدر معظّم عند جميع فرق المسلمين، مشهور بالحفظ، وكان كوفياً زيدياً جارودياً على ذلك حتى مات^(٣). قال عنه الطوسي في الفهرست: «وأمره في الثقة والجلالة وعظم الحفظ أشهر من أن يُذكر»^(٤)، وقال النعماني في غيبته: «وهذا الرجل ممن لا يُطعن عليه في الثقة، ولا في العلم بالحديث والرجال الناقلين له»^(٥).

٤- أحمد بن يوسف الجعفي (ت - بعد ٢٧١هـ)^(٦): هو من أهل الكوفة ومن شيوخ

(١) أنظر - حول سكناه بغداد وتحديثه بها -: الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ١، ص ١٠٩. وابن حجر، أحمد بن عليّ، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: ج ٢، ص ٥١٠.

(٢) النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي: ص ٨٥، برقم (٢٠٥).

(٣) أنظر: المصدر السابق: ص ٩٤، برقم (٢٣٣).

(٤) الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ٢٨، برقم (٧٦).

(٥) النعماني، محمد بن إبراهيم (ابن أبي زينب)، الغيبة: ص ٢٥.

(٦) يدلنا على ذلك ما نقله النجاشي في رجاله: ص ١١ في (ترجمة أبان بن تغلب)، عن الحسن أحمد بن الحسين، أنه قال: «وقع إلي بخط أبي العباس بن سعيد، قال: حدّثنا أبو الحسين أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي من كتابه في شوال سنة إحدى وسبعين ومائتين».

ابن عقدة، وقد ذكر النجاشي اسمه ونسبه بشكل مفصل في ترجمة (الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني)، قال: «وله [يعني للبطائني] كتاب فضائل القرآن أخبرناه أحمد بن محمد بن هارون عن أحمد بن محمد بن سعيد، قال حدثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب بن حمزة بن زياد الجعفي القصباني يُعرف بابن الجلا [الحلا] بعزم...»^(١).

والعجيب أن النجاشي والطوسي لم يعنونا له، مع كثرة ذكر النجاشي له في تراجم الآخرين، وكثرة رواية ابن عقدة عنه وتصريحه بأن له (كتاباً وأصلاً) كان يحدثه ممّا فيه^(٢)؛ ولذا لم يجد الخوئي بدءاً من القول^(٣) باتّحاده مع أحمد بن يوسف الذي عنون له الطوسي في الفهرست، وقال: «له روايات»^(٤)، وبتّحاده مع أحمد بن يوسف مولى بني تيم الله الذي ذكره في رجاله في عداد أصحاب الرضا^(٥)، وقال عنه: «كوفي كان منزله بالبصرة، ومات ببغداد، ثقة»^(٦)، ولا تعارض بين كونه جعفياً وبين ولاءه لبني تيم الله، فإن منزله كان بالبصرة، فجاز ولاؤه فيها لبني تيم الله، كما ذكر الخوئي^(٧).

٥- محمد بن يزيد النخعي: لم يعنون له النجاشي، وهو شيخ أحمد بن يوسف وتلميذ أحمد بن الحسين، كما يبدو من هذا السند، وقد روى عن سيف بن عميرة، كما في ترجمة أبان ابن تغلب من رجال النجاشي^(٨).

أما الشيخ، فقد ذكر عشرة أشخاص بعنوان (محمد بن يزيد)، سبعة منهم يمكن تمييز

(١) النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي: ص ٣٧.

(٢) أنظر: المصدر السابق: ص ١١ - ١٢٧.

(٣) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٣، ص ١٦٢، برقم (١٠٢٧).

(٤) الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ٣٧.

(٥) الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ٣٥١.

(٦) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٣، ص ١٦٣.

(٧) أنظر: النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي: ص ١١.

بعضهم عن الآخر، كما يمكن تمييزهم عن المترجم له؛ وذلك من خلال ملاحظة الصفات والأحوال التي ذكرها في تراجمهم^(١)، والثلاثة الباقون وإن كان يمكن تمييز أحدهم عن الآخر بوضوح، إلا أن كل واحد منهم إذا قارناه بصاحبنا فإننا لا نجد ما يميزه عنه - لا على مستوى المؤشرات اللفظية، ولا على مستوى المؤشرات الخارجية - وعليه يمكن أن نقول: إنه مشترك بين هؤلاء الثلاثة، وهم^(٢):

الأول: محمد بن يزيد الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلام برقم (٣٩١)، لم يوثق ولم يضعف = مهمل.

الثاني: محمد بن يزيد: من أصحاب الكاظم عليه السلام برقم (١٦)، بدون جرح أو تعديل = مهمل.

الثالث: محمد بن يزيد: من أصحاب الكاظم عليه السلام - أيضاً - برقم (٤١)، وقال عنه: مجهول.

(١) وهم:

١- محمد بن يزيد صاحب الشعيري: كوفي، من أصحاب الباقر عليه السلام، برقم (٣٩).
٢- محمد بن يزيد بن أبي زياد: الهاشمي الكوفي، مولا هم، أسند عنه، من أصحاب الصادق عليه السلام، برقم (٣٨٩).

٣- محمد بن يزيد الرواسي: من أصحاب الصادق عليه السلام، برقم (٣٩٠).

٤- محمد بن يزيد بن عمر الثقفي: كوفي، من أصحاب الصادق عليه السلام، برقم (٣٩٢).

٥- محمد بن يزيد العطار: صاحب البان، الكوفي: أسند عنه، مات سنة تسع وأربعين ومائة، وهو ابن إحدى وستين سنة، من أصحاب الصادق عليه السلام، برقم (٣٩٣).

٦- محمد بن يزيد [بن] أبو الأشهب: الجعفي الكوفي، من أصحاب الصادق عليه السلام، برقم (٣٩٤).

٧- محمد بن يزيد النهرواني: من أصحاب الكاظم عليه السلام، برقم (١٩). أنظر ما ذكرناه حول هؤلاء المحمدين السبعة: النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي: ص ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١.

(٢) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ٣٠٤، ٣٥٩، ٣٦١.

وخلاصة الكلام في محمد بن يزيد النخعي: أنه مشترك بين مجهول الحال ومهملين.
 ٦- أحمد بن الحسين: لا يوجد له ذكر في الرجال، بل ليس له ذكر في غير هذا الموضع على الإطلاق، وقال الأبطحي في تهذيب المقال: «وأحمد بن الحسين مشترك بين الضعيف وغيره»^(١)، ونحن لا نوافق على ذلك، فإن الذين يشتركون مع المترجم له في اسمه واسم أبيه ممن عنونت لهم الأصول الرجالية كلهم معروفون بصفات وأحوال ومؤشرات خارجية، ونستبعد معها احتمال الاتحاد بين المترجم له وكل واحد منهم، فالصحيح ما ذكرناه: من عدم عنونة المترجم له في كتب الرجال، ونُحْمَن أنه كان زيدياً جارودياً من أتباع أبي الجارود، وقد لا يكون له نشاط علمي سوى نقله لهذا المقتل؛ ولهذا السبب أعرضوا عن ترجمته.

٧- أبو الجارود: وهو زياد بن المنذر الهمداني الكوفي، وإليه تُنسب الزيدية الجارودية، قال عنه النجاشي: «كان من أصحاب أبي جعفر وروى عن أبي عبد الله عليه السلام، وتغير لما خرج زيد رضي الله عنه»^(٢).

وهذا الذي ذكره النجاشي يؤكده الطوسي بقوله فيه: «زياد بن المنذر، أبو الجارود الهمداني، الحوفي الكوفي تابعي زيدي أعمى، إليه تُنسب الجارودية منهم»^(٣).
 فهنا لا يشير الطوسي إلى إماميته قبل خروج زيد، ولكنه يؤكّد على ما يؤكّد عليه النجاشي من اعتناقه لمذهب الزيدية، ويظهر منها استمراره على هذا الحال إلى آخر عمره.
 وقد أورد الصدوق روايتين تدلان دلالة واضحة على رجوع أبي الجارود إلى مذهب الإمامية في آخر حياته^(٤).

(١) الأبطحي، محمد علي، تهذيب المقال: ج ١، ص ١٩٦.

(٢) النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي: ص ١٧٠.

(٣) الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ١٢٢.

(٤) أنظر: الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٥٢، الحديث (٦ و٧).

وعلى أية حال، فقد اختلفت كلمة القوم في وثاقته، فذكر الكشي أنّ أبا الجارود سُمي سرحوباً، ونُسبت إليه السرحوبية من الزيدية، سمّاه بذلك أبو جعفر عليه السلام، وذكر أنّ سرحوباً اسم شيطان أعمى يسكن البحر، وكان أبو الجارود مكفوفاً أعمى، أعمى القلب، ثمّ أورد عدّة روايات عن أبي عبد الله عليه السلام في ذمّه ^(١).

وقد ناقش السيد الخوئي في تلك الروايات وأثبت ضعفها ^(٢).

وأما النجاشي والشيخ، فلا يظهر منهما جرح أو تعديل للرجل، وإنّما اكتفيا ببيان مذهبه وطبقته كما مرّ عليك.

وأما ابن الغضائري، فمن قوله فيه: «... حديثه في حديث أصحابنا أكثر منه في الزيدية، وأصحابنا يكرهون ما رواه محمد بن سنان عنه، ويعتمدون ما رواه محمد بن بكر الأرجني» ^(٣).

وهذا يدلّ على أنّ الرجل ثقة في نفسه، وإنّما حصل التشويش بسبب ما رواه بعض الضعفاء عنه؛ ولذا فإنّ رأينا فيه كراي المحقق النوري الذي قال فيه: «وأما أبو الجارود، فالكلام فيه طويل، والذي يقتضيه النظر بعد التأمل فيما ورد وفيما قالوا فيه أنّه كان ثقة في النقل، مقبول الرواية، معتمداً في الحديث، إمامياً في أوله وزيدياً في آخره» ^(٤).

استنتاجات في ضوء ما تقدّم

حيننا نتأمّل في سلسلة هذا السند نستنتج الأمور التالية:

١- إنّ هذا المقتل قد كُتب في الكوفة، وأملاه الأصعب فيها، حيث تلقاه زياد بن المنذر من الأصعب وهو من أهل الكوفة، ومن الغريب أن لا يروي هذا المقتل عن الأصعب غير

(١) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢، ص ٤٩٥ - ٤٩٦.

(٢) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٨، ص ٣٣٥.

(٣) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: ص ٤٨٣. التفريحي،

مصطفى ابن الحسين، نقد الرجال: ج ٢، ص ٢٧٩.

(٤) النوري، حسين، خاتمة المستدرک: ج ٥، ص ٤١٢.

هذا الرجل، لا سيما القاسم بن الأصبع بن نباتة الذي كان مهتماً على ما يبدو بموضوع روايات كربلاء كما سنشير.

٢- من المرجح أن هذا المقتل قد بقي محبوباً في الكوفة يتوارثه تلاميذ الأصبع، فمن أبي الجارود إلى أحمد بن الحسين إلى محمد بن يزيد النخعي إلى أحمد بن يوسف الجعفي، الذي كان حياً عام ٢٧١هـ، بمعنى أنه قد بقي حوالي ١٧٠ عاماً في الكوفة، أي: أربعة أجيال.

٣- إن الذي نقل هذا المقتل إلى بغداد هو ابن عقدة الذي كان زدياً جارودياً حتى مات، وهذا ما يجعلنا نرجح بأن الواقعيين في السند بين أبي الجارود وابن عقدة كلهم من الزيدية الجارودية، مما قد يفسر لنا عدم النقل عن هذا المقتل خلال تلك الفترة، فقد كان هذا المقتل محبوباً في الكوفة عند أتباع أبي الجارود، وهؤلاء بدورهم كانوا منشغلين عن نشر هذا المقتل بالدفاع عن مذهبهم الذي كان لا يزال فتياً في تلك الفترة هذا من جانب. ومن جانب آخر، فإن انتهاءهم الفكري والمذهبي سيكون مانعاً من الاتصال بهم لدى الكثير من المؤرخين المختلفين معهم في المذهب.

وعلى أية حال، فقد انتقل هذا المقتل إلى بغداد قبل عام ٣٣٣هـ التي هي سنة وفاة ابن عقدة، وقد بقي متداولاً هناك إلى أن وصل إلى يد شيخ الطائفة الطوسي (ت ٤٦٠هـ). والسبب واضح في انتقال هذا المقتل إلى بغداد في هذه الفترة بالذات، ففي هذه الفترة وتحديدًا عام ٣٢٠هـ كان مبدأ قيام الدولة البويهية الشيعية، فكانت لهم السلطة في العراق وبعض بلاد إيران كفارس وكرمان وبلاد الجبل وهمدان وأصفهان والري^(١)، وفي هذه الفترة أظهر الشيعة ما كان مدفوناً من تراثهم، واستطاعوا أن يعيدوا الحياة لهذا التراث، وقام العلماء ببذل جهود جبارة في تنظيم ونشر وترويج فكر أهل البيت (عليهم السلام) في تلك الفترة.

(١) أنظر: السبحاني، جعفر، أعضاء على عقائد الشيعة الإمامية: ص ٩٤.

الناحية الثانية

لقد عرفنا الآن بأنَّ مقتل الأصبح قد بقي إلى أيام شيخ الطائفة الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، أي: ما يزيد على ثلاثة قرون، وقد بقي حوالي نصف هذه المدّة في الكوفة، منحصرًا بين تلاميذ أبي الجارود من الزيدية، ثمَّ نقله ابن عقدة إلى بغداد في بدايات الحكم البويهية، ثمَّ وصل إلى الدوري، فابن الغضائري، فالطوسي، وربما كانت هناك نسخة من هذا المقتل في المكتبة العامّة التي أنشأها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة ابن عضد الدولة، وكانت من دُور العلم المهمّة في بغداد بناها هذا الوزير الجليل في محلة بين السورين في الكرخ سنة ٣٨١ هـ على مثال بيت الحكمة الذي بناه هارون الرشيد.

قال ياقوت الحموي: «وبها كانت خزانة الكتب التي أوقفها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة، ولم يكن في الدنيا أحسن كتباً منها، كانت كلّها بخطوط الأئمّة المعترية وأصولهم المحررة»^(١).

وعند مجيء طغرل بيك أحرقت هذه المكتبة العظيمة في جملة ما أحرق من محال الكرخ، ثمَّ توسعت الفتنة فدخلوا دار شيخ الطائفة، فأحرقوا كُتبه وكرسيه الذي كان يجلس عليه للتدريس^(٢).

قال ابن الجوزي في حوادث سنة (٤٤٩ هـ): «وفي صفر هذه السنة كبست دار أبي جعفر الطوسي متكلم الشيعة في الكرخ، وأخذ ما وُجد من دفاتره وكرسي يجلس عليه للكلام، وأُخرج إلى الكرخ وأضيف إليه ثلاث مجانيق بيض كان الزوار من أهل الكرخ قديماً يحملونها معهم إن قصدوا زيارة الكوفة، فأحرق الجميع»^(٣).

من هنا؛ فنحن نرجّح أنّ مقتل الأصبح قد أُتلف فيما أُتلف في الحملة السلجوقية التي

(١) الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ١، ص ٥٣٤.

(٢) أنظر: السبحاني، جعفر، أضواء على عقائد الشيعة الإمامية: ص ٥٦.

(٣) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ١٦، ص ١٦.

تسببت بتدمير عدد هائل من الأصول الشيعية، وفي مقدمتها الأصول الأربعة التي كانت موجودة في هذه المكتبة.

وقد كان الطوسي بعد انتقاله للنجف منهمكاً بإعادة ما يمكن إعادته من هذا التراث الثالغ، ولا ريب في أن الشغل الشاغل له هو التركيز على الجانب العقدي والفقهي من هذا التراث، وسيكون التركيز على الجانب التاريخي تركيزاً هامشياً. ومما يدعم ذلك: أن الطوسي نفسه كان له مقتل، كما صرح بذلك في الفهرست عند ترجمته لنفسه^(١)، وقد فقد هذا المقتل أيضاً، ولعله أيضاً مما أُنْف في هذه الحملة، إلا أن الوقت لم يكن يسمح للطوسي بإعادة كتابته.

الناحية الثالثة

ذكر السيد محمد طاهر الياسري الحسيني روايتين عن القاسم بن الأصبع، روى أحدهما الطبري والأخرى أبو الفرج، واحتمل كونها ممّا نقله القاسم عن مقتل والده^(٢)، فتكون الروايتان بحسب هذا الاحتمال هما بقية هذا المقتل، وسنورد الروايتين، ثمّ نناقشهما:

الرواية الأولى: روى الطبري، عن هشام الكلبي بسنده، عن القاسم بن الأصبع بن نبأته، قال: «حدّثني من شهد الحسين عليه السلام في عسكره: أن حسيناً حين غلب على عسكره ركب المسناة يريد الفرات، قال: فقال رجل من بني أبان بن دارم: ويلكم! حولوا بينه وبين الماء لا تنام إليه شيعته. قال: وضرب فرسه، واتبعه الناس حتى حالوا بينه وبين الفرات، فقال الحسين: اللهم أظمه، قال: ويتزع الأباني بسهم، فأثبته في حنك الحسين، قال: فانزع الحسين السهم، ثمّ بسط كفيه فامتلاّت دماً، ثمّ قال الحسين: اللهم، إني أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك. قال: فوالله،

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ١٦١.

(٢) أنظر: الحسيني، محمد طاهر، مقدمة في مقتل الحسين عليه السلام: ص ١١-١٢.

إن مكث الرجل إلّا يسيراً حتى صبَّ الله عليه الظماً، فجعل لا يروى. قال القاسم بن الأصعب: لقد رأيتني فيمن يروح عنه والماء يبرد له فيه السكر وعساس فيها اللبن، وقلال فيها الماء، وإنه ليقول: ويلكم! اسقوني قتلني الظماً. فيعطى القلة أو العس كان مُروياً أهل البيت فيشربه، فإذا نزعه من فيه اضطجع الهنيهة، ثم يقول: ويلكم! اسقوني قتلني الظماً. قال: فوالله، ما لبث إلّا يسيراً حتى انقذ بطنه انقداد بطن البعير^(١).

الرواية الثانية: روى أبو الفرج عن المدائني، بسنده إلى القاسم بن الأصعب بن نباتة قال: «رأيت رجلاً من بني أبان بن دارم أسود الوجه، وكنت أعرفه جميلاً، شديد البياض، فقلت له: ما كدت أعرفك. قال: إني قتلتُ شاباً أمرد مع الحسين، بين عينيه أثر السجود، فما نمتُ ليلة منذ قتلته إلّا أناني، فيأخذ بتلابيبي حتى يأتي جهنم فيدفعني فيها، فأصبح، فما يبقى أحد في الحي إلّا سمع صياحي. قال: والمقتول العباس بن عليّ عليه السلام»^(٢).

والمتممّل في سند الروایتين لا يرى وجهاً لما احتمله الحسيني من كون هاتين الروایتين ممّا تبقى من آثار مقتل الأصعب.

فرواية الطبري صريحة في كون منبع الرواية هو أحد الرواة الذين كانوا متواجدين في الطف، وظاهر الرواية أنّ القاسم يروي عن هذا الراوي مباشرة، ولا علاقة لأبيه بالموضوع لا من قريب ولا من بعيد.

وأما رواية المقاتل، فهي أشدّ صراحة؛ حيث صرّح فيها بأنّ القاسم هو الراوي المباشر لهذا الخبر وأنّه كان شاهد عيان في الحادثة.

نعم، يمكن أن يُقال: إنّ نفس القاسم كان أحد المصادر التي اغترف منها الأصعب في

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤٥٠.

(٢) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين: ص ١١٨.

مقتله؛ وحيثُ يُتَّجِه هذا الاحتمال، وهو ما يُسمَّى عند الدرائيين بـ(رواية الأكاثر عن الأصاغر)^(١)، ولكن هذا الكلام هو بمثابة ارتفاع المانع لا بمنزلة المقتضي، أي: إنه لا مانع من رواية الوالد عن ولده وإن كان ذلك نادراً، ولكن وقوع ذلك وتحققه بالفعل يحتاج إلى دليل، وهو مفقود في مورد بحثنا.


ومهما يكن، فإن في هاتين الروايتين إشارة إلى اهتمام آل الأصاغر بجمع أخبار كربلاء وملاحقتها من منابعها ومصادرهما الأولى.

(١) أنظر: السيوطي، عبد الرحمن، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (النوع الحادي والأربعون رواية الأكاثر عن الأصاغر): ج ٢، ص ٧١٢.

خاتمة بأهم النتائج

النتيجة الأولى: إنّ الأصبع بن نباتة هو من كبار محدّثي الإمامية في القرن الأوّل وبدايات القرن الثاني، وقد كان له شرف الريادة والمبادرة إلى الكتابة حول وقعة كربلاء. **النتيجة الثانية:** إنّ مقتله هو أقدم المقاتل الحسينية، وكان يتضمّن أقدم مادّة تاريخية حول هذه الواقعة.

النتيجة الثالثة: إنّ هذا المقتل قد بقي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، وقد رجّحنا أنّه قد أُتلف في الحملة السلجوقية التي قضت على الدولة البويهية. **النتيجة الرابعة:** إنّنا لم نعثر على منقولات من هذا المقتل في المدونات التاريخية التي تأخّرت عنه؛ ممّا يعني أنّ هذا المقتل قد ضاع من بين أيدينا بشكل نهائي.



الفصل الثاني
مقتل جابر بن يزيد
الجعفي الكوفي (....-١٢٨هـ)

تقديم

كان جابر بن يزيد الجعفي من المعاصرين للإمام السجّاد والباقر والصادق عليهم السلام كما يبدو من مروياته، ولكنّه كان مختصّاً بالإمام الباقر عليه السلام وقد أكثر الرواية عنه، وتوفّي في أيام الإمام الصادق عليه السلام.

ويُعَدّ الجعفي من الشخصيات العلميّة البارزة في الربع الأوّل من القرن الثاني الهجري، وقد أثارت شخصيته وكتبه ومروياته جدلاً واسعاً بين العلماء، فرفعه قوم إلى مصاف سلمان الفارسي وأبي ذرّ الغفاري، ورماه البعض بالاختلاط والجنون.

ويعتبر الجعفي من أوائل مَنْ تصدّى إلى حفظ وتسجيل النصّ الكربلائي، ولم يسبقه في هذا المضمار سوى الأصبغ بن نباتة التميمي (توفّي بعد ١٠١هـ)، ولكن - مع الأسف الشديد - أنّ كتابه في المقتل لم يصل إلينا، وقد طالته يد التلف والضياع كما طالت غيره من أصول المقاتل، ولم تُبقِ لنا الأيام من هذا المقتل سوى روايات عثرنا عليها في بطون المدونات التاريخيّة، وأغلب الظنّ أنّها كانت ممّا كان قد أودعه الجعفي في مقتله.

وسننطلق أولاً للحديث عن ترجمة جابر بن يزيد الجعفي، ثمّ نتّجه للحديث عن

كتابه في مقتل الحسين عليه السلام.

المبحث الأول

ترجمة جابر بن يزيد الجعفي

١- اسمه وكنيته ونسبه وأولاده

قال النجاشي: «جابر بن يزيد أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد الجعفي، عربي قديم، نسبه: ابن الحارث بن عبد يغوث بن كعب بن الحارث بن معاوية بن وائل بن مرار بن جعفي»^(١).
وجعفي عليّ وزن كرسبي أبو قبيلة من القحطانية، والنسبة إليه كذلك، وهم بطن من سعد العشيرة، وهو جعفي بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عربي^(٢).

قال ابن دريد: «واشتقاق جعفي من قوله: جعفت الشيء أجعفه جعفاً. إذا اقتلعت من أصله. وضربه حتى انجعف، أي: انصرع»^(٣).

وقد أنجبت قبيلة جعفي العديد من الرواة والمحدثين الذين كانوا من أصحاب الأئمة عليهم السلام، ورواد مجالسهم، وأكثرهم من سكان الكوفة، وممن صحب الإمامين الباقر

(١) النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي: ص ١٢٨.

(٢) أنظر: عمر كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: ج ١، ص ١٩٥.

(٣) الأزدي، ابن دريد، الاشتقاق: ص ٤٠٦.

والصّادق عليه السلام، فمنهم: بشر بن جعفر الجعفي أبو الوليد، وسالم الجعفي، ويزيد بن عبد الملك الجعفي، وجميعهم من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام.

وأحمد بن معاذ الجعفي الكوفي، وأيوب بن مهاجر الجعفي الكوفي، وأشعر بن الحسن الجعفي الكوفي، وبكر بن عبد الله الجعفي الكوفي، وجميعهم من أصحاب الصّادق عليه السلام^(١).

٢- ولادته ونشأته

وُلِدَ جابر ونشأ وتعلّم في الكوفة، ولكن ليس في أيدينا ما نقطع معه بإعطاء تاريخ دقيق لمولده، وإن كنا نقدر - كما قدر السيّد محمّد عليّ الأبطحي - أنّ ولادته كانت حوالي سنة ٥٠ هـ، وهو ما جمع الأبطحي لإثباته العديد من الشواهد والقرائن، قال في تهذيب المقال: «لم أقف على ذكر لتاريخ مولد جابر الجعفي في كلام أصحابنا وغيرهم، إلاّ أنّه يمكن [أن] تعرف عصر مولده ممّا اتّفق عليه الأكثرون، من أنّه مات سنة ثمان وعشرين ومائة، وأيضاً من كونه شيخاً كبير السن حين مات، وهو في العادة ابن ثمانين أو قبله أو بعده بقليل. ومن أنّه روى عن غير واحد من الصحابة وأكابر التابعين، كما سيأتي ذكرهم. ومن كونه تابعياً، كما صرح به الشيخ في أصحاب الصّادق عليه السلام بقوله: (تابعي أسند عنه)، وقد عدّ جماعة من نظرائه من أصحاب الصّادق عليه السلام من التابعين، مثل: أبي حمزة الثمالي، وإسماعيل بن عبد الرحمان الكوفي، وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ عليه السلام، وغيرهم كما في مناقب ابن شهر آشوب في أصحابه عليه السلام من التابعين. وغير ذلك من الشواهد... وعلى هذا؛ فهو على الظاهر من مواليد سنة خمسين أو قبيل ذلك أو بُعيدها»^(٢).

(١) أنظر: الطوسي، محمّد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ١٠٧ و ١٢٤ و ١٤٠ و ١٤٢ و ١٥٠ و ١٥٣ و ١٥٧.

(٢) الأبطحي، محمّد عليّ، تهذيب المقال: ج ٥، ص ٤٥ - ٤٦.

والمعروف أنّ الجعفي لم يمكث طوال حياته في الكوفة، بل طوى ١٨ عاماً في خدمة الإمام الباقر عليه السلام في المدينة المنورة؛ ولذا كانت أكثر أحاديثه عن هذا الإمام عليه السلام، وقد كان من خواصّه وحمله علومه وأسراره.

وروى الطوسي في أماليه بسنده، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: «خدمت سيّدنا الإمام أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام ثمانى عشرة سنة، فلما أردت الخروج ودّعته، وقلت: أفدني. فقال: بعد ثمانى عشرة سنة يا جابر؟! قلت: نعم، إنكم بحر لا ينزف ولا يبلغ قعره. فقال: يا جابر، بلغّ شعيتي عنّي السلام، وأعلمهم أنّه لا قرابة بيننا وبين الله عزّ وجلّ، ولا يتقرب إليه إلا بالطاعة له. يا جابر، من أطاع الله وأحبّنا فهو ولينا، ومن عصى الله لم ينفعه حبنا. يا جابر، من هذا الذي يسأل الله فلم يُعْطه، أو توكل عليه فلم يكفه، أو وثق به فلم يُنْجِه.

يا جابر، أنزل الدنيا منك كمنزلٍ نزلته تريد التحويل عنه، وهل الدنيا إلا دابة ركبتها في منامك فاستيقظت وأنت على فراشك غير راكب ولا آخذ بعنانها، أو كتوب لبسته أو كجارية وطأتها. يا جابر، الدنيا عند ذوي الألباب كفيء الظلال، لا إله إلا الله إعزاز لأهل دعوته، الصلاة تثبيت للإخلاص وتنزيه عن الكبر، والزكاة تزيد في الرزق، والصيام والحجّ تسكين للقلوب، القصاص والحدود حقن الدماء، وحبنا أهل البيت نظام الدين، وجعلنا الله وإياكم من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون»^(١).

وحيث إنّنا نعلم أنّ فترة تويّ الإمام الباقر عليه السلام لشؤون الإمامة الفعلية تمتدّ بين عامي ٩٥-١١٤ هـ، أي: قرابة الـ (١٩) عاماً، فيمكن القول: إنّ جابر قد لازم الإمام الباقر عليه السلام طيلة فترة إمامته ما عدا عام واحد، ولنا أن نقدّر حينئذٍ أنّ انتقال جابر من الكوفة إلى المدينة المنورة كان في بين عامي ٩٥-٩٦ هـ، وأنّ عودته إلى الكوفة مرّة أخرى كانت بين عامي ١١٣-١١٤ هـ.

(١) الطوسي، محمّد بن الحسن، الأمالي: ص ٢٩٦.

نعم، يمكن أن يُقال: إنَّ مبدأ خدمة جابر للإمام الباقر عليه السلام كانت قبل تولّيه شؤون الإمامة الفعلية، أي: في عهد والده الإمام السجاد عليه السلام، وهذا ما قد تشير إليه قصّة الخيط التي رواها جابر عن الإمامين السجاد والباقر عليهما السلام، حيثُ تبدو من القصّة ملازمة جابر للإمام الباقر عليه السلام منذ ذلك الحين^(١).

نعم روى الكشي بإسناده عن جابر، قال: «دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا شابٌّ، فقال: من أنت؟ قلت: من أهل الكوفة. قال ممَّن؟ قلت: من جعفي. قال: ما أقدمك إلى ههنا؟ قلت: طلب العلم. قال: ممَّن؟ قلت: منك. قال: فإذا سألك أحد من أين أنت؟ فقل: من أهل المدينة. قال، قلت: أسألك قبل كلِّ شيء عن هذا، أيجلّ لي أن أكذب؟ قال: ليس هذا بكذب، من كان في مدينة فهو من أهلها حتى يخرج. قال: ودفع إليّ كتاباً وقال لي: إن أنت حدّثت به حتى تهلك بنو أمية فعليك لعنتي ولعنة آبائي، وإذا أنت كتمت منه شيئاً بعد هلاك بني أمية فعليك لعنتي ولعنة آبائي. ثمّ دفع إليّ كتاباً آخر، ثمّ قال: وهاك هذا فإن حدّثت بشيء منه أبداً فعليك لعنتي ولعنة آبائي»^(٢).

فإنّ ظاهر هذه الرواية - لو صحّت - يدلّ على أنّ قدوم جابر على أبي جعفر عليه السلام، كان في أيام إمامته الفعلية، يعني بعد عام ١٩٥ هـ، مع أنّ جابر يصف نفسه بـ (الشابّ)، وهذا ما لا ينسجم مع القول بولادته حدود سنة ٥٠ هـ، فإنّ المفروض أن يكون عمره وقتئذٍ قد تجاوز الـ (٤٥) عاماً على أقلّ تقدير.

وعلى أيّة حال، فإنّ جابر لم يقطع عن المدينة المنورة بعد رحيل الإمام الباقر عليه السلام، بل جعل يتردّد عليها، ويتزوّد من الإمام الصادق عليه السلام، كما تشهد بذلك رواياته التي يرويها عن الإمام الصادق عليه السلام بلا واسطة^(٣).

(١) أنظر: المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٨.

(٢) الطوسي، محمّد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٣، ص ٤٣٨.

(٣) أنظر مثلاً: المصدر السابق: ج ١، ص ١٨٦، ١٩٦، ٢٢٤.

٢. مكانته العلمية وطبقته ومصنفاته

يُعتبر جابر بن يزيد الجعفي من علماء أصحاب الأئمة الذين ساهموا بنشر وترويج مذهب أهل البيت عليهم السلام، وقد عدّه الشيخ المفيد من الفقهاء والأعلام الرؤساء، المأخوذ عنهم الحلال والحرام، والفُتيا والأحكام، ومن أصحاب الأصول المدوّنة والمصنّفات المشهورة^(١).

ووصفه الذهبي في ميزان الاعتدال بكونه أحد علماء الشيعة^(٢)، وفي تاريخ الإسلام بأحد أوعية العلم^(٣).

وقال عنه الزركلي: «تابعي، من فقهاء الشيعة... وكان واسع الرواية غزير العلم بالدين»^(٤).

أما طبقته: فقد قال النجاشي: «لقي أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام ومات في أيامه»^(٥)، وعدّه الشيخ الطوسي أولاً: في أصحاب الإمام الباقر عليه السلام^(٦)، ثمّ رجع ثانياً: وعدّه في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام^(٧).

بل عدّه بعض الرجاليين في أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام، استناداً إلى بعض الروايات التي رواها جابر عنه عليه السلام^(٨).

(١) أنظر: المفيد، محمّد بن محمّد، الرسالة العددية (المطبوعة في مصنفات المفيد): ص ٢٥ - ٣٥.

(٢) أنظر: الذهبي، محمّد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ١، ص ٣٧٩.

(٣) أنظر: الذهبي، محمّد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٨، ص ٥٩.

(٤) الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٢، ص ١٠٥.

(٥) النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي: ص ١٢٨.

(٦) أنظر: الطوسي، محمّد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ١١١.

(٧) أنظر: المصدر السابق: ص ١٦٣.

(٨) أنظر: الأبطحي، محمّد عليّ، تهذيب المقال: ج ٥، ص ٥٨.

وعده ابن حجر في الطبقة الخامسة^(١)، وقد روى عن: الحارث بن مسلم، وخيثمة بن أبي خيثمة البصري، وزيد العمي، وسالم بن عبد الله بن عمر، وطاووس بن كيسان، وعامر بن شراحيل الشعبي، وأبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي الصحابي، وأبي حريز عبد الله بن الحسين قاضي سجستان، وعبد الله بن نجى، وعبد الله بن عبد الرحمان ابن الأسود ابن يزيد، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وعمار الدهني، والقاسم بن عبد الرحمان بن عبد الله بن مسعود، وغيرهم.

وروى عنه: إسرائيل بن يونس، وحسان بن إبراهيم الكرمانى، والحسن بن صالح بن حي، وحفص بن عمر البرجمي الأزرق، وزهير بن معاوية، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وسلام بن أبي مطيع، وشريك بن عبد الله، وشعبة بن الحجاج، وشيبان بن عبد الرحمان، وعبد الرحمان بن عبد الله المسعودي، وقيس بن الربيع، وأبو حمزة محمد بن ميمون السكري، ومسعر بن كدام، وغيرهم^(٢).

أما مصنفاته: فقد ذكرها الطوسي في الفهرست^(٣)، والنجاشي في الرجال^(٤)، وابن شهر آشوب في المعالم^(٥)، وتبلغ قائمة كتبه عشرة كتب هي:

- ١- أصل جابر الجعفي (ذكره الطوسي وابن شهر آشوب).
- ٢- التفسير (ذكره الطوسي والنجاشي وابن شهر آشوب).
- ٣- النوادر (ذكره النجاشي).
- ٤- الفضائل (ذكره النجاشي).

(١) ابن حجر، أحمد بن عليّ، تقريب التهذيب: ج ١، ص ١٩٢.
 (٢) أنظر: المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٤، ص ٤٦٦.
 (٣) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ٤٤.
 (٤) أنظر: النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي: ص ١٢٩.
 (٥) أنظر: ابن شهر آشوب، محمد بن عليّ، معالم العلماء: ص ٦٨.

٥ - الجَمَل (ذكره النجاشي).

٦ - صَفِين (ذكره النجاشي).

٧ - النهروان (ذكره النجاشي).

٨ - مقتل أمير المؤمنين عليه السلام (ذكره النجاشي).

٩ - مقتل الحسين عليه السلام (ذكره النجاشي).

١٠ - رسالة أبي جعفر عليه السلام إلى أهل البصرة (ذكرها النجاشي، وقال: وتضاف إليه

رسالة...).

٤- مذهبه ومعتقده

لسنا بحاجة إلى إثبات تشيُّع جابر بن يزيد الجعفي واختصاصه بالمذهب الإمامي، فإنَّ هذا الأمر من المسلّمات التي لم يناقش فيها أحد، بل لسنا بحاجة إلى إثبات كونه من خواص الأئمّة وبطانتهم وحملة علومهم وأسرارهم، وقد ذكرنا سابقاً أنّه كان بواب الإمام الباقر عليه السلام لمدة ١٨ عاماً.

وقد روى الشيخ المفيد بإسناد صحيح، عن الصدوق، عن محمّد بن موسى بن المتوكّل، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن أبي أحمد الأزدي، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال: كنت عند الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام إذ دخل الفضل بن عمر، فلما بصر به ضحك إليه، ثمّ قال: «إيّ يا مفضل» - إلى أن قال: - فقال: «يا بن رسول الله، فما منزلة جابر بن يزيد منكم؟ فقال عليه السلام: منزلة سلمان من رسول الله صلى الله عليه وآله»^(١).

وقد عدّه في الرسالة العددية - كما مرّ - من الأعلام الرؤساء، المأخوذ عنهم الحلال والحرام، والفتيا والأحكام، وعدّه في الاختصاص ممّن اعتبرهم أصحاب محمّد بن عليّ

(١) المفيد، محمّد بن محمّد، الاختصاص: ص ٢١٦.

الباقر عليه السلام، وهم: جابر بن يزيد الجعفي، حمران بن أعين، وزرارة، وعامر بن عبد الله بن جذاعة، حجر بن زائدة، عبد الله بن شريك العامري، فضيل بن يسار البصري، سلام بن المستنير، بريد بن معاوية العجلي، الحكم بن أبي نعيم^(١).
وقد صرح الكثير من علماء العامة بنسبته إلى التشيع أو الرفض، فقال الذهبي: «جابر ابن يزيد... بن الحارث الجعفي الكوفي أحد علماء الشيعة»^(٢)، وقال عنه أيضاً: «جابر بن يزيد الجعفي الكوفي... أحد أوعية العلم على ضعفه ورفضه»^(٣)، وقال ابن حجر: «... رافضي من الخامسة»^(٤)، وقال الزركلي: «جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي... من فقهاء الشيعة»^(٥)، وقال عمر كحالة: «جابر بن يزيد... الجعفي، الكوفي، الشيعي...»^(٦).

٥. وثاقته وعدالته

اختلف القدماء في وثاقة جابر وعدالته اختلافاً كبيراً، فقد عدّه الشيخ المفيد من فقهاء أصحاب الأئمة، والأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام، والفتيا والأحكام، الذين لا يطعن عليهم، ولا طريق إلى ذمّ واحد منهم، وهم أصحاب الأصول المدوّنة، والمصنّفات المشهورة^(٧).

وأما ابن الغضائري، فقال: «إنّ جابر بن يزيد الجعفي الكوفي ثقة في نفسه، ولكن جُلّ من روى عنه ضعيف، فمن أكثر عنه من الضعفاء: عمرو بن شمر الجعفي، ومفضل بن صالح،

(١) أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الاختصاص: ص ٨.

(٢) الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ١، ص ٣٧٩.

(٣) الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٨، ص ٥٩.

(٤) ابن حجر، أحمد بن عليّ، تقريب التهذيب: ج ١، ص ١٩٢.

(٥) الزركلي، خير الدين، الأعلام: ص ٢، ص ١٠٥.

(٦) عمر كحالة، معجم المؤلفين: ج ٣، ص ١٠٦.

(٧) أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الرسالة العددية (المطبوعة في مصنّفات المفيد): ص ٢٥ - ٣٥.

والسكوني، ومنخل بن جميل الأسدي، وأرى الترك لما روى هؤلاء عنه، والوقف في الباقي إلا ما خرج شاهداً^(١).

وأما النجاشي، فقد بالغ في تضعيفه، فقال: «... وكان في نفسه مختلطاً، وكان شيخنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان عليه السلام ينشدنا أشعاراً كثيرة في معناه تدلّ على الاختلاط، ليس هذا موضعاً لذكرها»^(٢).

والحقّ أنّ جابر من أصحاب الأئمة عليهم السلام الذين لا يُطعن عليهم، ولا طريق إلى ذمّ واحد منهم، كما قال الشيخ المفيد، وكان ثقة في نفسه كما قال ابن الغضائري، وأما رمي النجاشي له بالاختلاط فيمكن مناقشته من عدّة وجوه:

١- إنّنا لا نعرف المعطيات والمؤشرات التي وقف عليها النجاشي، وحكم من أجلها باختلاط جابر، فلعلّه قد وقف على بعض الآراء المنسوبة لجابر، والتي كانت تُعدّ غلوّاً وارتفاعاً من منظور النجاشي، ومن المعلوم أنّ القدماء لم يتفقوا فيما بينهم على ضابطة موحدة في مسألة الغلو والتقصير، فما كان غلوّاً وارتفاعاً في منظور القميين لم يكن كذلك في منظور البغداديين.

يقول المامقاني: «قد نبهنا غير مرّة على أنّ رمي القدماء - سيما القميين منهم - الرجل بالغلو لا يُعنى به؛ لأنّ الاعتقاد بجملة ممّا هو الآن من ضروريات المذهب كان معدوداً عندهم من الغلو، ألا ترى عدّهم نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام غلوّاً، مع أنّ من لم ينفِ السهو عنهم اليوم لا يعدّ مؤمناً، ولقد أجاد الفاضل الحائري حيث قال: رمي القميين بالغلو، وإخراجهم من قمّ لا يدلّ على ضعف أصلاً، فإنّ أجلّ علمائنا وأوثقهم غالٍ على زعمهم، ولو وجدوه في قم لأخرجوه منها لا محالة»^(٣).

(١) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: ص ٩٤.

(٢) النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي: ص ١٢٨.

(٣) المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال: ج ٢، ص ٢٢٧.

٢- يمكن أن يكون اختلاط جابر مما أشاعه عليه المخالفون من أجل إسقاطه من عيون الناس وإبعادهم عنه، فقد روى الكشي بسنده عن عبد الحميد بن أبي العلاء، قال: «دخلت المسجد حين قُتل الوليد، فإذا الناس مجتمعون، قال: فأتيهم فإذا جابر الجعفي عليه عمامة خزٌّ حمراء، وإذا هو يقول: حدّثني وصي الأوصياء ووارث علم الأنبياء محمد بن عليّ عليه السلام. قال: فقال الناس: جُنَّ جابر، جُنَّ جابر»^(١).

وقد روى لنا العقيلي عن الحميدي ما يكشف لنا مَنْ هم هؤلاء الناس الذين رموا جابر بالجنون، قال الحميدي: «سمعت ابن أكرم الخراساني قال لسفيان: أرأيت - يا أبا محمد - الذين عابوا عليّ جابر الجعفي قوله: حدّثني وصي الأوصياء؟ فقال سفيان: هذا أهونه»^(٢).

٣- كما يمكن أن يكون رمي جابر بالاختلاط أو الجنون، كان بسبب تظاهره بذلك في فترة من الفترات بأمر من الإمام الباقر عليه السلام للحفاظ عليه من السيف، فقد روى الشيخ المفيد بسنده، عن النعمان بن بشير، قال: «زاملت جابر بن يزيد الجعفي إلى الحجّ، فلما خرجنا إلى المدينة ذهب إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام، فودعه ثمّ خرجنا، فما زلنا حتى نزلنا الأخيرجة، فلما صلينا الأولى ورحلنا واستوبنا في المحمل إذا دخل رجل طوال آدم شديد الأدمة، ومعه كتاب طينه رطب من محمد بن عليّ الباقر عليه السلام إلى جابر بن يزيد الجعفي، فتناوله جابر وأخذه وقبله، ثمّ قال: متى عهدك بسيدي؟ قبل الصلاة أو بعد الصلاة؟ قال: بعد الصلاة الساعة. قال: فكفّ الكتاب وأقبل يقرأه ويقطب وجهه، فما ضحك ولا تبسّم حتى وافينا الكوفة، وقد كان قبل ذلك يضحك ويتبسّم ويحدّث، فلما نزلنا الكوفة دخل البيت فأبطأ ساعة، ثمّ خرج علينا قد علق الكتاب في عنقه وركب القصب، ودار في أزقة الكوفة، وهو يقول: منصور بن جمهور أمير غير مأمور. ونحو هذا من الكلام، وأقبل يدور في أزقة الكوفة والناس يقولون: جُنَّ جابر، جُنَّ جابر. فلما كان بعد ثلاثة

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢، ص ٤٣٧.

(٢) العقيلي، محمد بن عمرو، الضعفاء: ج ١، ص ١٩٤.

أيام ورد كتاب هشام بن عبد الملك على يوسف بن عثمان بأن أنظر رجلاً من جعف يقال له: جابر ابن يزيد، فاضرب عنقه، وابعث إليّ برأسه. فلما قرأ يوسف بن عثمان الكتاب التفت إلى جلسائه، فقال: من جابر بن يزيد؟ فقد أتاني من أمير المؤمنين يأمرني بضرب عنقه وأن أبعث إليه برأسه؟ فقالوا: أصلح الله الأمير، هذا رجل علامة صاحب حديث وورع وزهد وأنه جُنَّ وخولط في عقله، وها هو ذا في رحبة يلعب مع الصبيان. فكتب إلى هشام بن عبد الملك: أنك كتبت إليّ في أمر هذا الرجل الجعفي وأنه جُنَّ! فكتب إليه دعه. قال: فما مضت الأيام حتى جاء منصور بن جمهور فقتل يوسف بن عثمان، فصنع ما صنع^(١).

هذا بحسب رجالنا، أمّا العامّة، فقد اختلفوا فيه أيضاً، فوثقه جماعة، وضعفه جماعة، وهم الأكثر.

قال سفيان الثوري: إذا قال جابر: حدّثنا، وأخبرنا، فذاك. وكان يقول أيضاً: كان جابر ورعاً في الحديث، ما رأيت أروع في الحديث منه.

وقال شعبة: جابر صدوق في الحديث، وقال أيضاً: كان جابر إذا قال: حدّثنا، وسمعت، فهو من أوثق الناس.

وقال زهير بن معاوية: كان إذا قال - يعني جابر - : سمعت، أو سألت، فهو من أصدق الناس.

وكان وكيع يقول: مهما شككتكم في شيء، فلا تشكّوا في أنّ جابراً ثقة.

وقال يحيى بن معين: لم يدع جابراً ممن رآه إلا زائداً، وكان جابر كذاباً. وقال في موضع آخر: لا يُكتب حديثه، ولا كرامته.

وقال يحيى بن سعيد: تركنا حديث جابر، قبل أن يقدم علينا الثوري.

(١) المفيد، محمّد بن محمّد، الاختصاص: ص ٦٧ - ٦٨.

وقال زائدة: أما جابر الجعفي، فكان - والله - كذاباً يؤمن بالرجعة.

وقال أبو حنيفة: ما لقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجعفي، ما أتته بشيء من رأبي إلا جاءني فيه أثر، وزعم أن عنده ثلاثين ألف حديث، عن رسول الله ﷺ، لم يظهرها.

وقال: عبد الرحمان بن مهدي، يقول: ألا تعجبون من سفيان بن عيينة؟ لقد تركت جابراً الجعفي لقوله لما حكى عنه أكثر من ألف حديث، ثم هو يحدث عنه.

وقال النسائي: متروك الحديث. وقال في موضع آخر: ليس بثقة، ولا يكتب حديثه^(١).

ومن الملاحظ على أقوال الجارحين أنهم قد تركوا روايته لأحد سببين:

السبب الأول: كثرة أحاديثه، ونحن نظن أن أكثر هذه الأحاديث مما رواه عن الإمام الباقر عليه السلام، وهو أمر طبيعي بالنسبة لمن قضى ١٨ عاماً من عمره في خدمة الإمام الباقر عليه السلام، ولكننا نعتقد أن مشكلة القوم لم تكن مع جابر، بل مع أستاذ جابر، أعني به: الإمام الباقر عليه السلام، فإنهم يعتقدون أن كل ما رواه الإمام الباقر عليه السلام ولم يسنده فهو من المراسيل ظاهراً وواقعاً؛ وبالتالي، فإن روايات جابر أو غيره عن الإمام الباقر عليه السلام عن النبي ﷺ تعد من المراسيل في نظرهم ما لم تبين الوساطة بين الإمام الباقر عليه السلام والنبي ﷺ.

قال الذهبي - في ترجمة الإمام الباقر عليه السلام من سير أعلام النبلاء - : «روى عن جدِّه: النبي (صلى الله عليه وسلم) وعليّ (رضي الله عنه) مرسلًا، وعن جدِّه: الحسن والحسين مرسلًا أيضاً»^(٢).

ونحن نعتقد أن أحاديث الإمام الباقر عليه السلام عن جدِّه رسول الله ﷺ كلها مأخوذة عن طريق آبائه المعصومين عليهم السلام، سواء صرح الإمام عليه السلام بإسناده أو لا.

فقد روى الشيخ المفيد في أماليه بسنده عن جابر، أنه قال: «قلت لأبي جعفر محمد بن

(١) أنظر أقوالهم في: المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٤، ص ٤٦٧ - ٤٦٩.

(٢) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٧، ص ٤٥٢.

علي الباقر عليه السلام: إذا حَدَّثْتَنِي بِحَدِيثٍ فَأَسْنَدُهُ لِي. فقال: حَدَّثَنِي أَبِي، عن جَدِّي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل عليه السلام، عن الله عز وجل، وكل ما أَحَدَّثْتُكَ بهذا الإسناد»^(١).

السبب الثاني: اعتراضهم على بعض المفاهيم التي كانت تحملها بعض تلك الأحاديث، وهذا ما صرح به المزي بعد نقله لتلك الأقوال، حيث قال: «وقد احتمله الناس، ورووا عنه، وعامة ما قذفوه به: أنه كان يؤمن بالرجعة...»^(٢).

٦. وفاته

توفي جابر - علي ما ذكر النجاشي - عام ١٢٨ هـ في حياة الإمام الصادق عليه السلام^(٣)، وهذا هو المشهور المنصور، فقد قال به محمد بن سعد صاحب الطبقات (ت ٢٣٠ هـ) عن الفضل بن دكين^(٤)، ولعله أقدم من نقل ذلك، وأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) كما في رجال الطوسي^(٥)، وإسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦ هـ) عن أبي نعيم^(٦)، ومحمد بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن زبر الربعي (ت ٣٩٧ هـ)^(٧)، وأبي الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢ هـ)، عن أبي موسى محمد بن المثني^(٨)، وغيرهم.

وقيل: مات جابر سنة ١٢٧ هـ، وقيل: سنة ١٣٢ هـ^(٩)، وقيل سنة ١٦٧ هـ^(١٠).

(١) المفيد، محمد بن محمد، الأمالي: ص ٤٢.

(٢) المصدر السابق: ج ٤، ص ٤٦٩.

(٣) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي: ص ١٢٨.

(٤) أنظر: ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٦، ص ٣٣٣.

(٥) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ١٢٩.

(٦) أنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير: ج ٢، ص ٢١٠.

(٧) أنظر: الربعي، محمد بن عبد الله، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: ج ١، ص ٣٠٢.

(٨) أنظر: المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٤، ص ٤٧٠.

(٩) أنظر: ابن حجر، أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ج ١، ص ١٩٢-١٩٣.

(١٠) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ١، ص ٣٨٤.

المبحث الثاني

مقتل الحسين عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفي

وصلنا للكلام حول مقتل الحسين عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفي، وهو ما سنوزعه ضمن ثلاث جهات:

الجهة الأولى: بقاء هذا المقتل إلى منتصف القرن الخامس الهجري

إنّ كتاب مقتل الحسين عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفي، من الكتب المفقودة في زماننا شأنه شأن سائر كتبه، ولعلّ أقدم مَنْ نصَّ على وجود هذا الكتاب، هو الرجالي الكبير أبو العباس النجاشي (ت ٤٥٠هـ)، قال: «... وكتاب الجَمَل، وكتاب صفين، وكتاب النهروان، وكتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، وكتاب مقتل الحسين عليه السلام. روى هذه الكتب الحسين بن الحصين العمي، قال: حدّثنا أحمد بن إبراهيم بن معلى، قال: حدّثنا محمّد بن زكريا الغلابي وأخبرنا ابن نوح، عن عبد الجبار بن شيران الساكن نهر خطي، عن محمّد بن زكريا الغلابي، عن جعفر بن محمّد بن عمّار، عن أبيه، عن عمرو بن شمر، عن جابر بهذه الكتب».

والملاحظ: أنّ النجاشي له طريقان إلى هذا المقتل، كلاهما ينتهي بمحمّد بن زكريا الغلابي (ت ٢٩٨هـ)، الذي يروي هذا المقتل عن جابر بن يزيد الجعفي بثلاث وسائل. فالغلابي من الرواة الأساسيين لهذا المقتل: وهو مولى بني غلاب - بالغين المفتوحة واللام المفتوحة المخففة - وبنو غلاب قبيلة بالبصرة من بني نصر بن معاوية، وكان هذا الرجل وجهاً من وجوه الإمامية بالبصرة في القرن الثالث الهجري، وكان مؤرخاً كبيراً صنّف العديد من الكتب، منها: كتاب مقتل الحسين عليه السلام^(١)، وهو أيضاً مفقود في هذا الزمان.

(١) النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي: ص ٣٤٦ - ٣٤٧.

ويبدو لي - من خلال التأمل في طريق النجاشي إلى الجعفي - : أن هذا المقتل، قد انتقل من الكوفة إلى البصرة، فكان موجوداً في البصرة في القرن الثالث الهجري، وكانت نسخته موجودة عند محمد بن زكريا الغلابي (ت ٢٩٨هـ)، ثم انتقل بعد ذلك - مع الرواة - من البصرة إلى بغداد، فكان موجوداً في بغداد في القرن الخامس الهجري عند النجاشي الذي وصلته - على ما يبدو - نسختان من هذا الكتاب، إحداهما: عن طريق الحسين بن الحصين العمي، وأخرهما: عن طريق ابن نوح السيرافي، وهاتان النسختان، هما في الأصل نسخة واحدة، وهي نسخة الغلابي.

ولا نعلم شيئاً بعد ذلك عن مصير هذا المقتل، ففي سنة ٤٤٧هـ، أي: قبل وفاة النجاشي بثلاث سنين، ورد طغرل بك أول ملوك السلاجقة إلى بغداد، الذي اضطهد الشيعة، وخرّب الكثير من مراكزهم العلميّة، ومنها: المكتبة العامّة التي وقفها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة، ولم يكن في الدنيا أحسن كتباً منها، كانت كلّها بخطوط الأئمة المعترية وأصولهم المحررة، فاحترقت فيما أُحرق من محال الكرخ^(١).

ثمّ توسعت الفتنة فطالت علماء الشيعة وكبار رجال الطائفة، فقد قال ابن الجوزي في أحداث سنة ٤٤٩هـ: «وفي صفر هذه السنة: كُتبت دار أبي جعفر الطوسي متكلّم الشيعة بالكرخ، وأخذ ما وُجد من دفاتره، وكرسيّ كان يجلس عليه للكلام، وأُخرج ذلك إلى الكرخ وأُضيف إليه ثلاثة مجانيق بيض كان الزوّار من أهل الكرخ قديماً يحملونها معهم إذا قصدوا زيارة الكوفة، فأُحرق الجميع»^(٢).

ويبدو أنّ هذه الأحداث قد وقعت بعد هجرة الشيخ الطوسي إلى النجف بعام واحد، إذ ذكر ابن الجوزي في أحداث سنة ٤٤٨هـ ما نصّه: «وقد هرب أبو جعفر الطوسي،

(١) أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ١، ص ٥٣٤.

(٢) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن عليّ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ١٦، ص ١٦.

وُثِّبَت دَارُهُ»^(١)، يعني في سنة ٤٤٨ هـ.

كما أنّ النجاشي لم يسلم من هذه الفتنة أيضاً على ما يبدو، فنُفذَ بجلده إلى مطير آباد - وهي ناحية من نواحي سامراء - وبقي إلى أن توفّي هناك سنة ٤٥٠ هـ^(٢)، ولا تسعفنا المصادر عن السنة التي كان خروجه فيها إلى هذه الناحية.

وعلى أية حال، فإنّ هذه الفتنة قد تسببت بضياح الكثير من الكتب، بدليل وجودها في متناول العلماء قبل هذه الفتنة، واختفائها بعد ذلك مباشرة، فكتاب مقتل الحسين عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفي كان موجوداً في متناول العلماء إلى منتصف القرن الخامس الهجري تقريباً، ثمّ اختفى بعد ذلك.

الجهة الثانية: ما تبقى من آثار مقتل الحسين عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفي

قلنا في الجهة السابقة: إنّ مقتل جابر بن يزيد الجعفي غير موجود في زماننا، والغريب أنّنا لا نجد من آثار هذا المقتل في الكتب المتأخّرة عن عصر الجعفي، سوى مجموعة قليلة من الروايات - ممّا وقع الجعفي في طرقها - ونحتمل أنّها ممّا كان أودعه الجعفي في مقتله، وهي متوفرة بشكل رئيسي في كتاب مقاتل الطالبين لأبي فرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ)، وكتاب كامل الزيارات لابن قولويه (ت ٣٦٨ هـ)، وهناك روايات أخرى متفرّقة في تاريخ الأمم والملوك لمحمّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، وتفسير العياشي لمحمّد بن مسعود العياشي (ت ٣٢٠ هـ)، والكافي لمحمّد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، والهداية الكبرى لأبي عبد الله الحسين بن حمدان الخنصيي (ت ٣٣٤ هـ)، والخرائج والجرائح وقصص الأنبياء لقطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣ هـ).

(١) المصدر السابق: ج ١٦، ص ٨.

(٢) أنظر: العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، خلاصة الأفعال في معرفة الرجال: ص ٧٤.

وعلينا الآن أن نشير إلى مواضع تلك الروايات في المصادر المشار إليها أعلاه ضمن العناوين التالية:

١- روايات مقتل الجعفي في مقاتل الطالبين:

١- تعيين قاتل جعفر بن علي عليه السلام، قال: قال نصر بن مزاحم: حدّثني عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام: «أنّ خولي بن يزيد الأصبحي - لعنه الله - قتل جعفر بن علي»^(١).

٢- تعيين قاتل العباس عليه السلام، قال: حدّثني أحمد بن عيسى، قال: حدّثني حسين بن نصر، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام: «أنّ زيد ابن رقاد الجنبي، وحكيم بن الطفيل الطائي، قتلا العباس بن علي»^(٢).

٣- تعيين قاتل محمد الأصغر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدّثني أحمد بن عيسى، قال: حدّثنا الحسين بن نصر، عن أبيه، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر...: «أنّ رجلاً من تميم من بني أبان بن دارم قتله - رضوان الله عليه - ولعن الله قاتله»^(٣).

٤- تعيين قاتل أبي بكر بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: وفي حديث عمرو ابن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام: «أنّ عقبة الغنوي قتله»^(٤).

أقول: الروايات الثلاث الأولى ممّا يندرج ضمن مقتل نصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢هـ) أيضاً، كما سيأتي إن شاء الله تعالى، وبهذا تعرف أنّ مقتل جابر الجعفي هو من المصادر التي اعتمدها نصر بن مزاحم المنقري في تصنيفه لمقتله.

(١) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين: ص ٨٨.

(٢) المصدر السابق: ص ٩٠.

(٣) المصدر السابق: ص ٩٠ - ٩١.

(٤) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين: ص ٩٢.

٢- روايات مقتل الجعفي في كامل الزيارات:

١- قال: وحدثني محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن الحسين بن أبي غندر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أهدت لنا أم أيمن لبناً وزبدًا وتمراً، فقدمنا منه، فأكل ثمَّ قام إلى زاوية البيت، فصلَّى ركعات، فلما كان في آخر سجوده بكى بكاءً شديداً، فلم يسأله أحدٌ منَّا إجلالاً وإعظاماً له، فقام الحسين عليه السلام وقعد في حجره، فقال: يا أبا، لقد دخلت بيتنا فما سررنا بشيء كسرورنا بدخولك، ثمَّ بكيت بكاءً غمناً، فما أبكاك، فقال: يا بني، أتاني جبرئيل عليه السلام أنفاً فأخبرني أنكم قتلوا وأنَّ مصارعكم شتى...»^(١).

٢- قال: حدثني محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن محمد بن الحسين ابن أبي الخطاب، عن محمد بن حماد الكوفي، عن إبراهيم بن موسى الأنصاري، قال: حدثني مصعب، عن جابر، عن محمد بن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من سرَّه أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويدخل جنتي، جنة عدن غرسها ربِّي بيده، فليتولَّ علياً ويعرف فضله، والأوصياء من بعده، ويتبرأ من عدوي، أعطاهم الله فهمي وعلمي، هم عترتي من لحمي ودمي، أشكو إلى ربِّي عدوهم من أممي، المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتي، والله، ليقتلن ابني، ثمَّ لا تنالهم شفاعتي»^(٢).

٣- قال: حدثني محمد بن جعفر الرزاز، عن خاله محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن نصر بن مزاحم، عن عمرو بن سعيد، عن علي بن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال علي عليه السلام للحسين عليه السلام: «يا أبا عبد الله، أسوة أنت قدماً. فقال: جعلت فداك ما حالي؟ قال: علمت ما جهلوا وسيستفعل عالم بما علم، يا بني، اسمع وأبصر

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٢٦.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٤٩.

من قَبْلُ أن يَأْتِيكَ، فوالذي نفسي بيده، ليسفكن بنو أُمَيَّة دمك، ثمَّ لا يزيلونك عن دينك، ولا ينسونك ذكر ربِّك...»^(١).

٤- وحدثني أبي جعفر، عن سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم، عن عثمان بن عيسى، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ في النار لمنزلة لم يكن يستحقُّها أحد من الناس إلا قاتل الحسين بن عليٍّ ويحيى بن زكريا عليه السلام»^(٢).

٥- وحدثني عليٌّ بن الحسين بن موسى، عن عليٍّ بن إبراهيم وسعد بن عبد الله جميعاً، عن إبراهيم بن هاشم، عن عليٍّ بن فضال، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ما بكت السماء على أحد بعد يحيى بن زكريا إلا على الحسين بن عليٍّ عليه السلام، فإنها بكت عليه أربعين يوماً»^(٣).

أقول تعليقاً على هذه الروايات: إنَّ الروايتين الأولى والثانية قد ذكرتا في الباب (٢٢) قول رسول الله ﷺ: إنَّ الحسين عليه السلام تقتله أُمَّته من بعده. والرواية الثالثة قد ذكرت في الباب (٢٣) قول أمير المؤمنين عليه السلام في قتل الحسين عليه السلام وقول الحسين له في ذلك، والرواية الرابعة في الباب (٢٥) ما جاء في قاتل الحسين عليه السلام وقاتل يحيى بن زكريا عليه السلام، والرواية الخامسة في الباب (٢٨) بكاء السماء والأرض على قتل الحسين عليه السلام ويحيى بن زكريا عليه السلام.

ولقائل أن يقول: إنَّ هذه الروايات لا تدخل في صميم أحداث يوم عاشوراء، كما أنَّها لا تتحدَّث عمَّا سبقه من تمهيدات ومقدِّمات، أو ما لحقه من وقائع السبي، فالروايات الثلاث الأولى تندرج ضمن النبوءات التي تحدَّثت عن مقتل الحسين عليه السلام قبل وقوعه، والرواية الرابعة تندرج ضمن عقوبة قتلة الحسين عليه السلام، والرواية الخامسة تندرج ضمن الأحداث الكونية التي حدثت بعد مقتله عليه السلام، ومعه كيف يُحتمل أن تكون هذه الروايات

(١) المصدر السابق: ص ١٤٩ - ١٥٠.

(٢) المصدر السابق: ص ١٦٢.

(٣) المصدر السابق: ص ١٨٣.

كانت مودعة في مقتل جابر الجعفي؟

وهذا الكلام غير صحيح، فإن أرباب المقاتل قد دأبوا على ذكر هذه الروايات وأمثالها في كتب المقتل، ونحن وإن كنا نفتقد كتب المقاتل القديمة (الأصول)، ولا يمكننا أن نطلع على تبويبها بشكل مباشر، ولكن يمكن أن نقيسها على ما وصلنا من كتب المقاتل التي كُتبت بعد ذلك، وكمثال على ذلك مقتل الخوارزمي، فقد عُقد الفصل الثامن من هذا الكتاب في إخبار رسول الله ﷺ عن الحسين عليه السلام وأحواله، وأورد فيه نبوءات الرسول ﷺ عن مقتل الحسين عليه السلام، ثم عُقد بعد ذلك الفصل الثاني عشر في بيان عقوبة قاتل الحسين عليه السلام وخاذه وما له من الجزاء.

٣- شذرات من مقتل الجعفي:

بقي علينا أن نشير إلى شذرات متناثرة من هذا المقتل عثرت عليها عدّة من المصادر التاريخية، وهي - ما أشرنا إليها سابقاً - : تاريخ الأمم والملوك لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، وتفسير العياشي لمحمد بن مسعود العياشي (ت ٣٢٠هـ)، والكافي لمحمد ابن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، والهداية الكبرى لأبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصبي (ت ٣٣٤هـ)، والخرائج والجرائح وقصص الأنبياء لقطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣هـ).

١- محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) في تاريخ الأمم والملوك: قال: قال هشام: حدّثني عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، قال: «عطش الحسين حتى اشتدّ عليه العطش، فدنا ليشرب من الماء، فرماه حصين بن تميم بسهم، فوقع في فمه، فجعل يتلقّى الدم من فمه، ويرمي به إلى السماء، ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم جمع يديه، فقال: اللهم، أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تذر على الأرض منهم أحداً»^(١).

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ح ٤٤٩.

أقول: وهذه الرواية تدرج - أيضاً - ضمن مقتل هشام بن محمد بن السائب الكلبى (ت ٢٠٤ هـ) - كما سيأتي - وبهذا يكون مقتل جابر الجعفي من المصادر التي استقى منها الكلبى في مقتله.

٢- محمد بن مسعود العياشي (ت ٣٢٠ هـ) في تفسيره: قال: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نزلت هذه الآية في الحسين عليه السلام: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾ قاتل الحسين. ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾ قال: الحسين عليه السلام»^(١).

٣- محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩ هـ) في الكافي: قال: أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قتل الحسين بن علي عليه السلام وعليه جبة خز دكناء فوجدوا فيها ثلاثة وستين من بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح أو رمية بالسهم»^(٢).

٤- قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣ هـ) في الخرائج والجرائح وقصص الأنبياء:
أ- في الخرائج والجرائح: عن أبي سعيد سهل بن زياد: حدّثنا الحسن بن محبوب: حدّثنا ابن فضيل: حدّثنا سعد الجلاب، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال الحسين ابن علي عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا بني، إنك ستساق إلى العراق، وهي أرض قد التقى بها النبيون، وأوصياء النبيين، وهي أرض تُدعى (عمورا)، وإنك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك، لا يجدون ألم مس الحديد، وتلا: ﴿قُلْنَا يَا نُؤُودُ إِنَّا جَاءْنَاكَ بِرَدَا وَسَلَّمًا عَلَيَّ إِذْ هِيَ رَاةٌ تَكُونُ الْحَرْبُ عَلَيْكَ وَعَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا. فَأَبْشِرُوا: فو الله، لئن قتلونا، فإننا نرد على نبينا. ثم أمكث ما شاء الله، فأكون أول من تشقّ عنه الأرض، فأخرج خرجة يوافق ذلك خرجة...»^(٣).

(١) العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٠.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٦، ص ٤٥٢.

(٣) الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٨٤٨.

ب - في قصص الأنبياء: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن عاقر ناقة صالح كان أزرق ابن بغي، وكانت ثمود تقول: ما نعرف له فينا أباً ولا نسباً، وأن قاتل الحسين بن علي صلوات الله عليهما ابن بغي، وأنه لم يقتل الأنبياء ولا أولاد الأنبياء إلا أولاد البغايا، وقال في قوله تعالى جلّ ذكره: ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ قال: يحيى بن زكريّا لم يكن له سمّي قبله، والحسين بن عليّ لم يكن له سمّي قبله، وبكت السماء عليهما أربعين صباحاً، وكذلك بكت الشمس عليهما، وبكاؤها أن تطلع حمراء وتغيب حمراء»^(١).

الجهة الثالثة: السبب في إعراض المؤرخين عن مقتل الجعفي

استتجنا في الجهة الأولى - بناءً على بعض المعطيات - بقاء مقتل الجعفي في متناول أيدي العلماء إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ومع بقاء هذا المقتل طوال هذه المدّة، وانتشاره في الكوفة والبصرة وبغداد، غير أننا قد لاحظنا - في الجهة الثانية - إعراض المؤرخين عن هذا المقتل، وندرة اعتمادهم عليه، فالطبري - مثلاً - لم يرو عنه سوى رواية واحدة، وهناك مصادر - كالإرشاد للشيخ المفيد (ت ٣١٣هـ) - قد خلت تماماً من مرويات هذا المقتل، وهذا ما يثير الاستغراب، ويدفع بنا للبحث عن وجود تفسير لذلك.

التفسير الأوّل: تخطيط ومؤامرة الدولة العباسية ضد كتاب الجعفي

يرى السيّد سامي البدري في كتابه (المدخل إلى دراسة مصادر السيرة النبويّة والتاريخ الإسلامي): أن هذا الإعراض عن مقتل الجعفي وندرة الاعتماد عليه، كان مؤامرة مدبّرة، خطّط لها الساسة العباسيون، ونفّذها أبو مخنف والمؤرّخون بعده، يقول البدري: «أقول: بل وضع كتابه في المقتل [يعني: أبو مخنف] على ما يبدو في قبال كتاب جابر بن يزيد الجعفي رحمته»

(١) الراوندي، قطب الدين، قصص الأنبياء: ص ٢٢٠.

لتطويقه واحتوائه؛ إرضاءً للعباسيين في خطتهم التي استهدفت وصف أهل الكوفة خاصة بأنهم خذلوا الحسين عليه السلام، وأنهم المسؤولون عن قتل الحسين عليه السلام دون يزيد، وقد نجح أبو مخنف في تحقيق ما أرادوا، وصار كتابه أفضل الكتب المؤلفة في بابه وتبناه المؤرخون بعده».

وهذا الرأي يمكن مناقشته والاعتراض عليه من عدة وجوه:

١- إن مقتل أبي مخنف وإن احتوى على بعض الرويات التي تحاول رفع المسؤولية عن يزيد، غير أنه قد اشتمل على مرويات أخرى مضادة، فعلى سبيل المثال، قال أبو مخنف: «وأما ما حدثنا به المجالد بن سعيد والصقعب بن زهير الأزدي وغيرهما من المحدثين، فهو ما عليه جماعة المحدثين، قالوا: إنه قال: اختاروا مني خصالاً ثلاثاً: إما أن أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه، وإما أن أضع يدي في يد يزيد بن معاوية، فيرى فيما بيني وبينه رأيه، وإما أن تسيروني إلى أي ثغر من ثغور المسلمين شئتكم، فأكون رجلاً من أهلهم، لي ما لهم وعلي ما عليهم»^(١).

فهذا النص من النصوص التي حاولت إلصاق المسؤولية بعمر بن سعد وحده، وتبرئة يزيد، إلا أن الظاهر أن أبا مخنف قد أورده كمقدمة لتفنيده ونقل ما يضاده، حيث قال بعد ذلك مباشرة: «فأما عبد الرحمن بن جندب، فحدثني عن عقبة بن سمعان، قال: صحبت حسيناً فخرجت معه من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى عراق، ولم أفرقه حتى قُتل، وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله إلا وقد سمعتها، ألا والله، ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون، من أن يضع يده في يد يزيد ابن معاوية، ولا أن يسيره إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنه قال: دعوني فلاذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس»^(٢).

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤١٣.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤١٣ - ٤١٤.

ويظهر من كلام ابن سمعان أنّ الرواية الأولى كانت قد انتشرت في وقت مبكر، فكان لا بدّ له من عرضها وإيراد ما يناقضها.

٢- إنّنا قد نوّمن بنظرية المؤامرة في هذا الخصوص، ولكنّها لم تكن كما صوّرها البدري، بل المؤامرة كانت ضدّ جميع أصحاب الأصول الشيعيّة في المقتل، كالأصبغ بن نباتة التميمي، وجابر بن يزيد الجعفي، وأبي مخنف، وغيرهم.

هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإنّ المؤامرة لم تكن من قبّل ساسة بني العباس؛ إذ إنّنا نسأل ما هي مصلحة بني العباس بتحسين صورة يزيد؟!

بل المؤامرة كانت - في تصورنا - من قبّل المؤرّخين أنفسهم، وبدافع مذهبي، فكان كلّ واحد منهم ينتقي من الأخبار ما ينسجم مع ميوله وتوجهاته المذهبية، وكانت نظرة الواحد منهم إلى بني أميّة عموماً ويزيد خصوصاً قد لعبت دوراً مهماً وخطيراً في هذا المجال، ونحن نعلم أنّ نظرة مؤرّخي العامّة إلى بني أميّة عموماً ويزيد خصوصاً لم تكن متساوية، بل كانت متفاوتة أشدّ التفاوت.

٣- لو تنزلنا عن المناقشتين السابقتين، فإنّ هذا الرأي يبقى قاصراً عن تفسير الإعراض عن مقتل الجعفي من عموم المؤرّخين، فإنّ هذا الإعراض لم يكن خاصاً بمؤرّخي السنّة، بل يشمل مؤرّخي الشيعة أيضاً، كالشيخ المفيد الذي لم يورد من هذا المقتل شيئاً في الإرشاد.

التفسير الثاني: ما توصلنا إليه في المقام

نحن نعتقد أنّ الإعراض عن مقتل الجعفي وندرة الاعتماد عليه، جاء نتيجة أحد الأسباب التالية:

١- قد يكون إعراض البعض عن هذا المقتل بسبب تضعيف الجعفي من قبّل شريحة كبيرة من المؤرّخين السنّة والشيعة معاً، كما ذكرنا ذلك سابقاً، وهذا وإن لم يكن خاصاً

بالجعفي، فقد ضعّفوا أبا مخنف أيضاً، ومع ذلك اعتمد عليه الطبري كثيراً، ولكن المتأخرين عن الطبري قد انتقدوه في ذلك، ولم يسلم من طعونهم، قال ابن كثير: «...ولهذا توسّع [يعني الطبري] في إيراد [يعني المقتل] بروايات أبي مخنف لوط بن يحيى، وهو متهم فيما يرويه، ولا سيما في باب التشيع...»^(١).

٢- قد يكون إعراض البعض عن هذا المقتل بسبب ضعف تلامذة الجعفي الذين نقلوا عنه هذا المقتل، وقد نقلنا سابقاً قول ابن الغضائري: «إن جابر بن يزيد الجعفي الكوفي ثقة في نفسه، ولكن جلّ مَنْ روى عنه ضعيف، فمن أكثر عنه من الضعفاء: عمرو بن شمر الجعفي، ومفضل بن صالح، والسكوني، ومنخل بن جميل الأسدي، وأرى الترك لما روى هؤلاء عنه، والوقف في الباقي إلا ما خرج شاهداً»^(٢).

وهذه الرؤية التي يتبناها ابن الغضائري، لو عمّمت إلى آخرين، ووسّعت لتشمل مروياته التاريخية، ستكون من أخطر أسباب محاصرة هذا المقتل وتطويقه، فإن عمرو بن شمر الجعفي - مثلاً - هو الراوي الأساسي لهذا المقتل.


٣- قد يكون إعراض البعض عن هذا المقتل، بسبب عدم اشتهاره بين المؤرّخين؛ فإن الجعفي وإن كان من المؤرّخين القدماء، وقد صنّف عدّة كتب في مجال التاريخ، إلا أن شهرته لم تكن بمستوى شهرة أبي مخنف والكلبي وأضرابهما، وقد يؤيد ذلك عدم النصّ على وجود هذا المقتل في كتب الفهارس ومعاجم المؤلفات، سوى نصّ النجاشي عليه.

(١) ابن كثير، إسماعيل، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٣٠٢.

(٢) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: ص ٩٤.

خاتمة بأهم النتائج

- ١- كان جابر بن يزيد الجعفي من الشخصيات الشيعية العلمية الكوفية التي برزت في الربع الأول من القرن الثاني للهجرة.
- ٢- وُلِدَ جابر ونشأ وتعلّم في الكوفة، ثمّ رحل إلى المدينة المنورة، ليملك فيها (١٨) عاماً في خدمة الإمام الباقر عليه السلام، ثمّ عاد ثانية إلى الكوفة، ليُتوفى فيها عام ١٢٨ هـ.
- ٣- كان جابر مختصاً بالإمام الباقر عليه السلام، وملازماً له، وقد أكثر الرواية عنه، ولكنه قد صحب الإمامين السجّاد والصادق عليهما السلام، وروى عنهما أيضاً.
- ٤- يُعتَبَر جابر من رواة المعارف، وقد أثارت مروياته في هذا المجال جدلاً واسعاً، كما أنّه كان من المهتمين بكتابة التاريخ الإسلامي، وله عدّة كتب في هذا المجال.
- ٥- كان جابر من المختصين بمذهب أهل البيت عليهم السلام، ولم يناقش أحدٌ في تشييعه، بل في إماميته، ولكنّ النقاش قد وقع بعد ذلك في وثاقته وعدالته، فوثقه قوم وضعفه آخرون، وقد ناقشنا ذلك بشيءٍ من التفصيل، ورجّحنا وثاقته وعدالته.
- ٦- يُعتَبَر مقتل جابر بن يزيد الجعفي من أصول المقاتل، وقد نصّ النجاشي على وجوده وذكر طريقه إليه، ولكنه مفقود في عصرنا، ولم يتبقّ منه سوى مجموعة قليلة من الروايات التي روتها المدونات التاريخية عن جابر، وقد ناقشنا بعد ذلك السبب في إعراض هذه المدونات عن هذا المقتل وندرة اعتمادها عليه.

A decorative border with intricate Islamic calligraphy, featuring floral and geometric patterns, framing the central text. The border is composed of four ornate, pointed sections at the top, bottom, left, and right, each containing detailed floral motifs.

الفصل الثالث
مقتل عمّار الدهني الكوفي (ت ١٣٣هـ)

تقديم

نحن بين يدي المحدث والأخباري القديم عمّار الدهني، وهو من الشخصيات الكوفية التي برزت في نهايات القرن الأول وبدايات القرن الثاني، وقد عُرف بوصفه محدثاً أكثر من أيّ شيءٍ آخر.

وعمّار الدهني هو والد معاوية بن عمّار المحدث المعروف، ولكن لم تكن منزلة عمّار - عندنا نحن الإمامية - كمنزلة ولده معاوية، فقد وقع خلاف حول مذهب عمّار ومعتقده، كما أنّ موقف علمائنا غامض من وثاقته وعدالته كما سيجيء، بينما لا نجد خلافاً حول إمامية معاوية بن عمّار، كما لا يُشكك أحد في كونه من ثقات محدّثي الطائفة وأجلائها.

كان عمّار الدهني من المهتمين بمعرفة تفاصيل مقتل الحسين عليه السلام، وكان يطمح أن تكون معرفته بما جرى في كربلاء معرفة يقينية، معرفة غير قائمة على الحدس والتخمين اللذين لا ينفكّان عن إخبارات المؤرّخين وحكاياتهم، فلم يجد من يجمع بين هذين الأمرين سوى الإمام الباقر عليه السلام، فذهب إليه، وطلب منه أن يحدّثه بمقتل الحسين عليه السلام حديثاً يكون معه عمّار الدهني بمنزلة الحاضر في تلك الأحداث، فحدّثه الإمام عليه السلام عن ذلك، في رواية مفصلة سنأتي عليها في مطاوي البحث.

ولو سلّم هذا المقتل من تلاعب الرواة الذين جاؤوا بعد الدهني، لكان في هذا المقتل غنى عن سائر المقاتل، ولكنه مع الأسف لم يُروَ عن طرقنا، بل وصلنا عن طريق العامة، وقد توسّط في الطريق بعض الكذّابين والمدلّسين الذين تلاعبوا بالنصّ بالحذف تارة، وبالمدسّ أخرى؛ ففقد بذلك قيمته، وأهمّته المصادر الشيعة المعنية بذكر وقعة الطف.

وفي الصفحات التالية ستكون لنا رحلة تحقيقيّة نفصّل الكلام في المبحث الأول منها حول ترجمة عمّار الدهني، ثمّ نتحدّث في المبحث الثاني حول مقتله.

المبحث الأول ترجمة عمار الدهني

١- اسمه ونسبه وكنيته وذريته

هو عمار بن أبي معاوية، واسم أبي معاوية خباب^(١)، وقيل: معاوية^(٢) بن عبد الله الدهني أبو معاوية.

عُرِفَ عمار بـ (الدهني)، حيث كان مولى لبني دهن، وهو بضم الدال وسكون الهاء نسبة إلى حي من بجيلة، وهم: بنو دهن بن معاوية بن أسلم بن أحمس بن الغوث بن أنمار^(٣).

قال السمعاني: «قرأت بخط أبي بكر الأودني ببخارى، على وجه الجزء التاسع والعشرين من كتاب الغريب لأبي سليمان الخطابي، سمعت أبا سليمان يقول: سمعت أبا سعيد بن الأعرابي يقول: سمعت عباساً الدوري يقول سمعت يحيى بن معين يقول: عمار الدهني، دهن قبيلة من بجيلة»^(٤).

-
- (١) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي: ص ٤١١. الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ٢٥١.
- (٢) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ١١٨.
- (٣) أنظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، اللباب في تهذيب الأنساب: ج ١، ص ٥٢٠.
- (٤) السمعاني، عبد الكريم بن محمد، الأنساب: ص ٤٢٧.

وقال ابن عبد البر: «ومن بطون بجيلة: دهن بن معاوية بن أسلم بن أحسن بن الغوث بن أنهار، ومن دهن هذا: عمار بن أبي معاوية الدهني»^(١).

معاوية بن عمار

وعمار هذا هو والد معاوية بن عمار المحدث الإمامي الثقة المشهور، الذي كان من خواص الإمام الصادق عليه السلام، وكان - بحسب تعبير النجاشي - : «وجهاً في أصحابنا ومقديماً، كبير الشأن عظيم المحل»^(٢). له عدة كتب، منها: كتاب الحج، وكتاب يوم وليلة، وكتاب الزكاة، وغير ذلك^(٣).

معاوية بن حكيم

ومن أحفاد عمار: معاوية بن حكيم بن معاوية بن عمار الدهني، وهو من الثقات الأجلاء، ومن أصحاب الإمام الرضا عليه السلام. قال أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله: سمعت شيوخنا يقولون: «روى معاوية بن حكيم أربعة وعشرين أصلاً لم يرو غيرها. وله كتب، منها: كتاب الطلاق، وكتاب الحيض، وكتاب الفرائض، وكتاب النكاح، وكتاب الحدود، وكتاب الدييات، وله نوادر»^(٤).

أحمد بن معاوية

ومن أولاده: أبو الفضل أحمد بن معاوية بن حكيم بن معاوية بن عمار، سمع منه ابن عقدة، وقال: مات سنة ٢٩٢ هـ، وله ثمان وستون سنة^(٥).

(١) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الإنباه على قبائل الرواة: ص ٩٥.

(٢) النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي: ص ٤١١.

(٣) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ١٦٦.

(٤) النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي: ص ٤١٢.

(٥) أنظر: العسقلاني، أحمد بن علي، تبصير المتنبه بتحرير المشتبه: ج ٢، ص ٥٧٢.

يونس بن يعقوب

ومن أسباط عمّار: يونس بن يعقوب بن قيس أبو عليّ الجلاب البجلي الدهني، حيث إنّ أمّه هي منية بنت عمّار الدهني، وهو من خواص الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام، وكان وكيلاً للإمام الكاظم عليه السلام، ومات في المدينة في أيام الرضاء عليه السلام، فتولّى أمره، وكان من المحظوظين والموثقين عند الأئمة عليهم السلام ^(١).

٢- ولادته ونشأته

توجد ثلاث حقائق تاريخية - في سيرة عمّار الدهني - لا يرتقي إليها شك، ولا تطالها شبهة:

الحقيقة الأولى: إنّهُ قد وُلد بالكوفة، كما تشهد بذلك المصادر التي تعرّضت لترجمته ولقبته بـ (الكوفي) ^(٢)، أو التي قالت: إنّ عداة في أهل الكوفة ^(٣).

ولم ينسب عمّار إلى أيّ مدينة سوى الكوفة، وهذا ما يجعلنا نظمانّ بأنّه من مواليد هذه المدينة، ولم يكن مجرد نزير فيها.

الحقيقة الثانية: إنّهُ قد نشأ وتعلّم الحديث فيها أيضاً، يدلّنا على ذلك أنّ أكثر شيوخه وأساتذته هم من أهل الكوفة.

الحقيقة الثالثة: إنّهُ قد حدّث وبثّ ما لديه من العلم فيها كذلك، وهذا واضح من

(١) أنظر: النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي: ص ٤٤٦.

(٢) أنظر مثلاً: البخاري، محمّد بن إسماعيل، التاريخ الكبير: ج ٧، ص ٢٨. الرازي، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ج ٦، ص ٣٩٠، ابن المبرد، يوسف بن الحسن، بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم: ص ١١٣. ابن حجر، أحمد بن عليّ، تقريب التهذيب: ص ٧١٠. الذهبي، محمّد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ١١، ص ٥٣.

(٣) أنظر: ابن حبان، محمّد بن حبان، الثقات: ج ٥، ص ٢٦٨.

خلال مراجعة سير وتراجم تلامذته والمستفيدين منه، حيث إن غالبيتهم من أهل الكوفة.

فهذه الحقائق الثلاث مما لا ريب فيه، ولكن ما يحتاج إلى مزيد من البحث والتنقيب، هو تحديد أو على الأقل تخمين زمان ولادته، وفي الحقيقة أننا نفتقر إلى وجود نص في هذا المجال، ولا يمكننا أن نحدد زمان ولادة عمّار الدهني تحديداً دقيقاً.

ولعل أهم ما ينفعنا في هذا الصدد، هو روايته عن عدّة ممن كانت وفياتهم في تسعينيات القرن الهجري الأول، ومنهم:

١- سعيد بن جبير، قُتل سنة ٩٤ أو ٩٥ هـ.

١- إبراهيم النخعي مات: سنة ٩٦ هـ.

٢- إبراهيم التيمي: مات سنة ٩٢ أو ٩٤ هـ.

وقد تتبعت شيوخ الدهني وأساتذته، فلم أجد فيهم من توفي في ثمانينيات القرن الأول، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على أنّه كان صبيّاً صغيراً غير مؤهلٍ لتلقّي الحديث في الثمانينيات، وبهذا نستطيع أن نُخمن أنّ ولادته كانت قبيل أو بعيد عام ٨٠ هـ، وأنّه طلب العلم في فترة التسعينيات، ولعله لم يكن قد بلغ آنذاك؛ ولذا نجد أنّ ابن عياش كان يشكّك في سمع سعيد بن جبير^(١).

نعم، روى العقيلي عن عبد الله بن أحمد، عن البخاري، عن عليّ بن المدني، قال: قال: سفيان: «قطع بشر بن مروان عرقوبه^(٢). فقلت: في أيّ شيء. قال: في التشيع^(٣)».

(١) أنظر: المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٢٠، ص ٢١٠.

(٢) العرقوب: «عصب غليظ موتر فوق عقب الإنسان». الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ٣، ص ٣٥٣، (مادة عرقب).

(٣) العقيلي، محمد بن عمرو، الضعفاء: ج ٣، ص ٣٢٣.

وبشر بن مروان هو أخو عبد الملك بن مروان الذي ولي إمرة العراق لأخيه عبد الملك، وكانت وفاته سنة ٧٥هـ^(١)، فإذا افترضنا أنّ عمر الدهني في أيام بشر كان ١٥ عاماً كما هو أقل الفروض المحتملة، تكون ولادته حوالي عام ٦٠هـ، وهذا يعني أنّه كان في الثمانينيات شاباً قد تجاوز العشرين، وهذا بدوره يتعارض مع عدم نقله ولو لحديث واحد من رجل واحد من رواة الحديث الذين كانت وفياتهم في الثمانينيات، ولعل الذهبي كان ملتفتاً إلى هذا التعارض، حيث يقول - بعد أن أشار إلى هذه الرواية - : «وأراه كان صبيّاً شاباً في أيام بشر»^(٢).

أقول: إنّ افتراض كونه صبيّاً شاباً في أيام بشر لا يحلّ الإشكالية، وإنّما افتراض الذهبي ذلك ليتفصّل من ردّ الرواية، وأنّى له ذلك، فالرواية - بناءً على ما تقدم - غير قابلة للإثبات التاريخي.

ومّا يُثير الشكّ حول هذه الرواية أيضاً، أنّ العقيلي ذاته، قد روى مضمون هذه الرواية عن سفيان نفسه، ولكن بحقّ مصدع، أبي يحيى الأعرج، وليس في حقّ الدهني^(٣).

٣ - مكانته العلمية وطبقته ومصنفاته

لم يُعرف الدهني بكونه مؤرّخاً، بل اشتهر بوصفه محدّثاً، ولعلّ أهمّ وأدقّ ما قيل في بيان مكانته العلميّة، هو نعت الذهبي له بـ (الإمام المحدث)^(٤)، ووصف النجاشي له - في ترجمة ابنه معاوية - حيث قال: «وكان أبوه عمّار ثقة في العامّة وجهاً»^(٥).

(١) أنظر: الصفدي، خليل بن أبيك، الوافي بالوفيات: ج ١٠، ص ٩٥.

(٢) الذهبي، محمّد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ٣، ص ١٧٠.

(٣) أنظر: العقيلي، محمّد بن عمرو، الضعفاء: ج ٤، ص ٢٦٦.

(٤) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ١١، ص ١٧٣.

(٥) النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي: ص ٤١١.

وقد عدّه ابن النديم من فقهاء الشيعة ومحدثيهم وعلماهم ومن مشايخهم الذين رووا الفقه عن الأئمة عليهم السلام^(١). وسيأتي الحديث عن مذهبه، وكونه من الشيعة بالمعنى العام للتشيع، والمساوي للميل والمحبة لأهل البيت عليهم السلام.

وأما طبقته، فقد عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام^(٢)، مع أنّه قد روى عن الإمام الباقر عليه السلام أيضاً، ويكفي أن نستشهد على ذلك بكتاب المقتل الذي نحن بصدده، حيث يدّعي أنّه يرويه عنه عليه السلام.

وقد عدّه ابن حجر من الطبقة الخامسة^(٣)، وقد روى - كما في تهذيب الكمال - عن إبراهيم التيمي، وبكير الطويل، والحكم بن عتيبة، وسالم بن أبي الجعد، وسعيد بن جبير، وأبي فاختة سعيد بن علاقة، وأبي وائل شقيق بن سلمة، وأبي الطفيل عامر بن واثلة، وعبد الله بن شداد بن الهاد، وعبد الجبار بن العباس الشبامي، وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد ابن أبي بكر، وعطية العوفي، ومالك بن عمير الحنفي، ومجاهد بن جبر المكي، وغيرهم. وروى عنه الأجلح الكندي، وإسرائيل بن يونس (س)، وجابر الجعفي، وأبو صخر حميد بن زياد المدني، وخالد بن يزيد بن أسد بن عبد الله القسري، وزهير بن معاوية، وسفيان الثوري (س)، وسفيان بن عيينة (س ق)، وشريك بن عبد الله، وشعبة بن الحجاج، والصباح بن يحيى، وعبد الله بن الأجلح، وعبد الله بن شبرمة، وعبد الجبار بن العباس الشبامي، وعبيدة بن حميد، وغيرهم كثير^(٤).

ولم يكن للدهني نشاطاً تأليفياً واسعاً، ولعل السبب في ذلك - في تقديرنا - هو أنّه قد

(١) أنظر: ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست: ص ٢٧١.

(٢) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ٢٥١.

(٣) أنظر: ابن حجر، أحمد بن عليّ، تقريب التهذيب: ص ٤٠٨.

(٤) أنظر: المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٢١، ص ٢٠٩.

توفي ما بين عامي ٣٣-٤٠ بعد المائة الهجرية كما سنيّن، وقد كانت حركة التدوين والتأليف والتصنيف في هذه الفترة ضعيفة جداً عند العلماء المخالفين لخط أهل البيت عليهم السلام، فمع أن قانون منع التدوين الجائر قد ألغي في مطلع القرن الثاني الهجري بقرار من عمر بن عبد العزيز^(١)، غير أن التفاعل مع هذا القرار والتجاوب معه بشكل واعي وشامل قد تأخر لعقود، وقد كان تجاوب العلماء معه - وقت صدوره - متفاوتاً، فالعلماء الواعون الذين كانوا يرون قانون منع التدوين قانوناً ظالماً، قد رحّبوا بهذا القرار، وبادروا مباشرة إلى تدوين ما يحملونه من العلم، وهؤلاء هم العلماء الذين كانوا يسيرون على هدى أهل البيت عليهم السلام، ويستضيئون بتعليماتهم وتوجيهاتهم، وأمّا العلماء الذين لم يكونوا على صلة وثيقة بخط أهل البيت عليهم السلام - ومنهم عمّار الدهني - فقد كانت استجابتهم لهذا القرار بطيئة، ولم يتفاعلوا معه كما ينبغي.

قال أبو طالب المكي: «يقال: إن أول كتاب صنّف في الإسلام كتاب ابن جريج في الآثار وحروف من التفاسير عن مجاهد وعطاء وأصحاب ابن عباس بمكة، ثم كتاب معمر بن راشد الصنعاني باليمن جمع فيه سنناً مثورة مبنّية، ثم كتاب الموطأ بالمدينة لمالك بن أنس في الفقه، ثم جمع ابن عيينة كتاب الجوامع في السنن والأبواب وكتاب التفسير في أحرف من علم القرآن، وجامع سفيان الثوري الكبير في الفقه والأحاديث. فهذه من أول ما صنّف ووُضع من الكتب بعد وفاة سعيد بن المسيب وخيار التابعين وبعد سنة عشرين أو أكثر ومائة من التاريخ، فكان العلماء الذين هم أئمة هؤلاء العلماء من طبقات الصحابة الأربعة ومن بعد موت الطبقة الأولى من خيار التابعين هم الذين انقروا قبل تصنيف الكتب وكانوا يكرهون كتب الحديث، ووضع الناس الكتب»^(٢).

(١) أنظر: الجلابي، محمّد رضا، تدوين السنّة الشريفة: ص ١٥.

(٢) الحارثي (أبو طالب المكي)، محمّد بن عليّ، قوت القلوب: ج ١، ص ٢٧٣.

وقال الغزالي: «الكتب والتصانيف محدثة ولم يكن شيء منها زمن الصحابة وصدر التابعين، وإنما حدث بعد سنة (١٢٠هـ)، وبعد وفاة جميع الصحابة وجلة التابعين، وبعد وفاة سعيد بن المسيب (ت ١٠٥هـ)، والحسن البصري (ت ١١٠هـ)، وخيار التابعين، بل كان الأولون يكرهون كتب الحديث، وتصنيف الكتب»^(١).

وعلى أية حال، لم يذكر أصحاب الفهارس إلا كتاباً واحداً من تأليف عمار الدهني، قال الطوسي: «عمار بن معاوية الدهني له كتاب ذكره ابن النديم»^(٢).

وهذا الكتاب هو ما أشار إليه ابن النديم في الفن الخامس من المقالة السادسة تحت عنوان (فقهاء الشيعة ومحدثوهم وعلماؤهم) فقال - عند عدّ الكتب المصنفة لهم - : «كتاب عمار بن معاوية الدهني...»^(٣).

وهذا الكتاب غير موجود الآن، ولا نعرف محتوياته تفصيلاً، وإن تبدى لنا من كلام ابن النديم أنه كان يحتوي على مرويات فقهية رواها عمار الدهني عن أهل البيت عليهم السلام؛ إذ يقول: «هؤلاء مشايخ الشيعة الذين رووا الفقه عن الأئمة، ذكرتهم على غير ترتيب فمنهم... كتاب عمار بن معاوية الدهني...»^(٤).

ويمكن أن نضيف إلى هذا الكتاب كتاباً آخر صنّفه الدهني، وهو كتاب المقتل الذي نحن بصددده، هذا إن صح كونه كتاباً، وستأتي مناقشة ذلك.

٤- مذهبه ومعتقده

كان عمار الدهني يميل إلى أهل البيت عليهم السلام إلى درجة أنه صنّف كتاباً مما رواه من

(١) الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين: ج ١، ص ١٧٩.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ١١٨.

(٣) ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست: ص ٢٧٢.

(٤) المصدر السابق: ص ٢٧١ - ٢٧٢.

فقههم عليه السلام - كما مرّ علينا - وكان من المهتمّين بمرويات كربلاء، وقد حرص أن يأخذ تفاصيلها عن الإمام الباقر عليه السلام، كما سيأتي عند الحديث عن مقتله.

وقد كان الإمام الصادق عليه السلام يهتمّ به ويُخلي له المجلس، فقد روى محمد بن يعقوب بإسناده، عن معاوية بن عمّار، قال: «كنا عند أبي عبد الله عليه السلام نحواً من ثلاثين رجلاً، إذ دخل عليه أبي فرحب به أبو عبد الله عليه السلام وأجلسه إلى جنبه، فأقبل عليه طويلاً، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ لأبي معاوية حاجة فلو خفّتم. فقمنا جميعاً، فقال لي أبي: ارجع يا معاوية فرجعت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: هذا ابنك؟ قال: نعم»^(١).

ومع هذا كلّه، فإنّ عمّار الدهني لم يكن شيعياً إمامياً، بل كان عامياً معتدلاً محبباً لأهل البيت عليهم السلام، وهذا ما يظهر من كلام النجاشي الذي مرّ علينا؛ إذ وصفه بكونه: «ثقة في العامة وجهاً».

قال بحر العلوم - بعد نقله لكلام النجاشي - : «وظاهر كلام النجاشي أنّ عمّاراً هذا ليس منّا»^(٢).

وهذا ما فهمه السيد الخوئي أيضاً من عبارة النجاشي؛ إذ قال: «إنّ قول النجاشي كان ثقة في العامة وجهاً، ليس معناه أنّ عمّاراً كان ثقة عند العامة أيضاً، وإلا لم يقل: في العامة، بل معناه أنّه كان ثقة في رواة العامة وجماعتهم؛ فيكون ذلك شهادة من النجاشي على أنّ الرجل لم يكن شيعياً»^(٣).

وعلى هذا؛ فإنّ عدّ البعض من علماء العامّة له من الشيعة^(٤)، يُحمل على التشيع بالمعنى

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٥، ص ٧٦٨.

(٢) بحر العلوم، محمد مهدي، رجال بحر العلوم المعروف بـ (الفوائد الرجالية): ج ١، ص ٣٩١.

(٣) الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٣، ص ٢٦٩.

(٤) أنظر: ابن حجر، أحمد بن عليّ، تهذيب التهذيب: ج ٧، ص ٦٠٤. وابن حجر، أحمد بن عليّ، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٤٠٨.

العام المنسجم مع القول بأن الإمامة بالاختيار، ومما يؤيد ذلك أنهم أجمعوا على وثاقته وعدالته كما سيحيى، ولو كان تشيُّعه بالمعنى الخاص للتشيع، لكان ذلك من أكبر الطعون فيه، ولحكموا برّد روايته كما فعلوا مع غيره.

وقد يُستدلّ على تشيُّعه برواية تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ومفادها: أن القاضي ابن أبي ليلى ردّ شهادة عمّار الدهني، معللاً ذلك بكونه رافضياً، فبكى عمّار، وقال: نسبتني إلى مرتبة شريفة لست من أهلها، فقيل هذا للصادق عليه السلام، فقال: «لو أنّ عليّ عمّار من الذنوب ما هو أعظم من السماوات والأرضين لمُحيت عنه هذه الكلمات، وإنّها لتزيد في حسناته عند ربّه حتى جعل كلّ خردلة منها أعظم من الدنيا ألف مرّة»^(١).

وقد ردّ السيّد الخوئي هذه الرواية بوجهين:

الوجه الأوّل: إنّ نسبة هذا التفسير إلى الإمام عليه السلام غير ثابتة، بل هي معلومة العدم. الوجه الثاني: إنّ الصدوق قد روى عن أبي كهمس، أنّه قال: تقدّمت إلى شريك في شهادة لزمّتي، فقال لي: كيف أجزيتك وأنت تُنسب إليّ ما تُنسب إليه؟! قال أبو كهمس: فقلت: وما هو؟ قال: الرفض. قال: فبكيْتُ، ثمّ قلت: نسبتني إلى قوم أخاف أن لا أكون منهم. فأجاز شهادتي، وقد وقع مثل ذلك لابن أبي يعفور ولفصيل سكرة، فإنّ عدم تعرّض الصدوق لذكر عمّار يؤيد عدم صحّة القصة المنسوبة إليه^(٢).

وخلاصة القول: إنّ كلّ المعطيات والدلائل التي بين أيدينا تشير إلى ميل عمّار الدهني ومودّته الشديدة لأهل البيت عليهم السلام، ولكننا لا نستطيع أن نثبت تشيُّعه بالمعنى الخاص للتشيع.

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣١١.

(٢) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٣، ص ٢٧٠.

٥- وثاقته وعدالته

يمكن أن يدعى توثيق عمّار الدهني - بحسب مباني علم الرجال لدينا - بعدة وجوه:
 الوجه الأول: هو أن يُستدلّ على وثاقته وعدالته برواية تفسير العسكري عليه السلام السالفة،
 فقد ورد فيها ما يدلّ على وثاقه وعمّار وعدالته، بل إنّ قول الإمام عليه السلام: «لو أنّ عليّ عمّار من
 الذنوب ما هو أعظم من السماوات والأرضين لمُحيت عنه بهذه الكلمات، وإنّما لتزيد في حسناته
 عند ربّه حتى جعل كلّ خردلة منها أعظم من الدنيا ألف مرّة». هو من أعلى عبارات التوثيق،
 ولا يخفى أنّ توثيق الإمام عليه السلام هو أرفع طرق التوثيق، قال جعفر السبحاني: «إذا نصّ أحد
 المعصومين عليه السلام على وثاقه الرجل، فإنّ ذلك يثبت وثاقته قطعاً، وهذا من أوضح الطرق وأسماها،
 ولكن يتوقّف ذلك على ثبوته بالعلم الوجداني، أو برواية معتبرة»^(١).

ولكن قد عرفت حال هذه الرواية من خلال الوجهين اللذين أوردتهما السيّد الخوئي
 عليها.

الوجه الثاني: مرّ علينا وصف النجاشي له بكونه: «ثقة في العامة وجهاً»، والنجاشي من
 علمائنا المتقدّمين، وهو خرّيت هذه الصناعة، وقوله يقدم حتى على قول الطوسي عند
 التعارض، وإنّما الكلام في دلالة هذه العبارة، وهل أنّ النجاشي يريد أن يقول: إنّ الدهني
 ثقة عندنا، مع أنه وجهاً من وجوههم؟ أي: أنّ الفارزة تقع بعد كلمة (ثقة). هذا احتمال،
 والاحتمال الآخر: هو أنّه يريد أن يقول: إنّ الدهني ثقة عند العامة ووجهاً لديهم، أي:
 نجعل الفارزة بعد عبارة (ثقة في العامة).

وقد استظهر السيّد الخوئي - كما مرّ علينا - من هذه العبارة توثيق النجاشي له، إذ
 سمعناه يقول: «إنّ قول النجاشي: كان ثقة في العامة، وجهاً، ليس معناه أنّ عمّاراً كان ثقة عند

(١) السبحاني، جعفر، كليات في علم الرجال: ص ١٥١.

العامة أيضاً، وإلا لم يقل: في العامة، بل معناه أنه كان ثقة في رواة العامة، وجماعتهم).

فهو - إذن - يرجح الاحتمال الأول في فهم عبارة النجاشي، وقد استظهر السيد الخوئي ذلك من كلمة (في).

ولكن مما يرجح الاحتمال الآخر هو وجود معطى خارجي واضح لا يمكن تجاوزه أو صرف النظر عنه، وهو أنّ عمّاراً بالفعل - كما سيجيء عمّا قريب - موثق عند العامة، بل هم مجمعون على ذلك، فالاحتمال الآخر هو المتبادر إلى الذهن بعد الاطلاع على هذا المعطى.

الوجه الثالث: إنّ الطوسي قد عنون لعمّار الدهني في الرجال^(١)، والفهرست^(٢)، وهو وإن لم يوثقه، أو يمدحه، ولكنه لم يجرحه أيضاً، وإنّما أهمله، ومن كانت هذه حاله فهو معتمد على أخباره عند جماعة؛ إذ المهمل غير المجهول الذي صرح علماء الرجال بجهالة حاله، وقد كان ابن داود يعمل بخبر المهمل كما يعمل بخبر الممدوح^(٣).

وهذا هو مبنى العلامة الحلي أيضاً، حيث قال في إبراهيم بن هاشم: «ولم أقف لأحد من أصحابنا على قول في القدح فيه ولا على تعديله بالتنصيص، والروايات عنه كثيرة، والأرجح قبول قوله»^(٤). وقال في أحمد بن إسماعيل بن سمكة: «ولم ينصّ علماءنا عليه بتعديل، ولم يرد فيه جرح، فالأقوى قبول روايته مع سلامتها من المعارض»^(٥).

(١) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ٢٥١.

(٢) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ١١٨.

(٣) قال ابن داود الحلي - في رجاله: ص ٢٩ -: «الجزء الأول من الكتاب في ذكر الممدوحين ومن لم يضعفهم الأصحاب فيما علمته». ويُفهم منه أنه يعمل بخبر الراوي المهمل كما يعمل بخبر الراوي الممدوح.

(٤) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: ص ٤٩.

(٥) المصدر السابق: ص ٦٦.

نعم، كان العلامة الحلبي يشترط في توثيق الشخص المهمل أن يكون إمامياً، وهذا ما لم يثبت بحق المترجم له.

الوجه الرابع: إن ابن داود قال في ترجمة معاوية بن عمّار نقلاً عن الكشي: «وأبوه عمّار أيضاً ثقة»^(١).

والكشي من علمائنا المتقدمين، وتوثيقاته معتمدة بلا خلاف، شأنه شأن سائر المتقدمين كالنجاشي والشيخ وغيرهما، وقد ألف كتاباً أسماه (معرفة الرجال) أو (معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين) أو (معرفة الناقلين)، ولكنه لم يصل إلينا، والموجود بين أيدينا هو ما اختصره الطوسي من هذا الكتاب، وأسماه (اختيار معرفة الرجال)، وحينما نراجع هذا المختصر (أعني: اختيار معرفة الرجال)، لا نجد أثراً لهذه العبارة، ويوجد في المقام عدّة احتمالات:

الاحتمال الأول: إن هذه العبارة موجودة في أصل الكتاب، وإن هذا الأصل كان موجوداً عند ابن داود، وكان يرتشف منه مباشرة، لا من (اختيار معرفة الرجال)، فقد قيل: إن الأصل كان موجوداً عند السيّد جمال الدين أحمد بن موسى بن طاووس؛ لأنه تصدّى إلى ترتيب هذا الكتاب وتبويبه وضمّه إلى كتب أخرى من الكتب الرجالية وأسماه (حل الإشكال في معرفة الرجال)^(٢)، وزمان ابن داود ليس بعيداً عن زمان السيّد ابن طاووس، فقد كان الأخير أستاذ الأول.

ومما يؤيد ذلك أنّ القهبائي كان يقول - في كيفية عمل الشيخ في رجال الكشي - :
«إنّ الأصل كان في رجال العامة والخاصّة، فاختر منه الشيخ الخاصّة»^(٣)، وبما أنّ عمّاراً كان من

(١) الحلبي، ابن داود، رجال ابن داود: ص ١٩١.

(٢) أنظر: السبحاني، جعفر، كليات في علم الرجال: ص ٥٩.

(٣) المصدر السابق: ص ٥٩.

العامّة - كما رجحنا فيما سلف - فمن الطبيعي أن لا نجد له ذكراً في اختيار الشيخ إلا ما وقع عَرَضاً.

الاحتمال الثاني: أن تكون عند ابن داود نسخة من (اختيار معرفة الرجال) تختلف في بعض الموارد عن النسخة المتداولة، فإن لابن داود طريقه الخاص إلى الشيخ كما صرح في مقدّمة رجاله، وبالتالي تكون لديه نسخته الخاصّة التي قد تكون غير متطابقة مع النسخة المتداولة في بعض الموارد.

قال في المقدّمة: «وطريقي إلى الكشي شيخنا نجم الدين أيضاً، والشيخ مفيد الدين محمّد بن جهيم جميعاً، عن السيّد شمس الدين فخار، عن أبي محمّد قريش ابن سبيع بن مهنا بن سبيع الحسيني، عن الحسين بن رطبة السورايي، عن أبي عليّ عن أبيه أبي جعفر الطوسي، عن عدّة من أصحابنا، عن أبي محمّد هارون بن موسى التلعكبري، عن الكشي رحمه الله تعالى»^(١).

الاحتمال الثالث: أن تكون هذه العبارة من إنشاء ابن داود، وقد امتزجت بكلام الكشي بسبب سوء النسخ، وفي ضوء هذا الاحتمال تسقط قيمة هذه العبارة في توثيق عمّار الدهني إلا على المبنى القائل بصحّة الاعتماد على توثيق المتأخّرين، وهو ما قال به جماعة^(٢).

هذا بحسب رجالنا، وأمّا في رجال العامّة، فقد وثقوه واعتمدوا مروياته، قال الذهبي: «وثقة أحمد، وابن معين، وأبو حاتم، والناس، وما علمت أحداً تكلم فيه إلا العقيلي، فتعلّق عليه بما سأله أبو بكر بن عياش: أسمعت من سعيد بن جبير؟ قال: لا. قال: فاذهب»^(٣). وقد أشرنا إلى هذه الرواية سابقاً، وهذه الرواية - إن ثبتت - فهي لا تدلّ على أكثر من

(١) الحليّ، ابن داود، رجال ابن داود: ص ٢٨.

(٢) أنظر حول ذلك: العاملي، علي حسين، بحوث في فقه الرجال: ص ٩٣ - ٩٩.

(٣) الذهبي، محمّد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ٣، ص ١٧٠.

كون مرويات عمّار عن ابن جبير مرسلّة، والإرسال في نفسه لا يُعدُّ طعنًا في الراوي، ما لم يدع المرسلّ المباشرة، كأن يقول: حدّثني، أو أخبرني، وما شابه ذلك من العبارات التي تفيد التلقّي المباشر، ففي هذه الحالة يكون الإرسال تدليسًا، وهذا لم يثبت في حقّ عمّار.

٦- وفاته

يوجد حول وفاة عمّار الدهني قولان:

القول الأوّل: قال المزيّ: قال محمد بن عبد الله الحضرمي: «مات سنة ثلاث وثلاثين

ومائة»^(١).

وهذا القول هو الذي تبناه الذهبي في سير أعلام النبلاء^(٢)، وميزان الاعتدال^(٣)، وتاريخ الإسلام^(٤)، ومن له رواية في الكتب الستة^(٥)، ونُسب هذا القول في سير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام إلى مطين، ومطين هو لقب محمد بن عبد الله الحضرمي، وقد لُقّب بـ(مطين) لأنّه كان وهو صغير يلعب مع الصبيان في الماء فيطينون ظهره^(٦).

إذًا؛ فالمزيّ والذهبي استندا في هذا القول على نفس المصدر، وهو محمد بن عبد الله الحضرمي الملقب بـ(مطين)، وجميع من تبني هذا القول ممن تأخر عنها، فإنّه قد أخذه عنها عن مطين.

القول الثاني: ما تفرّد به الصفدي من أنّ عمّار الدهني قد توفّي في حدود الأربعين

(١) المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٢١، ص ٢١٠.

(٢) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ١١، ص ١٧٣.

(٣) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ٣، ص ١٧٠.

(٤) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٨، ص ٥٠١.

(٥) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، من له رواية في الكتب الستة: ج ٢، ص ٥٢.

(٦) أنظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٦، ص ٢٢٣.

ومائة^(١)، وفي تقديري أنّ هذا القول غير نابع من نصّ روائي، وإلا لذكر الصفدي مصدره، ولعلّه قد استنتجه من خلال ملاحظة طبقتي شيوخ وتلامذة الدهني، ومعرفة وفياتهم، وهذا ما توحى به طريقته المرنة في التعبير؛ حيث قال: (في حدود)، وهذه العبارة تستخدم - في العادة - في حالة التقدير.

ومهما يكن، فإننا بالجمع بين هذين القولين، نستطيع القول: إنّ وفاة الدهني كانت بين عامي ١٣٣ - ١٤٠هـ.

(١) أنظر: الصفدي، خليل بن أيك، الوافي بالوفيات: ج ٢٢، ص ٢٣٤.

البحث الثاني

مقتل الحسين عليه السلام للدهني

يروى الدهني مقتل الإمام الحسين عليه السلام عن الإمام الباقر عليه السلام، وهذا ما يزيد من أهمية البحث حول هذا المقتل، ومن الملفت للنظر أنّ هذا المقتل لم يروَ بطرقنا الخاصة، وليس له أيُّ أثر في مدوناتنا الحديثية.

وينبغي أن يُعلم أنّه لا يوجد كتاب مستقلّ بعنوان مقتل الحسين عليه السلام من تصنيف عمّار الدهني، لا في هذا العصر ولا في العصور السابقة، كما لا تجد إشارةً إلى وجود كتاب بهذا العنوان في كتب الفهارس ومعاجم المؤلفات، والظاهر أنّ هذا المقتل كان عبارة عن رواية شفوية مطوّلة، ولم يكن مدوّناً على قرطاس قبل تدوينه في تاريخ الطبري، فأقدم نسخة من هذا المقتل هي نسخة الطبري المتوفى عام ٣١٠هـ، ورواية الطبري له غير متّصلة، بل أوردته في ثلاثة مقاطع.

ويُعدُّ هذا المقتل من الأصول التي اعتمدها أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) في كتابه مقاتل الطالبين، حيث ذكره في جملة المصادر التي استقى منها حديثه حول مقتل الحسين عليه السلام^(١).

ونلاحظ أنّ العامة قد ضحّموا من شأن هذا المقتل، واهتمّوا بروايته؛ لأنّه ينسجم إلى حدٍ كبير مع نظرتهم إلى واقعة الطف، ويمكن القول: إنّ أهمية مقتل عمّار الدهني عند العامة كأهمية مقتل أبي مخنف عند الشيعة.

(١) أنظر: الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين: ص ٩٠.

قال ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) - بعد أن روى مقتل الحسين عليه السلام برواية عمّار الدهني - :
«وقد صنّف جماعة من القدماء في مقتل الحسين تصانيف فيها الغثّ والسّمين، والصّحيح
والستقيم، وفي هذه القصّة التي سقتها غني»^(١).

وعلى أيّة حال، فنحن الآن سنورد مقتل عمّار الدهني كاملاً برواية الطبري - لأنّها
الأصل على ما يبدو - بعد وصل بعضها بالبعض الآخر، ثمّ نذكر أهمّ المناقشات التي
أثيرت حول هذه الرواية.

مقتل عمار الدهني برواية الطبري^(٢)

قال الطبري: «حدّثني زكريا بن يحيى الضرير، قال: حدّثنا أحمد بن جناب المصيصي
- ويكنّى أبا الوليد - قال: حدّثنا خالد بن يزيد بن أسد بن عبد الله القسري، قال: حدّثني
عمّار الدهني، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: حدّثني بمقتل الحسين حتى كأنّي حضرته.

قال عليه السلام: مات معاوية، والوليد بن عتبة بن أبي سفيان على المدينة، فأرسل إلى الحسين بن عليّ
ليأخذ بيعته، فقال له: أخرنى وأرفق. فأخّره، فخرج إلى مكّة، فأناه أهل الكوفة ورسلمهم:

إنّا قد حبسنا أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الجمعة مع الوالي، فأقدّم علينا. وكان النعمان بن
بشير الأنصاري على الكوفة. قال: فبعث الحسين إلى مسلم بن عقيل بن أبي طالب ابن عمّه، فقال
له: سرّ إلى الكوفة فانظر ما كتبوا به إليّ، فإن كان حقّاً خرجنا إليهم. فخرج مسلم حتى أتى المدينة،
فأخذ منها دليلين، فمرا به في البريّة، فأصابهم عطش، فمات أحد الدليلين، وكتب مسلم إلى
الحسين يستعفيه، فكتب إليه الحسين: أن امض إلى الكوفة.

(١) ابن حجر، أحمد بن عليّ، الإصابة في معرفة الصحابة: ج ٢، ص ٧١.

(٢) إنّ طبيعة عملنا تقتضي تجنّب إيراد تفاصيل المقتل، ولكن للضرورة أحكام، فإنّ جلّ - إن لم تكن
كلّ - المناقشات التي سنوردها على مقتل الدهني تستوجب قبل ذلك عرض هذا المقتل للقارئ،
يضاف إلى ذلك: أنّ مقتل الدهني هو عبارة عن قصّة أو رواية طويلة نسبياً، وليس مقتلاً
مفصّلاً، ولن يأخذ مساحة كبيرة من البحث.

فخرج حتى قدمها، ونزل على رجل من أهلها يُقال له: ابن عوسجة. قال: فلما تحدّث أهل الكوفة بمقدمه دبوا إليه فبايعوه، فبايعه منهم اثنا عشر ألفاً. قال: فقام رجل ممن يهوى يزيد بن معاوية إلى النعمان بن بشير، فقال له: إنك ضعيف أو متضعّف، قد فسد البلاد! فقال له النعمان: أن أكون ضعيفاً وأنا في طاعة الله أحبُّ إليّ من أن أكون قوياً في معصية الله، وما كنت لأهتك سترًا ستره الله.

فكتب بقول النعمان إلى يزيد، فدعا مولى له يُقال له: سرجون - وكان يستشير - فأخبره الخبر، فقال له: أكنت قابلاً من معاوية لو كان حياً؟ قال: نعم. قال: فاقبل مّتي، فإنّه ليس للكوفة إلا عبيد الله ابن زياد، فولها إياه - وكان يزيد عليه ساخطاً، وكان همّ بعزله عن البصرة - فكتب إليه برضائه، وأنّه قد ولّاه الكوفة مع البصرة، وكتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيل فيقتله إن وجده.

قال: فأقبل عبيد الله في وجوه أهل البصرة حتى قدم الكوفة مثلثاً، ولا يمرّ على مجلس من مجالسهم فيسلم إلا قالوا: عليك السلام يا بن بنت رسول الله - وهم يظنّون أنّه الحسين بن عليّ عليه السلام - حتى نزل القصر، فدعا مولى له، فأعطاه ثلاثة آلاف، وقال له: اذهب حتى تسأل عن الرجل الذي يبايع له أهل الكوفة فأعلمه أنّك رجل من أهل حمص جئت لهذا الأمر، وهذا مال تدفعه إليه ليتقوى. فلم يزل يتلطف ويُرْفَق به حتى دُلَّ على شيخ من أهل الكوفة يلي البيعة، فلقيه فأخبره، فقال له الشيخ: لقد سرّني لقاءك إياي، وقد ساعني، فأما ما سرّني من ذلك فما هداك الله له، وأما ما ساعني فإنّ أمرنا لم يستحکم بعد. فأدخله إليه، فأخذ منه المال وبايعه، ورجع إلى عبيد الله فأخبره.

فتحوّل مسلم حين قدم عبيد الله بن زياد من الدار التي كان فيها إلى منزل هانئ بن عروة المرادي، وكتب مسلم بن عقيل إلى الحسين بن عليّ عليه السلام يخبره ببيعة اثني عشر ألفاً من أهل الكوفة، ويأمره بالقدوم.

وقال عبيد الله لوجوه أهل الكوفة: ما لي أرى هانئ بن عروة لم يأتني فيمن أتاني! قال: فخرج إليه محمّد بن الأشعث في ناس من قومه وهو على باب داره، فقالوا: إنّ الأمير قد ذكرك

واستبطأك، فانطلق إليه، فلم يزلوا به حتى ركب معهم وسار حتى دخل على عبيد الله وعنده شريح القاضي، فلما نظر إليه قال لشريح: أتت بك بحائن رجلاه. فلما سلم عليه، قال: يا هاني، أين مسلم؟ قال: ما أدري. فأمر عبيد الله مولاه صاحب الدراهم فخرج إليه، فلما رآه قطع به، فقال: أصلح الله الأمير! والله، ما دعوته إلى منزلي ولكنه جاء فطرح نفسه عليّ. قال: اثني به، قال: والله، لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه. قال: أدنوه إليّ. فأدني فضربه على حاجبه فشجّه، قال: وأهوى هاني إلى سيف شرطي ليسلّه، فدفع عن ذلك، وقال: قد أحلّ الله دمك، فأمر به فحُبس في جانب القصر»^(١).

ثم قال: «فبينا هو كذلك إذ خرج الخبر إلى مذحج، فإذا على باب القصر جلبة سمعها عبيد الله، فقال: ما هذا؟ فقالوا: مذحج، فقال لشريح: اخرج إليهم فأعلمهم أنّي إنما حبسته لأسأله. وبعث عيناً عليه من مواليه يسمع ما يقول، فمرّ بهاني بن عروة، فقال له هاني: أتق الله يا شريح، فإنه قاتلي. فخرج شريح حتى قام على باب القصر، فقال: لا بأس عليه، إنّما حبسه الأمير ليأصله. فقالوا: صدق، ليس على صاحبكم بأس، فتفرّقوا، فأتى مسلماً الخبر، فنادى بشعاره، فاجتمع إليه أربعة آلاف من أهل الكوفة، فقدم مقدمته، وعبى ميمته وميسرته، وسار في القلب إلى عبيد الله، وبعث عبيد الله إلى وجوه أهل الكوفة، فجمعهم عنده في القصر، فلما سار إليه مسلم فانتهى إلى باب القصر أشرفوا على عشائهم فجعلوا يكلمونهم ويردّونهم، فجعل أصحاب مسلم يتسلّلون حتى أمسى في خمسمائة، فلما اختلط الظلام ذهب أولئك أيضاً.

فلما رأى مسلم أنه قد بقي وحده يتردد في الطرق أتى باباً فنزل عليه، فخرجت إليه امرأة، فقال لها: اسقيني. فسقته، ثم دخلت فمكثت ما شاء الله، ثم خرجت فإذا هو على الباب، قالت: يا عبد الله، إنّ مجلسك مجلس ريبة، فقم. قال: إني أنا مسلم بن عقيل، فهل عندك مأوى؟ قالت:

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٣٤٧ - ٣٤٩.

نعم، ادخل. وكان ابنها مولى لمحمد بن الأشعث، فلما علم به الغلام انطلق إلى محمد فأخبره، فانطلق محمد إلى عبيد الله فأخبره، فبعث عبيد الله عمرو بن حريث المخزومي - وكان صاحب شرطه - إليه، ومعه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، فلم يعلم مسلم حتى أُحيط بالدار، فلما رأى ذلك مسلم خرج إليهم يسيفه فقاتلهم، فأعطاه عبد الرحمن الأمان، فأمكن من يده، فجاء به إلى عبيد الله، فأمر به، فأُصعد إلى أعلى القصر فُضربت عنقه، وألقى جثته إلى الناس، وأمر بهانيء فسحب إلى الكناسة، فُصِّلب هنالك، وقال شاعرهم في ذلك:

فإن كنت لا تدرين ما الموت فأنظري إلى هانيء في السوق وابن عقيل
أصاحبها أمر الإمام فأصبحا أحاديث من يسعى بكل سبيل
أيركب أسماء الهماليج أمنأ وقد طلبته مذحجٌ بذحول^(١)

ثم قال: فأقبل حسين بن علي بكتاب مسلم بن عقيل كان إليه، حتى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال، لقيه الحر بن يزيد التميمي، فقال له: أين تريد؟ قال: أريد هذا المصر. قال له: ارجع فإنني لم أدع لك خلفي خيراً أرجوه. فهم أن يرجع، وكان معه إخوة مسلم بن عقيل، فقالوا: والله، لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نُقتل. فقال: لا خير في الحياة بعدكم. فسار فلقيته أوائل خيل عبيد الله، فلما رأى ذلك عدل إلى كربلاء، فأسند ظهره إلى قصباء وخلا؛ كي لا يُقاتل إلا من وجه واحد، فنزل وضرب أبنته. وكان أصحابه خمسة وأربعين فارساً، ومائة راجل وكان عمر بن سعد ابن أبي وقاص قد ولّاه عبيد الله بن زياد الري، وعهد إليه عهده، فقال: اكفني هذا الرجل. قال: اعفني. فأبى أن يعفيه، قال: فانظري الليلة. فأخره، فنظر في أمره، فلما أصبح غدا عليه راضياً بما أمر به، فتوجه إليه عمر بن سعد، فلما أتاه قال له الحسين: اختر واحدة من ثلاث: أما أن تدعوني

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٣٤٩ - ٣٥١.

فأنصرف من حيث جئت، وأما أن تدعوني فأذهب إلى يزيد، وأما أن تدعوني فألحق بالثغور. فقبل ذلك عمر فكتب إليه عبيد الله: لا ولا كرامة، حتى يضع يده في يدي. فقال له الحسين: لا والله، لا يكون ذلك أبداً. فقاتله، فقتل أصحاب الحسين كلهم، وفيهم بضعة عشر شاباً من أهل بيته... وجاء سهم فأصاب ابناً له معه في حجره، فجعل يمسح الدم عنه، ويقول: اللهم، احكم بيننا وبين قوم دعونا لي نصر ونا فقتلونا. ثم أمر بحبرة فشقها ثم لبسها، وخرج بسيفه، فقاتل حتى قُتل صلوات الله عليه قتله رجل من مذحج، واحتز رأسه وانطلق به إلى عبيد الله، وقال:

أوقر ركابي فضة وذهبا أنا قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أمأ وأبا وخيرهم إذ ينسبون نسباً

وأوفده إلى يزيد بن معاوية، ومعه الرأس فوضع رأسه بين يديه، وعنده أبو برزة الأسلمي فجعل ينكت بالقضيب على فيه، ويقول:

يفلقن هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلماً

فقال له أبو برزة: ارفع قضيبك، فوالله، لرّبما رأيت فاه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على فيه يلثمه، وسرح عمر بن سعد بحرمه وعياله إلى عبيد الله، ولم يكن بقي من أهل بيت الحسين إلا غلام كان مريضاً مع النساء، فأمر به عبيد الله ليقتل، فطرحت زينب نفسها عليه، وقالت: والله، لا يُقتل حتى تقتلوني!! فرق لها فتركه وكف عنه.

قال: فجّهزهم، وحملهم إلى يزيد، فلما قدموا عليه جمع من كان بحضرته من أهل الشام، ثم أدخلوهم فهتوه بالفتح، فقام رجل منهم أزرق أحمر، ونظر إلى وصيفة من بناتهم، فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه. فقالت زينب: لا والله، ولا كرامة لك ولا له إلا أن يخرج من دين الله. قال فأعادها الأزرق، فقال له يزيد كفّ عن هذا، ثم أدخلهم على عياله فجّهزهم، وحملهم إلى المدينة، فلما دخلوها خرجت امرأة من بني عبد المطلب ناشرة شعرها، واضعة كمها على رأسها تلقاهم،

وهي تبكي وتقول:

ماذا تقولون إن قال النبيُّ لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم!
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي^(١).

إلى هنا ينتهي مقتل عمّار الدهني برواية الطبري.

مناقشات حول رواية الدهني

توجد عدّة مناقشات يمكن أن تُثار حول هذه الرواية، نقتصر على أهمّها:

١- أشرنا فيما سبق إلى أهمية البحث حول هذا المقتل من جهة كونه مروياً عن الإمام الباقر عليه السلام، وأشرنا أيضاً إلى أنّ هذا المقتل لم يصل إلينا من خلال طرُقنا الخاصّة، ولم يعتمد في مدوناتنا المعنيّة بنقل مرويات كربلاء.

نعم، اعتمد عليه ابن نما في مثير الأحزان، وأثبت منه الرواية التي تتحدّث عن مفاوضة الحسين عليه السلام مع ابن سعد لعنه الله، وطلب الإمام الحسين عليه السلام منه أن يأخذه إلى يزيد لعنه الله ليرى فيه رأيه^(٢)، وهذا غريب من ابن نما.

والطبري يرويه عن الدهني بثلاث وسائط: (عن زكريا بن يحيى الضرير، عن أحمد ابن جناب المصيبي، عن خالد بن يزيد بن أسد بن عبد الله القسري)، وهؤلاء جميعهم من العامّة، وقد طعنت كتبهم الرجالية في زكريا بن يحيى الضرير، فذكره ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين^(٣)، وعن الشعبي، عن يحيى بن معين أنّه قال فيه: «ليس بشيء»^(٤)،

(١) الطبري، محمّد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٣٨٩ - ٣٩٠.

(٢) أنظر: ابن نما الحلي، محمد بن جعفر، مثير الأحزان: ص ٣٦.

(٣) أنظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، الضعفاء والمتروكين: ج ١، ص ٢٦٩.

(٤) الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ٢، ص ٧٥.

وخالد بن يزيد القسري، فقد ذكره ابن عدي في الضعفاء، وقال فيه: «وخالد بن يزيد هذا له أحاديث غير ما ذكرت وأحاديثه كلها لا يتابع»^(١)، وهذا ما يجعلنا نحتمل أن التلاعب الذي حصل في هذه القصة - وسنشير إلى بعضه فيما يلي - قد أتى من أحد هذين الرجلين، وذلك لو سلمنا بوثاقة الدهني والمصيبي والطبري.

٢- ما ناقش به الشيخ باقر شريف القرشي هذه الرواية، حيث قال: «إن عمّار الدهني طلب من الإمام عليه السلام أن يحدّثه - بالتفصيل - عن مقتل الإمام الحسين عليه السلام كأنه قد حضره، أما الجواب، فقد كان موجزاً، ولم يُشر إلى كثير من الأحداث لا بقليل ولا بكثير، فقد طويت فيه أكثر فصول تلك المسألة، ومن الطبيعي أن هذا لا يتناسب مع السؤال الذي يطلب فيه المزيد من المعلومات»^(٢).

ويمكن مناقشة ما ذكره القرشي من وجهين:

الوجه الأول: إن طلب عمّار الدهني من الإمام عليه السلام أن يحدّثه - بالتفصيل - عن مقتل الإمام الحسين عليه السلام، غير ملزم للإمام عليه السلام بأن يكون جوابه تفصيلياً، فقد تقتضي المصلحة بأن يكون الجواب مجملاً، ومما يؤيد ذلك أننا نلاحظ: أن الأحاديث الواردة عن المعصومين عليه السلام حول كربلاء، كلها تتسم بالاختصاص والإجمال، بل يرى بعض الأعلام: أن المعصومين عليه السلام لم يتحدثوا عن واقعة الطف كمؤرخين، بل كانوا يركّزون على الجانب المعنوي لواقعة الطف والدفاع عن قضية الحسين عليه السلام، ولا يكون همهم رواية أو نقل الحوادث، إلا ما جاء عَرَضاً خلال الحديث، إذ؛ فلا ينبغي أن نتوقع سماع حديثهم عن التفاصيل الكثيرة التي نريدها^(٣).

(١) ابن عدي، عبد الله، الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٣، ص ٤٣٢.

(٢) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الباقر عليه السلام (دراسة وتحليل): ج ١، ص ٢٨٠.

(٣) أنظر: الصدر، محمد، أضواء على ثورة الحسين عليه السلام: ص ١٥٢.

وقد شاع مؤخراً بين الموالين حديثاً منسوباً إلى الإمام الباقر عليه السلام يقول: «لولا خوفنا على شيعتنا من الموت لروينا لهم ما جرى في كربلاء»، وهذا الحديث لو كان صحيحاً، لصلح أن يكون جواباً عن هذه المناقشة، ولكن هذا الحديث لا أساس له من الصحة، وهو غير متوفّر في أيّ مصدر من المصادر، ويبدو أن مسلسل الأحاديث الموضوعية حول واقعة الطفّ ليس له نهاية.

الوجه الثاني: قد يكون الإمام عليه السلام قد أجابه مفصّلاً، ولكنّ الطبري لم ينقل القصة بشكل كامل، ومما يؤيد ذلك أن الطبري قد أوردتها في ثلاثة مقاطع، والظاهر أن الطبري كان يقتطع منها حسب الحاجة، ولم يدّع الطبري أنه أورد الرواية بشكل كامل.

٣- كما حصل حذف في بعض تفاصيل هذه الرواية، فقد حصل دسّ وإضافة أيضاً، ومن ذلك قوله: إنّ الحسين عليه السلام همّ أن يرجع على أثر نصيحة الحرّ له، ولكن إخوة مسلم ابن عقيل كانوا معه، فقالوا: «والله، لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نُقتل، فقال: لا خير في الحياة بعدكم فسار...».

ويأتي هذا النصّ جزءاً من النصوص التي وُضعت لتشويه وتحريف أهداف نهضة الحسين عليه السلام ووضعها في إطار قبليّ ضيق، وهذا ممّا لا يمكن قبوله في حقّ إخوة مسلم، فضلاً عن قبوله في حقّ الحسين عليه السلام، وهو الإمام المفترض الطاعة.

٤- ومن نماذج الدسّ والإضافة في هذا المقتل، الفقرة التي تقول: إنّ الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد لعنه الله: «اختر واحدة من ثلاث: إمّا أن تدعوني فأنصرف من حيث جئت، وإمّا أن تدعوني فأذهب إلى يزيد، وإمّا أن تدعوني فألحق بالثغور...».

فهذا ممّا لا يمكن صدوره من الحسين عليه السلام، وهو ممّا كان يشيعه بنو أمية لتشويه صورة الحسين عليه السلام، ولنفي الجريمة عن يزيد، وإصاقها بعبيد الله بن زياد، وعمر بن سعد، وقد كان عقبة بن سمرعان ينفي هذه القضية، وكان يقول: «صحبت حسيناً، فخرجت معه من

المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى العراق، ولم أفارقه حتى قُتل، وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله إلا وقد سمعتها، ألا والله، ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون، من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية، ولا أن يسيره إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنه قال: دعوني فلاذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس»^(١).

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤١٣ - ٤١٤.

خاتمة بأهمّ النتائج

١- إنّ عمّار الدهني من المحدثين والأخباريين القدامى، وقد دخل معترك الحياة العلميّة في نهايات القرن الأوّل، ونشط في نشر الحديث وتعليمه بعد مطلع القرن الهجري الأوّل.

٢- كان عمّار الدهني من الشخصيات التي اتّصلت بأهل البيت عليهم السلام، وروت عنهم، وكان محبّاً لهم، ولكن لم يثبت لدينا أنّه كان يؤمن بإمامتهم.

٣- يمكن توثيق عمّار الدهني في ضوء بعض المباني الرجاليّة المعمول بها عند البعض منّا، وقد أجمعت - أو كادت أن تُجمع - كتب الجرح والتعديل عند العامّة على وثاقته وتعديله.

٤- كان عمّار الدهني من الأوائل الذين اهتموا بحفظ النصّ الكربلائي، وقد حرص الدهني أن يتلقّى هذا النصّ من مصادره القريبة والمأمونة، كما حرص أن يتعرّف على أدقّ التفاصيل، وإن جاء الجواب مجملاً من الإمام عليه السلام، وحصل تلاعب في هذا النصّ، كما ناقشنا في ذلك.


٥- لا يوجد أثر لكتاب في مقتل الحسين عليه السلام من تصنيف الدهني، ولم تنصّ كتب الفهارس عليه، ولكن الطبري قد نقل لنا هذا المقتل في ثلاثة مقاطع، وقد قمنا بوصل بعضها ببعض الآخر، وجمعناها في رواية واحدة.

٦- مقتل الدهني من الأصول التي اعتمد عليها الكثير من العامّة، وهو كمقتل أبي مخنف لدى الشيعة، وقد فضّله ابن حجر على سائر المقاتل؛ وذلك لكونه يحتوي على بعض المفردات التي تخدمهم، ويخلو من الكثير من الحقائق التي لا تروق لهم.

٧- لم يعتنِ رواة الشيعة الأوائل برواية هذا المقتل، ولم يهتم أصحاب المدونات

الحديثية والتاريخية الشيعية بتدوينه، اللهم إلا ما كان من ابن نما في مثير الأحران، كما
أشرنا.

٨- استعرضنا مقتل عمّار الدهني برواية الطبري، وأوردنا عليها أربع مناقشات،
واحدة منها ترتبط بسند هذا المقتل، والبقية تتعلق بالمتن، وأشرنا فيها إلى عمليات الحذف
والدس والإضافة التي أُجريت على هذا المقتل.



الفصل الرابع
مقتل الفضيل بن الزبير
الأسدي الكوفي (ت بين ١٢٢-١٤٨هـ)

تقديم

كان الفضيل بن الزبير على صلة وثيقة بزيد الشهيد عليه السلام، وقد حاول أن يتعرف من خلاله على (تسمية من قُتل مع الحسين بن علي عليه السلام من ولده وإخوته وأهله وشيعته)، ثم أضاف إلى ذلك ما توصل إليه من مصادر أخرى أهمها:

١- يحيى بن أمّ طویل، أخو الإمام زين العابدين عليه السلام من الرضاعة.

٢- عبد الله بن شريك العامري، من حواربي الإمامين السجاد والباقر عليه السلام.

ثم أُلّف من كل ذلك نصّاً يُعد من أهم وأقدم النصوص التاريخية التي ذكرت أسماء من قُتل مع الحسين عليه السلام من الهاشميين وغيرهم.

وقد كان هذا النصّ ولقرون متطاولة غائباً عن أوساطنا العلميّة، إلى أن وفق الله سبحانه وتعالى العلامة والمحقق الكبير السيد محمد رضا الحسيني الجلاي لاستخراج هذا النصّ من بعض مصادر التراث الزيديّ، وتحقيقه ونشره ووضع بين يدي الباحثين والمؤرّخين.

وقد وضعت في هذه السطور غاية ما توصلت إليه من بحث وتنقيب وتحقيق حول شخصية الفضيل وكتابه في المقتل، وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

المبحث الأول ترجمة الفضيل بن الزبير

١- اسمه ونسبه وأسرته

هو الفضيل^(١) - بالألف واللام. أو فضيل^(٢)، بدونها - بن الزبير، بضم الزاي وفتح الباء على زنة (رُجِيل) مصغراً على ما هو المألوف والظاهر من علماء الأنساب^(٣)، بن عمر ابن درهم^(٤) الأَسدي الرِّسَّان. والأَسدي - بفتح الألف والسين - نسبة إلى أسد، وهو اسم عدّة من القبائل العربيّة، منهم:

١- أسد بن عبد العزّي من قبائل قريش.

٢- أسد بن خزيمه.

٣- أسد بن ربيعة بن نزار.

(١) أنظر - مثلاً -: الطوسي، محمّد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢،

ص ٦٢٨. الطوسي، محمّد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ٢٦٩.

(٢) أنظر - مثلاً -: الطوسي، محمّد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ١٤٣، البرقي، أحمد بن محمد، الرجال: ص ٣٥.

(٣) أنظر: الجلال، محمد رضا الحسيني، تسمية من قُتل مع الحسين عليه السلام، مجلة تراثنا، العدد الثاني: ص ١٢٩.

(٤) أنظر: السمعاني، عبد الكريم بن محمّد، الأنساب: ص ٢٦٨ - ٢٦٩، عند ترجمة: (أبو أحمد محمد ابن عبد الله الزبيري).

٤- أسد بن دودان.

٥- أسد بن شريك، بطن من الأزدي^(١).

ويظهر من بعض النسابين أن الفضيل بن الزبير ينتسب إلى أسد بن خزيمه^(٢)، وهي قبيلة عظيمة من العدنانية، تنتسب إلى أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار. وهي ذات بطون كثيرة يطول ذكرها.

كانت بلادهم فيما يلي الكرخ من أرض نجد، وفي مجاورة طيء، ويقال: إن بلاد طيء كانت لبني أسد، فلما خرجوا من اليمن غلبوهم على أجأ وسلمى، وجاءوا واصطالحوا، وتجاوزوا لبني أسد، ثم تفرقوا من بلاد الحجاز على الأقطار وذلك بعد الإسلام، فنزلوا العراق، وسكنوا الكوفة منذ سنة ١٩ هـ وملكوا الحلة وجهاتها حتى سنة ٥٨٨ هـ^(٣).

وعلى أية حال، فإن الفضيل بن الزبير- على ما يبدو- لم يكن من صميم بني أسد، بل كان ينتسب إليهم بالولاء، كما صرح بذلك الشيخ الطوسي، قائلاً: «الفضيل بن الزبير الأسدي مولاهم»^(٤).

والرسان: بفتح الراء وتشديد السين هو صانع الرسن أو بئعه، والرسن هو زمام البعير ونحوه^(٥).

ويبدو لي أن هذا الوصف كان في الأصل للزبير، والد الفضيل، فهو صاحب هذه

(١) أنظر: السمعاني، عبد الكريم بن محمد، الأنساب: ص ٢١٤.

(٢) أنظر: البري، محمد بن أبي بكر، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة: ج ١، ص ١٨٠. قال هناك: «ففي ذلك يقول عبد الله بن الزبير الأسدي؛ أسد خزيمه...»، وعبد الله هذا هو أخو الفضيل كما سيأتي.

(٣) أنظر: عمر كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: ج ١، ص ٢٤.

(٤) الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ٢٦٩.

(٥) أنظر: المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال: ج ٢، ص ١٨٢. البروجردي، علي، طرائف المقال: ج ٢، ص ٢١١.

المهنة على ما يبدو، ثم عمّم الوصف على أفراد أسرته، والدليل على ذلك: أن هذا الوصف لم يكن خاصاً بالفضيل، بل يُطلق على أخيه عبد الله أيضاً^(١).

من أعلام أسرة آل الزبير

تعتبر أسرة آل الزبير من الأسر الشيعية الكوفية التي أنجبت عدّة من الأعلام، فمنهم الفضيل بن الزبير صاحب الترجمة، ومنهم:

١- عبد الله بن الزبير الأسدي الرّسان

ذكره الشيخ الطوسي في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، قائلاً: «عبد الله بن الزبير والد أبي أحمد الزبيري»^(٢).

أقول: أبو أحمد الزبيري هو محمّد بن عبد الله بن الزبير الآتي، وكلام الشيخ يدلّ بظاهره على كونه أشهر من والده.

روى الكشي - كما مرّ - عن عبد الرحمن بن سيابة، قال: «دفع إليّ أبو عبد الله عليه السلام دنانير، وأمرني أن أقسمها في عيالات من أُصيب مع عمّه زيد، فقسمتها، قال: فأصاب عيال عبد الله بن الزبير الرّسان أربعة دنانير»^(٣). وقد علّق العلامة الحليّ على هذه الرواية بقوله: «وهذه الرواية تُعطي أنّه كان زيدياً»^(٤).

أقول: الدليل أعمّ من المدعى، فليس كلّ من خرج مع زيد كان - بالضرورة - زيدياً، نعم، لا شكّ في أنّ الخروج يعدّ قرينة مهمّة على ذلك، وعلينا أن نبحث عن قرائن أخرى نضمّها إليها.

(١) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢، ص ٦٢٩.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ٢٣٤.

(٣) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢، ص ٦٢٩.

(٤) العلامة الحليّ، الحسن بن يوسف، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: ص ٣٧٢.

وعلى أية حال، فظاهر رواية الكشي أنّ عبد الله من المُستشهدين مع زيد بن علي سنة ١٢٢هـ، ولكن بعض النقول قد دلت على بقاءه حياً إلى أيام محمد بن عبد الله النفس الزكية المُستشهد سنة ١٤٥هـ، فقد قال أبو الفرج الأصفهاني: حدّثنا علي بن العباس، قال: حدّثنا بكار بن أحمد، قال: حدّثنا الحسن بن الحسين، قال: حدّثنا عبد الله بن الزبير الأسدي، وكان في صحابة محمد بن عبد الله، قال: «رأيت محمد بن عبد الله عليه سيف محليّ يوم خرج، فقلت له: أتلبس سيفاً محليّ؟ فقال: أيّ بأس بذلك؟! قد كان أصحاب رسول الله ﷺ يلبسون السيوف المحلاة»^(١).

ورواية المقاتل صريحة الدلالة على بقاءه حياً إلى أيام محمد بن عبد الله، فلا بدّ من حمل رواية الكشي على الجرح دون القتل، وهذا ما تحتمله رواية الكشي من غير تكلف، حيث قالت: «من أصيب مع عمّه زيد». ومن المعلوم أنّ الإصابة أعمّ مفهوماً من القتل. هذا من جهة، ومن جهة أخرى ربما تصلح هذه الرواية كقرينة أخرى على زبديّة عبد الله بن الزبير، أو على ابتعاده عن خطّ الاثني عشرية على الأقل.

وقد كان عبد الله بن الزبير شاعراً، وله في رثاء مسلم وهانئ قصيدة مشهورة بين خطباء المنبر الحسينيّ، يقول في مطلعها:

فإن كنت لا تدرين ما الموت فأنظري إلى هانئ في السوق وابن عقيل^(٢)

٢- محمد بن عبد الله بن الزبير (أبو أحمد الزبيري)

وهو أبو أحمد، محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي الزبيري، من أهل الكوفة، محدّث كبير مكثّر، كان يبيع القت بزبالة^(٣).

(١) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين: ص ٢٥٥.

(٢) المصدر السابق: ص ١٠٩.

(٣) أنظر: السمعاني، عبد الكريم بن محمد، الأنساب: ص ٢٦٩.

قال عنه الذهبي: «الحافظ الكبير، المجود، أبو أحمد الزبيري، الكوفي، مولد بني أسد، حدث عن مالك بن مغول، وفطر بن خليفة، وعيسى بن طهمان - صاحب أنس - وعمر بن سعيد بن أبي حسين، ومسعر، وسعد بن أوس العبسي، وأيمن بن نابل، ورباح بن أبي معروف، وحمزة بن حبيب، والوليد بن عبد الله بن جميع، وسفيان، وشيبان النحوي، وسعيد بن حسان المخزومي، ويونس بن أبي إسحاق، وخلق كثير. حدث عنه ابنه طاهر، وأحمد، والقواريري، وأبو بكر بن أبي شيبة، وعمرو الناقد، وابن نمير، وابن مثنى، ومحمود بن غيلان، ونصر بن علي، وأحمد بن سنان القطان، وبندار، ومحمد بن رافع، ويحيى بن أبي طالب، والكديمي، وخلق سواهم»^(١).

وذكره العجلي في تاريخ الثقات بقوله: «محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدي، يكنى أبا أحمد، كوفي، ثقة، يتشيع»^(٢).

وعده ابن حبان في كتاب الثقات قائلاً: «أبو أحمد الزبيري اسمه محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدي، من أهل الكوفة، يروى عن الثوري وإسرائيل، روى عنه أحمد بن حنبل وأهل العراق، مات سنة ثلاث ومائتين بالأهواز»^(٣).

٢. ولادته ونشأته

لم نقف على ما يحدد لنا مولد الفضيل تحديداً دقيقاً، إلا أن كونه من دعاة زيد عليه السلام المُستشهد سنة ١٢٢هـ كما سنشير، وكونه - كما سيأتي أيضاً - ممن روى عن الإمام الباقر عليه السلام المتوفى سنة ١١٤هـ، وعدم روايته عن الإمام السجاد عليه السلام المتوفى سنة ٩٥هـ، كلُّها مؤشرات على ولادته قبل مطلع القرن الثاني الهجري.

ونحن لا نمتلك ما يساعدنا على معرفة نشأة الفضيل ومسيرة حياته بشكل دقيق

(١) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ١٨، ص ٦٣.

(٢) العجلي، أحمد بن عبد الله، تاريخ الثقات: ص ٤٠٦.

(٣) ابن حبان، محمد بن حبان، الثقات: ج ٩، ص ٥٨.

ومفصّل، فالنصوص في هذا المجال شحيحة، بل تكاد تكون منعدمة. وغاية ما نستطيع استشفافه من النصوص، هو أنّه قد نشأ وترعرع في الكوفة، وقد نُسب إليها في بعض المصادر^(١)، وأخذ العلم عن أهلها، وأخذ عنه أهلها، كما يستفاد هذا الأمر من خلال النظر في تراجم شيوخه وتلامذته والراوين عنه. وحينما نزل زيد عليه السلام في الكوفة سنة ١٢١ هـ، وقام بنشر دعوته بين أهلها، كان الفضيل بن الزبير من أوائل المبادرين إلى نصرته، بل كان من قياديي هذه الدعوة كما يستفاد من بعض الروايات التي سنشير إليها لاحقاً. كما يُستشفّ من خلال مرويات الفضيل أنّه قد سافر إلى المدينة المنورة، في حياة الإمام الباقر عليه السلام، فكان يلتقي به، وقد روى عنه معجزة لأمر المؤمنين عليه السلام^(٢)، كما روى عنه حديث: «يا فضيل، أما علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنا أهل بيت...»^(٣)، وسيأتي ما يشير إلى سفره بعد مقتل زيد عليه السلام إلى المدينة للقاء الإمام الصادق عليه السلام.

٣. مكاتبه العلمية وطبقته، من مصنفاته

قال ابن النديم: «ومن متكلمي الزيدية: فضيل الرساف، وهو ابن الزبير»^(٤). أقول: (الرساف) تصحيف (الرسان) كما هو واضح. وقد اعتبره سعد بن عبد الله الأشعري أحد رؤساء فرق الزيدية القويّة، حيث قال: «وأما الأقوياء منهم، فهم: أصحاب أبي الجارود، وأصحاب أبي خالد الواسطي، وأصحاب فضيل الرسان»^(٥).

(١) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ٢٦٩.

(٢) الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٣٧٧.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٥، ص ٢٤٩.

(٤) الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ٢٢١.

(٥) القمي، سعد بن عبد الله، المقالات والفرق: ص ٧٤.

ويمكن أن نتلمّس المكانة العلميّة التي كان يتمتع بها الفضيل بن الزبير، من خلال التأمّل برواياته المنقولة في أبواب: التفسير والعقيدة، والأخلاق والعرفان والتاريخ، وغيرها.

وقد لاحظنا: أن أكثر رواياته ترتبط بأحقية أهل البيت عليهم السلام في الخلافة، وتفضيلهم على غيرهم، وهو ما يؤكّد كون الرجل من المهتمّين بالجانب الكلامي والعقائدي، كما دلّ على ذلك كلام ابن النديم والأشعري، ولم أجده يتعرّض إلى نقل الروايات الفقهيّة إلا نادراً.

أمّا طبقته: فقد عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام، قائلاً: «فضيل بن الزبير الرّسان»^(١)، ثمّ عدّه في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، قائلاً: «الفضيل بن الزبير الأسدي، مولاهم، كوفي، الرّسان»^(٢).

وقد روى أيضاً - كما يأتي في سند مقتله - عن زيد الشهيد عليه السلام، ويحيى بن أمّ طويل، وعبد الله بن شريك العامري، وروى أيضاً عن أبي سعيد عقيصا^(٣)، وأبي عبد الله مولى بني هاشم^(٤)، وأبي داود السبيعي^(٥)، وأبي عمر مولى ابن الحنفية^(٦)، وفروة بن مجاشع^(٧)، ويحيى ابن عقيل^(٨)، وغيرهم.

(١) الطوسي، محمّد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ١٣٢.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٦٩.

(٣) أنظر: ابن قولويه، جعفر بن محمّد، كامل الزيارات: ص ١٥١.

(٤) أنظر: الطوسي، محمّد بن الحسن، الأمالي: ص ١٤٨.

(٥) أنظر: المصدر السابق: ص ٢٨٩.

(٦) أنظر: المصدر السابق: ص ٤٥٩.

(٧) أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الأمالي: ص ١٢٥.

(٨) أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الأمالي: ص ٢٠٧.

وروى عنه أبو حفص الأعشى الكاهلي^(١)، وإسماعيل بن أبان^(٢)، ومخول بن إبراهيم^(٣)، وعاصم بن حميد الحنات^(٤)، وغيرهم.

وهو عادة ما يقع في نصوص كتب الحديث والتاريخ بعنوان (الفضيل بن الزبير) أو (فضيل بن الزبير) أو (فضيل الرسّان)، وقد يقع في بعض النصوص بعنوان (الفضل بن الزبير) وهو تصحيف.

ولم أجد من ذكر الفضيل بن الزبير في عداد المصنّفين، ولم يُنسب إليه أيُّ كتاب في أيِّ علم من العلوم أو فنٍّ من الفنون، وأما كتابه في المقتل فهو في ظاهره ليس كتاباً مدوّناً في قرطاس، ولم تذكره كتب الفهارس، وإن كنت أرى أنّ عمله في هذا المقتل - في واقعه - لا يختلف عن عمل المؤلّفين، بل إنّ انطباق مفهوم التأليف عليه أشدّ بكثير من انطباقه على العديد من الآثار المنقولة عن تلك الفترة الزمنية، فمن سمات التأليف فيه:

١- ذكره في البدء لمصادره ومنابعه الأساسية التي استقى منها مادّة هذا المقتل.

٢- تبويبه للمادّة، حيث قسّم الشهداء على قسمين: شهداء أهل البيت عليهم السلام، وشهداء الأصحاب، وقدم شهداء أهل البيت عليهم السلام على غيرهم، وقسم شهداء الأصحاب بحسب القبائل التي ينتمون إليها، وهو المنهج الذي سار عليه جلٌّ من كتب في هذا الموضوع، كعبد المجيد الحسيني الحائري في ذخيرة الدارين، والساوي في إِبصار العين، وشمس الدين في أنصار الحسين عليه السلام، وغيرهم.

والخلاصة: إنني أظنّ أنّ هذا العمل كان في واقعه كتاباً من حيث المحتوى والمضمون، وإن لم ينتشر بين الناس بهذه الصفة إلّا في وقتنا الحاضر على يد السيّد الجلال.

(١) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ٣٢.

(٢) أنظر: المصدر السابق: ص ١٤٨.

(٣) أنظر: المصدر السابق: ص ٢٨٩.

(٤) أنظر: المصدر السابق: ص ٤٩٣.

٤- مذهبه ومعتقده

نقلنا فيما مرّ اعتبار ابن النديم الفضيل بن الزبير من متكلمي الزيدية، بل اعتبره عبد الله بن سعد الأشعري - كما مرّ أيضاً - من رؤساء الفرق القويّة المنبثقة عن المذهب الزيدي، ويمكن أن نضيف إلى ذلك قريبتين تؤكّدان هذا المعنى:

١- كونه من دعاة زيد عليه السلام وكبار مساعديه في ثورته، كما يدلّ على ذلك ما رواه أبو الفرج الأصفهاني، عن الفضيل بن الزبير، قال: قال أبو حنيفة: «من يأتي زيداً في هذا الشأن من فقهاء الناس؟ قال: قلت سليمان بن كهيل، ويزيد بن أبي زياد، وهارون بن سعد، وهاشم بن البريد، وأبو هاشم الرماني، والحجاج بن دينار، وغيرهم. فقال لي: قل لزيد لك عندي معونة وقوة على جهاد عدوك، فاستعن بها أنت وأصحابك في الكراع والسلاح. ثمّ بعث ذلك معي إلى زيد، فأخذه زيد»^(١).

ويمكن أن يستدلّ على ارتباطه بزید عليه السلام وثورته أيضاً ما رواه الكشي عن فضيل الرّسان، قال: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام بعد ما قُتل زيد بن علي عليه السلام، فأدخلت بيتاً جوف بيت، فقال لي: يا فضيل، قُتل عمّي زيد؟ قلت: نعم جعلت فداك. قال: عليه السلام إنّه كان مؤمناً وكان عارفاً وكان عالماً وكان صادقاً، أما إنّه لو ظفر لوفى، أما إنّه لو ملك لعرف كيف يضعها...»^(٢).

٢- اختصاصه بزید عليه السلام وأخذه عنه، وهذا ما يمكن الاستدلال عليه بعدة أمور: منها: كونه أحد المصادر الأساسيّة التي اعترف منها الفضيل في هذا المقتل كما سيأتي. ومنها: ما روي عن الفضيل بن الزبير، قال: قلت لزيد بن علي عليه السلام: «ما تقول في أبي بكر وعمر؟ قال: قل فيهما ما قال عليّ: كفّ كما كفّ لا تجاوز قوله. قلت: أخبرني عن قلبي أنا خلقتة؟ قال: لا. قلت: فإنّي أشهد على الذي خلقه أنّه وضع في قلبي بغضها، فكيف لي بإخراج

(١) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين: ص ١٤١.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٣، ص ٥٧٠.

ذلك من قلبي؟ فجلس جالساً، وقال: أنا والله الذي لا إله إلا هو، إني لأبغض بنيهما من بغضهما؛ وذلك لأنهم إذا سمعوا سبَّ عليٍّ فرحوا»^(١)، وما روي عنه أيضاً أنه قال: «سمعت زيد بن عليٍّ يقول: المنتظر من ولد الحسين بن عليٍّ، في ذرية الحسين وفي عقب الحسين...»^(٢)، فإن هاتين الرواتين تكشفان عن مدى اختصاصه بزيد عليٍّ، وكونه المرجعية التي كان يرجع إليها في مسأله الفكرية والعقدية.

٥. وثاقته وعدالته

يمكننا أن نحاول إثبات اعتبار الفضيل بن الزبير بأكثر من أسلوب:

الأسلوب الأول: أن نستدلَّ على وثاقته أو مدحه على أقل تقدير من خلال نصِّ المعصوم عليٍّ، كالرواية التي نقلناها سابقاً عن الكشي، عن الفضيل بن الزبير، قال: «دخلتُ على أبي عبد الله بعد ما قُتل زيد بن عليٍّ، فأدخلت بيتاً جوف بيت...»، فإنَّ هذه الرواية تكشف عن وجود نوع من أنواع العلاقة الخاصة بين الإمام عليٍّ والفضيل، وأقل ما يستفاد من جو هذه الرواية: هو أنَّ الرجل من المدوحين، ولعل هذه الرواية هي التي دعت ابن داود إلى ذكره في القسم المخصص للرواة المدوحين، وهي التي دعت إلى نسبة مدحه إلى الكشي^(٣).

ولكن أقل ما يُعترض به على هذه الرواية: هو أنَّ الراوي لهذه الرواية هو الفضيل نفسه، فيكون الاستدلال بها - حيثئذٍ - على مدح الفضيل أشبه بالدور.

الأسلوب الثاني: أن نستدلَّ على وثاقته من خلال التوثيقات العامة، فقد وقع اسمه

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٣٠، ص ٣٨٥.

(٢) المصدر السابق: ج ٥١، ص ٣٥.

(٣) أنظر: الحلي، ابن داود، رجال ابن داود: ص ١٥١.

في بعض أسانيد كتاب كامل الزيارات^(١)، وكتاب تفسير القمي^(٢)، فيكون بذلك موثقاً على المبنى القائل بوثاقة جميع من ورد اسمه في أسانيد هذين الكتابين.

نعم، بناءً على القول بانحصار التوثيق بشيوخ ابن قولويه والقمي المباشرين، لا يكون الفضيل مشمولاً بهذين التوثيقين.

الأسلوب الثالث: أن نستدل على وثاقته بعدم ورود ما يقدر به.

وتوضيح ذلك: أن الفضيل قد عنونه الرجاليون ولم يضعفوه، وهذا ما يجعله في عداد المهملين، والمهمل - عند القدماء - يختلف عن المجهول الذي صرح علماء الرجال بضعفه، فالأخير تُردّ روايته دون الأوّل، وقد كان ابن داود يعمل بخبر المهمل كما يعمل بخبر الممدوح؛ ولذا خصّص الجزء الأوّل من كتابه للممدوحين ومن لم يضعفهم الأصحاب، وبهذا يكون الفضيل معتبر الرواية عند أصحاب هذا المبنى.

الأسلوب الرابع: أسلوب جمع القرائن والشواهد المفيدة للاطمئنان، وهو ما سلكه السيّد محمد رضا الجلالی لتوثيق الفضيل، قال: «والذي أراه أن الرجل معتبر الحديث، لما يبدو من مجموع أخباره وأحواله من انقطاعه إلى أهل البيت عليهم السلام، واختصاصه بهم ونصرته له وتعاطفه معهم، وكونه مأموناً على أسرارهم، وكذلك وقوعه في طريق كثير من الروايات - وكلّها خالية مما يوجب القدح فيه - فهذا كله مدعاة إلى الاطمئنان به...»^(٣).

(١) أنظر: ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٥١، الباب (٢٣) قول أمير المؤمنين عليه السلام في قتل الحسين عليه السلام وقول الحسين عليه السلام له في ذلك، الحديث رقم (٧).

(٢) أنظر: القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٨، سورة نوح، في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوكَ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَجْرًا كَفَّارًا﴾ وفيه (فضيل الرسام)، والتصحيح فيه واضح.

(٣) الجلالی، محمد رضا، تسمية من قُتل مع الحسين عليه السلام، مجلة تراثنا، العدد الثاني: ص ١٤٥.

٦. وفاته

من المؤكّد أنّ الفضيل قد كان حيّاً بعد عام ١٢٢هـ، وهو العام الذي استشهد فيه زيد عليه السلام، حيث أشرنا إلى لقائه بالإمام الصادق عليه السلام بعد هذا التاريخ، كما أنّ عدم روايته عن الإمام الكاظم عليه السلام قد تدلّ على وفاته في أيام الإمام الصادق عليه السلام المتوفّي عام ١٤٨هـ، وبالتالي نستطيع أن نحصر وفاته بين عامي (١٢٢-١٤٨هـ).

المبحث الثاني

مقتل الحسين عليه السلام لفضيل بن الزبير الأسدي

قبل أن نقوم بنقل النص الكامل لهذا المقتل من كتاب الأُمالي الخُمَيْسيَّة، توجد عدَّة نقاط ينبغي الوقوف عليها:

١- أقدم نص مكتوب من هذا المقتل

إنَّ أقدم نصٍّ احتوى على هذا المقتل هو كتاب الأُمالي الخُمَيْسيَّة لـ يحيى بن الحسين الشجري (ت ٤٧٩هـ) المشهور بـ (المرشد بالله) أحد أئمَّة الزيدية؛ من هنا كان لا بدَّ لنا من وقفة قصيرة للتعريف بالكاتب والكتاب.

أمَّا الكاتب، فهو أبو الحسين يحيى بن الحسين - (الموفق بالله) صاحب كتاب (الاعتبار وسلوة العارفين) - بن إسماعيل بن زيد الحسني الرازي، عرف يحيى بـ (المرشد بالله) و(الشجري) و(إلكيا)^(١)، وكان مفتي الزيدية ومرجعهم، وكانت دعوته في بلاد الجبل والديلم والرِّي وجرجان في القرن الخامس الهجري.

قال ابن الجوزي: «يحيى بن الحسين بن إسماعيل بن زيد، أبو الحسين الحسني وكان مفتي طائفته على مذهب زيد بن عليّ، وكان له معرفة بالأصول والحديث»^(٢).

(١) (إلكيا): هذه المفردة تعني (الخبز). أنظر: السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: ج ٢، ص ٥٨٤.

(٢) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن عليّ، المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم: ج ١٦، ص ٢٦٦.

وقال ابن حجر - بعد ما أشار إلى نسبه ومذهبه وسكناه - : سمع الصوري والعتيقي وابن غيلان وابن زيدة بأصبهان وغيرهم، روى عنه محمد بن عبد الواحد الدقاق ونصر ابن مهدي وأبو سعد يحيى بن طاهر السمان، وكان ممن عني بالحديث إلا أنه مبتدع كان مفتي الزيدية ومقدمهم وعالمهم توفي بالري سنة تسع وسبعين وأربع مائة^(١).

أما الكتاب، فيعرف بـ(الأمالي الخمسية)، والأمالي: هو «عنوان لبعض كتب الحديث غالباً، وهو الكتاب الذي أدرج فيه الأحاديث المسموعة من إمام الشيخ عن ظهر قلبه وعن كتابه، والغالب عليها ترتيبه على مجالس السماع، ولذا يطلق عليه المجالس أو عرض المجالس أيضاً، وهو نظير الأصل في قوة الاعتبار وقلة تطرق احتمال السهو والغلط والنسيان، ولا سيما إذا كان إمام الشيخ عن كتابه المصحح، أو عن ظهر القلب مع الوثوق والاطمئنان بكونه حافظاً ضابطاً متقناً»^(٢).
وسُميت (الأمالي الخمسية) بهذا الاسم، لأن الشجري كان يملئها على طلابه كل يوم خميس، وللمصنف كتاب آخر اسمه كتاب (الأنوار) يعرف بـ(الأمالي الاثنينية) أملاه يوم الاثنين.

ويُعرف هذا الكتاب أيضاً باسم (ترتيب الأمالي الخمسية)، وذلك بعدما رتبته العلامة محيي الدين محمد بن أحمد بن علي بن الوليد القرشي العبسمي، وهو الآن على ترتيبه، وكان قبل ذلك رتبته القاضي العلامة شمس الدين جعفر بن أحمد بن أبي يحيى في سبعة وعشرين باباً.

٢- سند الكتاب واسمه

قال الشجري: «أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن علي^(٣) بن الحسن البطحاني، بقراءتي

(١) ابن حجر، أحمد بن علي، لسان الميزان: ج ٨، ص ٤٢٧.

(٢) الطهراني، آغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٢، ص ٣٠٥-٣٠٦.

(٣) في الأصل: (عبد الله) بدل (علي)، وهو غلط كما تبّه عليه الجلاي. أنظر: الجلاي، محمد رضا، تسمية من قُتل مع الحسين عليه السلام، مجلة تراثنا، العدد الثاني: هامش ص ٤٦.

عليه بالكوفة، قال: أخبرنا محمد بن جعفر التميمي - قراءة - قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: أخبرني الحسن بن جعفر التميمي - قراءة - قال: حدثني عمي طاهر بن مدرار، قال: حدثني فضيل بن الزبير، قال: سمعت الإمام أبا الحسين زيد بن علي عليه السلام، ويحيى بن أم طویل، وعبد الله ابن شريك العامري يذكرون تسمية من قُتل مع الحسين بن علي عليه السلام من ولده وإخوته وأهله وشيعته، وسمعتهم أيضاً من آخرين سواهم»^(١).

وقد اشتمل هذا النصّ على أمرين أساسيين:

أولاً: طريق صاحب الأمالي إلى الفضيل بن الزبير.

ثانياً: مصادر الفضيل بن الزبير في هذا الكتاب.

وهذا ما سنبحثه فيما يلي:

أولاً: طريق صاحب الأمالي إلى الفضيل بن الزبير

روى صاحب الأمالي هذا الكتاب عن الفضيل بن الزبير بوسائط خمس:

١ - الشريف أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن البطحاني (ت ٤٤٥ هـ): قال عنه الذهبي: «الإمام، المحدث، الثقة، العالم، الفقيه، مسند الكوفة، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي الكوفي. انتقى عليه الحافظ أبو عبد الله الصوري، وغيره»^(٢). وذكره ابن الجوزي في ترجمة (أبو الغنائم النرسي)، حيث قال: «ولقي [يعني النرسي] أبا عبد الله العلوي العلامة، وهو محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي، وكان هذا العلوي يعرف الحديث...»^(٣).

٢ - محمد بن جعفر التميمي: هذا هو أبو الحسن محمد بن جعفر بن محمد بن هارون

(١) الشجري، يحيى بن الحسين، ترتيب الأمالي الخمسية: ج ١، ص ٢٢٤.

(٢) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣٤، ص ١٤٦.

(٣) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ١٧، ص ١٥١.

ابن فروة التميمي، النحوي، الكوفي، المعروف بـ (ابن النجار)، كان مولده عام ٣٠٣هـ ووفاته عام ٤٠٢هـ^(١).

قال الزركلي: «محمد بن جعفر بن محمد بن هارون التميمي، أبو الحسن، المعروف بابن النجار: عالم بالعربية، له اشتغال بالتأريخ، معمر، من أهل الكوفة، مولده ووفاته فيها، من كتبه (تاريخ الكوفة) رآه ياقوت، و(التحف والترف) و(روضة الأخبار) و(القراءات)»^(٢).

٣- أحمد بن محمد بن سعيد: هذا هو الحافظ المعروف بـ (ابن عقدة)، المولود سنة (٢٤٩هـ) والمتوفى سنة (٣٣٣هـ) والمؤثق عند الإمامية والزيدية والعمامة، (وقد مرت له ترجمته في هذا الكتاب عند حديثنا عن مقتل الأصبع بن نباتة).

٤- الحسن بن جعفر التميمي: من شيوخ ابن عقدة، ومن تلامذة عمه طاهر بن مدرار الآتي، وأكثر رواياته عنه، ولم ترد له ترجمة خاصة في رجالنا، ذكره الخطيب البغدادي في غنية الملتبس إيضاح الملتبس، قائلاً: «الحسن بن جعفر بن مدرار الكوفي، حدث عن عمه طاهر بن مدرار، روى عنه أبو العباس بن عقدة الحافظ»^(٣).

٥- طاهر بن مدرار: هذا هو طاهر بن مدرار التميمي الطنافسي الكوفي، عم الحسن ابن جعفر وشيخه، ومن تلامذة الفضيل بن الزبير، وراوي كتابه في المقتل.

قال الجلالي فيه وفي ابن أخيه: «...ويظهر حُسن حالهما عند الدار قطني؛ حيث لم يتعرض لهما بشيء في الروايات التي وقعا في طُرُقها مع أنه تعرض للحسن بن عمارة مكرراً، وقال: إنه متروك. أو إذا لاحظنا ما ذكره الذهبي في حق الدار قطني من أنه: حافظ العصر الذي لم يأت بعد النسائي مثله، ولاحظنا أن كتابه (السنن) من مظان الحديث الحسن، كما قال السيوطي، بل من

(١) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣٣، ص ٩١.

(٢) الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٦، ص ٧١.

(٣) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، غنية الملتبس إيضاح الملتبس: ص ١٥٦.

مظانّ الحديث الصحيح، كما قال ابن حجر، اتّضح عدم مجهوليّة الرجلين، بل حُسن حالهما والاعتقاد عليهما^(١).

ثانياً: مصادر الفضيل بن الزبير في هذا الكتاب

لقد اعتمد الفضيل بن الزبير في هذا الكتاب - كما صرّح في النصّ أعلاه - على ثلاثة مصادر أساسية: (أبو الحسين زيد بن عليّ عليه السلام)، ويحيى بن أمّ طويل، وعبد الله بن شريك العامري، فهؤلاء يمثلون المآخذ الأساسية والمنابع الرئيسيّة التي استقى منها الفضيل مادّة كتابه، وفيما يلي تعريف مقتضب لكل واحد منهم:

١- أبو الحسين زيد بن عليّ عليه السلام: هذا هو زيد الشهيد عليه السلام، الذي يُنسب إليه المذهب الزيديّ، وهو أشهر من نار على علم.

قال الشيخ المفيد: «كان زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام عين إخوته بعد أبي جعفر عليه السلام وأفضلهم، وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخياً شجاعاً، وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويطلب بثارات الحسين عليه السلام.

أخبرني الشريف أبو محمّد الحسن بن محمّد، عن جدّه عن الحسن بن يحيى، قال: حدّثنا الحسن بن الحسين، عن يحيى بن مساور عن أبي الجارود زياد بن المنذر، قال: قدمت المدينة فجعلت كلّما سألت عن زيد بن عليّ عليه السلام، قيل لي: ذاك حليف القرآن! وروى هشام ابن هشام، قال: سألت خالد بن صفوان، عن زيد بن عليّ عليه السلام، وكان يحدّثنا عنه، فقلت: أين لقيته؟ قال: بالرصافة. فقلت: أيّ رجل كان؟ فقال: كان كما علمت يبكي من خشية الله حتى يخلط دموعه بمخاطه. واعتقد كثير من الشيعة فيه الإمامة، وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه بالسيف، يدعو إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام، فظنّوه يريد بذلك نفسه، ولم

(١) الجلالى، محمّد رضا، تسمية من قُتل مع الحسين عليه السلام، مجلة تراننا، العدد الثاني: ص ١٤٦.

يكن يريد بها به معرفته باستحقاق أخيه عليه السلام للإمامة من قبله، ووصيته عند وفاته إلى أبي عبد الله عليه السلام ^(١).

وعده الشيخ الطوسي في أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام، قائلاً: «زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام» ^(٢)، ثم عدّه في أصحاب الإمام الباقر عليه السلام قائلاً بعد أن عنوانه: «أبو الحسين أخوه عليه السلام» ^(٣)، ثم عنوانه في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وقال: «أبو الحسين مدني تابعي، قُتل سنة إحدى وعشرين ومائة وله اثنتان وأربعون سنة» ^(٤).

٢- يحيى بن أمّ طويل: هذا هو يحيى بن أمّ الطويل أخو الإمام زين العابدين عليه السلام من الرضاة وبابه وخاصّته وبطانته، عدّه الشيخ الطوسي في أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام مع توصيفه بـ (المطعمي) ^(٥).

وروى الكشي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ارتدّ الناس بعد قتل الحسين عليه السلام إلا ثلاثة أبو خالد الكابلي، ويحيى بن أمّ الطويل، وجبير بن مطعم، ثم إنّ الناس لحقوا وكثروا» ^(٦).

٣- عبد الله بن شريك العامري: هذا هو أبو المحجل عبد الله بن شريك بن عدي العامري الكلابي الوحيد، الكوفي، من وجوه الشيعة، ومن حواربي الإمامين السجّاد والباقر عليهما السلام. ذكره النجاشي في ترجمة حفيد حفيده: (عبيد بن كثير بن محمد)، فقال: «روى عن عليّ بن الحسين وأبي جعفر عليهما السلام، وكان يُكنّى أبا المحجل، وكان عندهما وجهاً مقدّماً» ^(٧).

(١) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ج ٢، ص ١٧١.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ١١٣.

(٣) المصدر السابق: ص ١٣٥.

(٤) المصدر السابق: ص ٢٠٦.

(٥) أنظر: المصدر السابق: ص ١٢٢.

(٦) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ١، ص ٣٣٨.

(٧) النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي: ص ٢٣٤.

٣- الجلاي أول من أحيى هذا المقتل

مما ينبغي أن يُشار إليه هو أن أول من أحيى هذا الأثر، ونشره في حواضرنا العلميّة، هو العلامة والمحقق الكبير المعاصر محمّد رضا الحسيني الجلاي، حيث قام باستخراج متنه من كتاب الأمالي الخميسيّة، وقام بتحقيق النصّ وتقويمه، وقدم له بمقدّمة إضافية اشتملت على: (التعريف بالكتاب، ترجمة الفضيل بن الزبير، سند الكتاب) وقد نشر - لأول مرة - بعنوان (تسمية من قُتل مع الحسين عليه السلام من ولده وإخوته وأهل بيته وشيعته) في العدد الثاني من فصليّة تراثنا (١٤٠٦ هـ) التي تصدر في قم عن مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث.

وقد تعرّض السيّد الجلاي - في مستهلّ مقدّمة التحقيق - إلى نقاط القوّة التي اشتمل عليها هذا النصّ، والتي حفّزته على تحقيقه ونشره، وهي كما يلي:

١- إن روايته مسندة عن رجال معروفين، يتمتّعون بمكانة عند محدّثين والعلماء، وهذا ما لم تحضّ به أكثر الروايات التي يتداولها المؤرّخون وأرباب المقاتل وغيرهم من المؤلّفين بهذا الصدد.

٢- إن جامع (فضيل بن الزبير) قصد إلى استيعاب ما توفّر له من النقول في هذا المجال، فلقي أكثر من شخص، وجمع ما ذكروه في هذه الرواية؛ ممّا يدلّ على عنايته الفائقة بها جمعه فيه.

٣- احتواؤه على أسماء لشهداء لم يُذكروا في موضع آخر.

٤- احتواؤه على آثار وروايات وتفصيلات، ممّا يرفع من قيمته العلميّة والتاريخيّة.

٥- إنني لم أجد (والكلام للجلاي) فيما قرأت من الكتب المعنيّة بهذا الموضوع ذكراً لهذا الأثر، ولا نقلاً عنه^(١).

(١) الجلاي، محمّد رضا، تسمية من قُتل مع الحسين عليه السلام، مجلة تراثنا، العدد الثاني: ص ٢٨.

أقول: وبعد هذا أخذ هذا الأثر بالانتشار في حواضرنا العلمية، وأخذت الكتب المعنية بواقعة كربلاء تعتمد عليه، فممن اعتمد عليه - بحسب تبّعي لما صدر في هذا الشأن في السنوات الماضية - : الطسبي في كتابه الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة، وفوزي آل سيف في كتابه من قضايا النهضة الحسينية، وجواد محدثي في كتابه موسوعة عاشوراء، وحسين الشاكري في كتابه سيرة الإمام الحسين عليه السلام، وفارس تبريزيان الحسون في تحقيقه لكتاب الملهوف على قتلى الطفوف لابن طاووس.

متن المقتل برواية صاحب الأمالي

أشرنا فيما سبق إلى أنّ أقدم نصّ مكتوب من هذا المقتل هو ما نقله الشجري في الأمالي الخمسية، وسنقل فيما يأتي النصّ الكامل لهذا المقتل برواية صاحب الأمالي، مع الأخذ بعين الاعتبار التصحيحات التي أجراها السيّد الجلالي بعد تحقيقه للنصّ، فهذه هي النسخة المحققة من هذا المقتل بتحقيق السيّد الجلالي، والمنشورة في العدد الثاني من فصلية تراثنا بعنوان: (تسمية من قُتل مع الحسين بن علي عليهما السلام من ولده وإخوته وأهله وشيعته)، الصفحات: (١٤٩-١٥٧)، ولم نغيّر من هذه النسخة سوى حذف التعليقات التي يضعها المحقق أحياناً للتنبيه على المواضع المصحّحة.

بسم الله الرحمن الرحيم

تسمية من قُتل مع الحسين بن علي عليهما السلام من ولده وإخوته وأهله وشيعته

شهداء أهل البيت عليهم السلام

- (١) الحسين بن عليّ، ابن رسول الله (صلوات الله عليهم)، قتله سنان بن أنس النخعي، وحمل رأسه، فجاء به خولي بن يزيد الأصبحي.
- (٢) والعباس بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأمّه أمّ البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة ابن الوحيد العامري، قتله زيد بن رقاد الجنبي، وحكيم بن الطفيل الطائف السبسي،

وكلاهما ابتلي في بدنه.

(٣) وجعفر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمه - أيضاً - أمّ البنين بنت حزام، قتله هانئ

ابن ثبيت الحضرمي.

(٤) وعبد الله بن علي عليه السلام، وأمه - أيضاً - أمّ البنين، رماه خولي بن يزيد الأصبحي

بسهم، وأجهز عليه رجل من بني تميم بن أبان بن دارم.

(٥) ومحمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام الأصغر، قتله رجل من أبان بن دارم، وليس

بقاتل عبد الله بن علي، وأمه أمّ ولد.

(٦) وأبو بكر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد بن مالك

ابن ربعي بن سلم بن جندل بن نهشل بن دارم التميمي.

(٧) وعثمان بن علي عليه السلام، وأمه أمّ البنين بنت حزام، أخو العباس وجعفر وعبد الله

أبناء عليّ لأُمّ.

(٨) وعليّ بن الحسين، الأكبر، وأمه ليلى بنت (أي) مرّة بن عروة بن مسعود بن

مغيث الثقفي، وأُمّها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب، قتله مرّة بن منقذ بن النعمان

الكندي، وكان يحمل عليهم، ويقول:

أنا عليّ بن الحسين بن عليّ نحن وبيت الله أولى بالنبي

حتى قُتل عليه السلام.

(٩) وعبد الله بن الحسين عليه السلام، وأمه الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس بن

جابر بن كعب بن حكيم الكلبي، قتله حرملة بن الكاهل الأسدي الوالبي، وكان وُلدَ

للحسين بن علي عليه السلام في الحرب، فأُتي به وهو قاعد، وأخذ في حجره ولبأه بريقه، وسماه

عبد الله، فبينما هو كذلك إذ رماه حرملة بن الكاهل بسهم فنحره، فأخذ الحسين عليه السلام دمه،

فجمعه ورمى به نحو السماء، فما وقعت منه قطرة إلى الأرض. قال فضيل: وحدّثني أبو

الورد: أنه سمع أبا جعفر يقول: لو وقعت منه إلى الأرض قطرة لنزل العذاب. وهو الذي يقول الشاعر فيه:

وعند غني قطرة من دماننا وفي أسد أخرى تُعدُّ وتُذكر

وكان عليّ بن الحسين عليه السلام عليلاً، وارتت يومئذٍ، وقد حضر بعض القتال فدفع الله عنه، وأخذ مع النساء هو، ومحمد بن عمرو بن الحسن، والحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

(١٠) وقتل أبو بكر بن الحسن بن عليّ، وأمه أم ولد، قتله عبد الله بن عقبة الغنوي.

(١١) وعبد الله بن الحسن بن عليّ عليه السلام، وأمه أم ولد، رماه حرملة بن الكاهل

الأسدي بسهم فقتله.

(١٢) والقاسم بن الحسن بن عليّ، وأمه أم ولد، قتله عمرو بن سعيد بن نفيل الأزدي.

(١٣) وعون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأمه جمانة بنت المسيب بن نجية بن

ربيعة بن رباح الفزاري، قتله عبد الله بن قطن الطائي النبهاني.

(١٤) ومحمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأمه الخوصاء بنت حفصة بنت

ثقيف بن ربيعة بن عائذ بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة بن بكر بن وائل، قتله عامر بن

نهشل التيمي. قال: ولما أتى أهل المدينة مصابهم، دخل الناس على عبد الله بن جعفر

يعزونه، فدخل عليه بعض مواليه، فقال: هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين! قال:

فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله، وقال: «يا بن اللخناء! أألحسين تقول هذا؟! والله، لو شهدته

ما فارقت حتى أقتل معه. والله، ما تسخى نفسي عنها وعن أبي عبد الله عليه السلام إلا أضيأ مع أخي

وكبيرتي وابن عمي مواسين، مضارين معه»، ثم أقبل على جلسائه، فقال: «الحمد لله على كل

محبوب ومكروه، أعزز عليّ بمصرع أبي عبد الله عليه السلام، ثم أعزز عليّ ألا أكون آسيته بنفسي، الحمد

لله على كل حال، قد آسأه ولداي».

(١٥) جعفر بن عقيل بن أبي طالب، أمّه أمّ البنين بنت الشقر بن الهضاب الكلابي، قتله عبد الله بن عمرو الخثعمي.

(١٦) وعبد الرحمن بن عقيل، أمّه أمّ ولد، قتله عثمان بن خالد بن أسير الجهني، وبشر بن حرب الهمداني القانصي، اشتركا في قتله.

(١٧) وعبد الله بن عقيل بن أبي طالب، وأمّه أمّ ولد رماه عمرو بن صبيح الصيداوي، فقتله.

(١٨) ومسلم بن عقيل بن أبي طالب، قُتل بالكوفة، وأمّه حبله أمّ ولد.

(١٩) وعبد الله بن مسلم بن عقيل، وأمّه رقية بنت عليّ بن أبي طالب، وأمّها أمّ ولد، قتله عمرو بن صبيح الصيداوي، ويُقال: قتله أسد بن مالك الحضرمي.

(٢٠) ومحمّد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب، وأمّه أمّ ولد، قتله ابن زهير الأزدي، ولقيط بن ياسر الجهني، اشتركا في قتله.

ولمّا أتى الناس بالمدينة مقتل الحسين بن عليّ عليه السلام، خرجت زينب بنت عقيل بن أبي طالب، وهي تقول:

ماذا تقولون إن قال النبيُّ لكم

بعترتي أهل بيتي بعد مفتقدي

ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم

ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم

منهم أسارى ومنهم ضُرّجوا بدم

أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

شهداء الأصحاب رضوان الله عليهم

(٢١) وقُتل سليمان، مولى الحسين بن عليّ عليه السلام، قتله سليمان بن عوف الحضرمي.

(٢٢) وقُتل منجح، مولى الحسين بن عليّ عليه السلام، قتله حسان بن بكر الحنظلي.

(٢٣) وقُتل قارب الديلمي، مولى الحسين بن عليّ عليه السلام.

(٢٤) وقُتل الحارث بن نبهان، مولى حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله.

- (٢٥) وقُتل عبد الله بن يقطر، رضيح الحسين بن عليؑ بالكوفة، رُمي به من فوق القصر فتكسر، فقام إليه عبد الملك بن عمير اللخمي فقتله واحترق رأسه. وقُتل من بني أسد بن خزيمه:
- (٢٦) حبيب بن مظاهر، قتله بديل بن صريم الغفقاني، وكان يأخذ البيعة للحسين ابن عليؑ.
- (٢٧) وأنس بن الحارث، وكانت له صحبة من رسول الله ﷺ.
- (٢٨) وقيس بن مسهر الصيداوي.
- (٢٩) وسليمان بن ربيعة.
- (٣٠) ومسلم بن عوسجة السعدي، من بني سعد بن ثعلبة، قتله مسلم بن عبد الله، وعبيد الله بن أبي خشكاره.
- وقُتل من بني غفار بن مليل بن ضمرة:
- (٣١) و(٣٢) عبد الله، وعبيد الله، ابنا قيس بن أبي عروة.
- (٣٣) و(جون بن) حوي، مولى لأبي ذر الغفاري.
- وقُتل من بني تميم:
- (٣٤) الحر بن يزيد، وكان لحق بالحسين بن عليؑ بعد.
- (٣٥) وشيب بن عبد الله، من بني نفيل بن دارم.
- وقُتل من بني سعد بن بكر:
- (٣٦) الحججاج بن بدر.
- وقُتل من بني تغلب:
- (٣٧) و(٣٨) قاسط، وكردوس، ابنا زهير بن الحارث.
- (٣٩) وكنانة بن عتيق.

(٤٠) والضرغامة بن مالك.

وُقُتِلَ من قيس بن ثعلبة:

(٤١) (جوين) بن مالك.

(٤٢) وعمرو بن ضبيعة.

وُقُتِلَ من عبد القيس، من أهل البصرة:

(٤٣) و(٤٤) و(٤٥) يزيد بن ثييط، وابناه: عبد الله، وعبيد الله، ابنا يزيد.

(٤٦) و(٤٧) وعامر بن مسلم وسالم مولاة.

(٤٨) وسيف بن مالك.

(٤٩) والأدهم بن أمية.

وُقُتِلَ من الأنصار:

(٥٠) عمرو بن قرظة.

(٥١) وعبد الرحمن بن عبد ربّ، من بني سالم بن الخزرج، وكان أمير المؤمنين عليه السلام

ربّاه وعلمه القرآن.

(٥٢) ونعيم بن العجلان الأنصاري.

(٥٣) وعمران بن كعب الأنصاري.

(٥٤) و(٥٥) وسعد بن الحارث، وأخوه: (أبو) الحتوف بن الحارث، وكانا من

المحكمة، فلما سمعا أصوات النساء والصبيان من آل رسول الله صلى الله عليه وآله، حكما، ثم حملا

بأسيافهما، فقاتلا مع الحسين عليه السلام حتى قُتلا، وقد أصابا في أصحاب عمر بن سعد ثلاثة

نفر.

وُقُتِلَ من بني الحارث بن كعب:

(٥٦) الضباب بن عامر.

وُقُتِلَ من بني خثعم:

(٥٧) عبد الله بن بشر الأكلة.

(٥٨) وسويد بن عمرو بن المطاع، قتله هانيء بن ثابت الحضرمي.

وُقُتِلَ:

(٥٩) بكر بن حيّ التيملي، من بني تيم الله بن ثعلبة.

(٦٠) وجابر بن الحجاج، مولى عامر بن نهشل من بني تيم الله.

(٦١) ومسعود بن الحجاج.

(٦٢) وابنه: عبد الرحمن بن مسعود.

وُقُتِلَ من عبد الله:

(٦٣) مجمع بن عبد الله.

(٦٤) وعائذ بن مجمع.

وُقُتِلَ من طي:

(٦٥) عامر بن حسان بن شريح بن سعد بن حارثة بن لام.

(٦٦) وأمّية بن سعد.

وُقُتِلَ من مراد:

(٦٧) نافع بن هلال الجملي، وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

(٦٨) و(٦٩) وجنادة بن الحارث السلماني، وغلّامة: واضح الرومي.

وُقُتِلَ من بني شيبان بن ثعلبة:

(٧٠) جبلة بن عليّ.

وُقُتِلَ من بني حنيفة:

(٧١) سعيد بن عبد الله.

وُقُتِلَ من جواب:

(٧٢) و(٧٣) جندب بن حجير، وابنه: حجير بن جندب.

وُقُتِلَ من صيدا:

(٧٤) و(٧٥) عمرو بن خالد الصيداوي، وسعد، مولاه.

وُقُتِلَ من كلب:

(٧٦) و(٧٧) عبد الله بن عمرو بن عياش بن عبد قيس، وألم مولى لهم.

وُقُتِلَ من كندة:

(٧٨) الحارث بن امرئ القيس.

(٧٩) ويزيد بن زيد بن المهاصر.

(٨٠) وزاهر، صاحب عمرو بن الحمق، وكان صاحبه حين طلبه معاوية.

وُقُتِلَ من بجيلة:

(٨١) كثير بن عبد الله الشعبي.

(٨٢) و(٨٣) ومهاجر بن أوس، وابن عمّه: سلمان بن مضارب.

وُقُتِلَ:

(٨٤) و(٨٥) النعمان بن عمرو، والحلاس بن عمرو الراسبيان.

وُقُتِلَ من خرقة جهينة:

(٨٦) مجمع بن زياد.

(٨٧) وعباد بن أبي المهاجر الجهني.

(٨٨) وعقبة بن الصلت.

وُقُتِلَ من الأزد:

(٨٩) مسلم بن كثير.

(٩٠) والقاسم بن بشر.

- (٩١) وزهير بن سليم.
- (٩٢) ومولى لأهل شندة يُدعى رافعاً.
وقُتل من همدان:
- (٩٣) أبو ثمامة، عمرو بن عبد الله الصائدي، وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام،
قتله قيس بن عبد الله.
- (٩٤) ويزيد بن عبد الله المشرقي.
- (٩٥) وحنظلة بن أسعد الشبامي.
- (٩٦) وعبد الرحمن بن عبد الله الأرحبي.
- (٩٧) وعمار بن سلامة الدالاني.
- (٩٨) وعابس بن أبي شبيب الشاكري.
- (٩٩) وشوذب، مولى شاكراً، وكان متقدماً في الشيعة.
- (١٠٠) وسيف بن الحارث بن سريع.
- (١٠١) ومالك بن عبد الله بن سريع.
- (١٠٢) وهمام بن سلمة القانصي.
وارتث من همدان:
- (١٠٣) سوار بن حمير الجابري فمات لستة أشهر من جراحته.
- (١٠٤) وعمرو بن عبد الله الجندعي، مات من جراحة كانت به، على رأس سنة.
وقُتل:
- (١٠٥) هانئ بن عروة المرادي، بالكوفة، قتله عبيد الله بن زياد.
وقُتل من حضرموت:
- (١٠٦) بشير بن عمر.
- (١٠٧) وخرج الهفهاف بن المهند الراسبي، من البصرة، حين سمع بخروج

الحسين عليه السلام، فسار حتى انتهى إلى العسكر بعد قتله، فدخل عسكر عمر بن سعد، ثم انتضى سيفه، وقال: «يا أيها الجند المجند، أنا الهفهاف بن المهند، أبغس عيال محمد». ثم شدّ فيهم.

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: فما رأى الناس منذ بعث الله محمدًا صلى الله عليه وآله، فارساً - بعد عليّ بن أبي طالب عليه السلام - قتل بيده ما قتل، فتداعوا عليه خمسة نفر، فاحتوشوه، حتى قتلوه، رحمه الله تعالى. ولما وصلوا إلى سرادقات الحسين بن عليّ عليه السلام أصابوا عليّ بن الحسين عليلاً مدنفاً، ووجدوا الحسن جريحاً، وأمّه خولة بنت منظور الفزاري، ووجدوا محمد بن عمرو بن الحسن بن عليّ غلاماً مراهقاً، فضموهم مع العيال، وعافاهم الله تعالى فأنقذهم من القتل.

فلما أتى بهم عبيد الله بن زياد همّ بعليّ بن الحسين، فقال له: إن لك بهؤلاء حرمة، فأرسل معهن من يكفلهن ويحوطنهن. فقال: لا يكون أحد غيرك، فحملهم جميعاً.

واجتمع أهل الكوفة ونساء همدان حين خرج بهم، فجعلوا يبكون، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: هذا أنتم تبكون! فأخبروني من قتلنا؟! فلما أتى بهم مسجد دمشق، أتاهم مروان، فقال للوفد: كيف صنعتم بهم؟! قالوا: ورد علينا منهم ثمانية عشر - رجلاً، فأتينا على آخرهم! فقال أخوه عبد الرحمن بن الحكم: حُجبتُم عن محمد صلى الله عليه وآله يوم القيامة، والله، لا أجامعكم أبداً. ثم قام وانصرف، فلما أن دخلوا على يزيد، فقال: إيه يا عليّ! أجزرتم أنفسكم عبيد أهل العراق؟! فقال عليّ بن الحسين: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾. فقال يزيد: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾. ثم أمر بهم فأدخلوا داراً، فهبأهم وجهّهم وأمر بتسريحهم إلى المدينة. وكان أهل المدينة يسمعون نوح الجنّ على الحسين بن عليّ عليه السلام حين أُصيب، وجنية تقول:

ألا يا عين فاحتفلي بجهدٍ ومَن يبكي على الشهداء بعدي

على رهط تقوودهم المنايا إلى متجبرٍ في مُلكك عبد

تكملة مقتل الفضيل بن الزبير

يبدو أن الفضيل بن الزبير كان من المهتمين بحفظ وتسجيل النصّ الكربلائي، وقد عثرت على عدّة روايات مسندة إلى الفضيل ترتبط بكربلاء غير رواية الأمامي الخميّسيّة، وقد أحببت أن أجمع تلك الروايات، لتكون بمثابة التكملة لرواية الأمامي.

١- في تاريخ دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١هـ) بسنده إلى الفضيل^(١) بن الزبير، قال: «كنت جالساً عند شخص^(٢)، فأقبل رجل فجلس إليه رائحته رائحة القطران، فقال له: يا هذا، أتبيع القطران؟ قال: ما بعته قط. قال: فما هذه الرائحة؟ قال: كنت ممن شهد عسكر عمر بن سعد، وكنت أبيعهم أوتاد الحديد، فلما جنّ عليّ الليل رقدت فرأيت في نومي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومعه عليّ، وعليّ يسقي القتلى من أصحاب الحسين، فقلت له: اسقني. فأبى، فقلت: يا رسول الله، مره يسقني. فقال: أأست ممنّ عاون علينا؟! فقلت: يا رسول الله، والله، ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم، ولكنّي كنت أبيعهم أوتاد الحديد، فقال: يا عليّ، اسقه فناولني قعباً مملوءاً قطراناً فشربت منه قطران، ولم أزل أبول القطران أياماً، ثمّ انقطع ذلك البول عني وبقيت الرائحة في جسمي. فقال له السدي: يا عبد الله، كل من برّ العراق واشرب من ماء الفرات فما أراك تعانٍ محمّداً أبداً»^(٣).

٢- وفيه أيضاً: بسنده عن فضيل بن الزبير، عن عبد الرحيم بن ميمون، عن محمّد بن عمرو بن حسن، قال: «كنا مع الحسين رضي الله عنه بنهري كربلاء، فنظر إلى شمر بن ذي الجوشن، فقال: صدق الله ورسوله، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كأنّي أنظر إلى كلب

(١) في المطبوعة (الفضل) وهو تصحيف، وما أثبتناه هو الصحيح. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، مختصر تاريخ دمشق: ج ٧، ص ١٥٧.

(٢) أنظر: ابن منظور، محمّد بن مكرم، مختصر تاريخ دمشق: ج ٧، ص ١٥٧. (السدي) بدل كلمة (شخص).

(٣) ابن عساكر، عليّ بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٥٨-٢٥٩.

أبقع يلغ في دماء أهل بيتي»^(١).

وقد رواه بطريق آخر ينتهي للفضيل أيضاً، وبلفظ متقارب^(٢).

٣- وفي كامل الزيارات: بسنده عن فضيل الرّسان، عن أبي سعيد عقيصا، قال:

«سمعت الحسين بن عليّ عليه السلام، وخلا به عبد الله بن الزبير وناجاه طويلاً، قال: ثمّ أقبل الحسين عليه السلام بوجهه إليهم، وقال: إنّ هذا يقول لي: كن حماماً من حمام الحرم. ولأنّ أقتل وبينني وبين الحرم باع أحبّ إليّ من أن أقتل وبينني وبينه شبر، ولأنّ أقتل بالطفّ أحبّ إليّ من أن أقتل بالحرم»^(٣).

٤- وفي علل الشرائع: بسنده عن فضيل الرّسان عن جبلة المكيّة، قالت: «سمعت ميثم التمار (قدّس الله روحه) يقول: والله: لتقتل هذه الأمة ابن نبيّها في المحرمّ لعشر يمضين منه، وليتخذن أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة، وإن ذلك لكائن قد سبق في علم الله تعالى ذكره، أعلم ذلك بعد عهده إليّ مولاي أمير المؤمنين عليه السلام، ولقد أخبرني أنّه يبكي عليه كلّ شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحر والطير في السماء، ويبكي عليه الشمس والقمر والنجوم، والسماء والأرض، ومؤمنو الإنس والجنّ، وجميع ملائكة السماوات والأرضين، ورضوان ومالك وحملة العرش، وتمطر السماء دماً ورماداً.

ثمّ قال: وجبت لعنة الله على قتلة الحسين عليه السلام، كما وجبت على المشركين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر، وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس.

قالت جبلة: فقلت له: يا ميثم، فكيف يتخذ الناس ذلك اليوم الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام يوم بركة؟ فبكى ميثم رضي الله عنه ثمّ قال: يزعمون لحديث يضعونه أنّه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم عليه السلام! وإنّما تاب الله على آدم عليه السلام في ذي الحجّة، ويزعمون أنّه اليوم الذي قبل الله فيه توبة

(١) المصدر السابق: ج ٢٣، ص ١٩٠.

(٢) المصدر السابق: ج ٥٥، ص ١٦.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمّد، كامل الزيارات: ص ١٥١.

داود عليه السلام! وإنَّما قَبِلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ توبته في ذِي الْحِجَّةِ، ويزعمون أَنَّهُ اليوم الذي أخرج اللهُ فيه يونس عليه السلام من بطن الحوت! وإنَّما أخرج اللهُ عَزَّوَجَلَّ يونس عليه السلام من بطن الحوت في ذِي الْحِجَّةِ، ويزعمون أَنَّهُ اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح عليه السلام على الجودي! وإنَّما استوت على الجودي يوم الثامن عشر من ذِي الْحِجَّةِ، ويزعمون أَنَّهُ اليوم الذي فلق اللهُ تعالى فيه البحر لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ! وإنَّما كان ذلك في ربيع الأوَّل. ثمَّ قال ميشم: يا جبلة، اعلمي أَنَّ الحسين بن علي عليه السلام سيِّد الشهداء يوم القيامة، ولأصحابه على سائر الشهداء درجة، يا جبلة إذا نظرت السماء حمراء كأنها دم عبيط فاعلمي أَنَّ سيِّد الشهداء الحسين عليه السلام قد قُتِلَ.

قالت جبلة: فخرجت ذات يوم فرأيت الشمس على الحيطان كأنها الملاحف المصفرة؛ فصحت حينئذٍ وبكيت وقلت: قد - والله - قُتِلَ سيِّدنا الحسين عليه السلام»^(١).

(١) الصدوق، محمَّد بن عليّ، علل الشرائع: ص ٢٢٩.

خاتمة بأهم النتائج

- ١- يُعتبر الفضيل بن الزبير من الشخصيات الكوفية التي برزت في بدايات القرن الهجري الأول، ولم نستطع تحديد تاريخ دقيق لولادته أو وفاته، إلا أن المعطيات المتوفرة تشير إلى ولادته قبل مطلع القرن الهجري الثاني، ووفاته بين عامي (١٢٢-١٤٨هـ).
- ٢- انحدر الفضيل من أسرة من الأسر التي تنتمي إلى بني أسد بالولاء، وهي أسرة الزبير بن عمر بن درهم التي أنجبت عدّة من الأعلام، كالفضيل بن الزبير، وأخيه عبد الله ابن الزبير، وولده محمّد بن عبد الله بن الزبير المعروف بـ (أبي أحمد الزبيري).
- ٣- كان الفضيل من الشخصيات العلمية التي ركّزت على الجانب الكلامي والعقائدي، كما كان له اهتمام حديثي وتاريخي، والتأمل في أسلوبه وصياغته لكتابه في المقتل، والمصادر التي اعتمد عليها في ذلك يدلّ على حسّ علمي، وبراعة في التأليف يجعلانه في مصاف الأخباريين من الطراز الأول.
- ٤- كان الفضيل على مذهب الزيدية، بل هو من متكلميهم وكبرائهم، وكان من أبرز مساعدي زيد الشهيد عليه السلام في دعوته وثورته.
- ٥- كان الفضيل على صلة طيبة بالإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، وكان يفد عليهما، ويروي عنهما.
- ٦- والفضيل معتبر الحديث بحسب المبنى القائل بوثاقة جميع رواة كامل الزيارات، والمبنى القائل بوثاقة جميع رواة تفسير القمي، والمبنى القائل بكفاية عنونة الراوي في الأصول الرجالية وعدم القدح فيه، وأيضاً يمكن اعتبار حديثه عن طريق التأمل في القرائن والشواهد الدالة بمجموعها على وثاقته كما صنع الجلاي.

- ٧- وكتابه في مقتل موجود في كتاب الأمالي الخميسية للشجري، ويعود فضل انتشاره في أوساطنا العلمية إلى العلامة والمحقق الكبير السيد محمد رضا الجلاي كما نبهنا.
- ٨- كان الفضيل من المهتمين بحفظ وتدوين النص الكربلائي، وهو ما لمسناه في مقتله، وفي نصوص أخرى مروية عنه في هذا الشأن، جمعناها تحت عنوان (تكملة مقتل الفضيل بن الزبير).

الفصل الخامس
مقتل أبي مخنف
الأزدي الكوفي (١٥٧-١٠٠٠هـ)
أشهر المقاتل الحسينية

تقديم

كان أبو مخنف في زمانه شيخ المؤرخين في الكوفة، وكان من أشد المؤرخين اهتماماً بجمع وتدوين أخبار كربلاء، وقد حاول أن يحيط بأدق التفاصيل المرتبطة بهذه الواقعة، فشملت أخباره أحداث ووقائع يوم عاشوراء، وما سبقه من إرهابات وتمهيدات، وما تلاه من أحداث ووقائع السبي.

وقد روى محمد باقر القائني في كتابه الكبرى الأجر: «أنه أعطى قباءه - وهو برد يمانى نفيس - ثمناً لكتابة أبيات من الشعر منسوبة لسيد الشهداء (عليه السلام)»^(١).

وهذه الرواية - إن صحت - تكشف عن حرصه الشديد وتطلّعه إلى التقاط كل شاردة وواردة حول هذه الواقعة.

وكما حاول أبو مخنف أن يحيط بأدق تفاصيل أحداث ووقائع كربلاء، فقد حاول - أيضاً - أن يستند في عمله إلى منابع الأولى المتمثلة في الرواة الأوائل الذين عايشوا الأحداث وباشروها، كعقبة بن سميان بن مولى الرباب زوجة الحسين (عليه السلام)^(٢)، ودلهم بنت

(١) القائني، محمد باقر، الكبرى الأجر: ج ١، ص ٤٣.

(٢) هو مولى الرباب بنت امرئ القيس الكلبيّة زوجة الحسين (عليه السلام)، وقد صاحب الحسين (عليه السلام) من المدينة إلى مكة ومن مكة إلى كربلاء، ولم يفارقه حتى قُتل (عليه السلام)، ولكنه لم يوفق لنيل الشهادة بين يدي الإمام الحسين (عليه السلام)، ولم يكن له دور قتالي أصلاً، وبعد انتهاء المعركة وقع في الأسر، فعرضه على ابن سعد، فقال له: ما أنت؟ قال: أنا عبد مملوك. فخلّى سبيله، وأصبح بعد ذلك من رواة واقعة الطف. وقد حرص أبو مخنف على الاتصال به والأخذ منه. هذا ما استفدناه من مواضع عدّة من تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٢٦٠، وص ٣١٣، وص ٣٤٧.

عمرو زوجة زهير بن القين^(١)، وجعفر بن حذيفة الطائي^(٢)، وعقبة بن أبي العيزار^(٣)، ويحيى ابن هانئ بن عروة المرادي^(٤)، وغيرهم.

وإذا تعدد الاتصال بالراوي المباشر لعدم معاصرته، أو للبُعد المكاني، كان أبو مخنف يتصل بمن اتصل بالرواة المباشرين (بلا واسطة) كما اتصل بسليمان بن أبي راشد الأزدي للوصول إلى أخبار حميد بن مسلم الأزدي^(٥)، أو (بواسطة) كما أخذ أخبار عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسديين^(٦) عن أبي جناب الكلبي عن عدي بن حرملة الأسدي عنهما^(٧).

من هنا؛ فقد جاءت روايات مقتل أبي مخنف غنية في تفاصيلها وإحاطتها بالجزئيات،

(١) روى عنها أبو مخنف خبراً واحداً حول التحاق زوجها زهير بالحسين عليه السلام، وهو يرويه عنها مباشرة. أنظر: تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٢٩٨.

(٢) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٨١. في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ج ٢، ص ٤٧٦: «جعفر بن حذيفة من آل عامر بن جوين بن عائد بن قيس الجرهمي، كان مع علي يوم صفين، روى عنه أبو مخنف لوط بن يحيى...». وعده ابن حبان في الثقات. أنظر: ابن حبان، محمد بن حبان، الثقات: ج ٤، ص ١٠٥.

(٣) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٣٠٤.

(٤) ويحيى هذا وإن كان أبوه من رموز الثورة وقيادتها، إلا أن أمه روعة كانت أخت عمرو بن الحجاج، وكان مشدوداً إلى خاله، وكان معه في كربلاء في عسكر عمر بن سعد، وكان معه أيضاً في قتاله ضد المختار تحت عبد الله بن مطيع والي الكوفة من قبل ابن الزبير. أنظر: المصدر السابق: ج ٦، ص ٣٣١ - ٥٠٤.

(٥) أنظر: المصدر السابق: ج ٤، ص ٣١١، و ص ٣١٢، و ص ٣١٤، و ص ٣٢٦، و ص ٣٣٤، و ص ٣٤٠، و ص ٣٤١، و ص ٣٤٤، و ص ٣٤٥، و ص ٣٤٧.

(٦) وكانا مهتمين بمتابعة أخبار النهضة كما صرحا بذلك، حيث قالوا: «لما قضينا حجنا لم يكن لنا همة إلا للحاق بالحسين في الطريق لننظر ما يكون من أمره وشأنه». أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٢٩.

(٧) أنظر: أخبارهما في المصدر السابق: ج ٤، ص ٢٨٩، و ص ٢٩٠، و ص ٢٩٩، و ص ٣٠٠، و ص ٣٠٢.

مسندة متصلة موثوقة في مأخذها ومنابعها؛ ولذا أصبح مقتله من أشهر المقاتل الحسينية، وأكثرها اعتماداً لدى المؤرخين على مرّ العصور.

وسنعود سريعاً للحديث عن مقتل أبي مخنف بشيء من التفصيل، ولكن بعد أن نكون قد ترجمنا لأبي مخنف، وحملنا فكرة كافية عن شخصيته.

المبحث الأول ترجمة أبي مخنف

١- اسمه ونسبه وكنيته

هو لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف - بكسر الميم وسكون الحاء وفتح النون - بن سليم^(١) -
بضم السين وفتح اللام وسكون الياء - أو سالم^(٢)، أو سليمان^(٣)، الأزدي الغامدي (أبو مخنف).

(١) هكذا ضبط في أكثر المصادر من الفريقين. أنظر: الكلبي، هشام بن محمد، نسب معد واليمن الكبير: ج ٢، ص ٤٨٢. ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات: ج ١، ص ٧٨٧. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٥٤٦. الطبري، محمد بن جرير، المنتخب من ذيل المذيل: ص ٤٧. ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٨، ص ٣٦٧٣. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب: ج ٤، ص ١٤٧٦. ابن حجر، أحمد بن علي، الإصابة: ج ٦، ص ٤٦. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، المعارف: ص ٥٣٧. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، اللباب في تهذيب الأنساب: ج ١، ص ٥٢٩. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة: ج ٤، ص ٣٥٢. ابن حجر، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ٧٨. العيني، محمود بن أحمد، مباني الأخبار: ج ٣، ص ٤٠٨. البغدادي الباباني، إسماعيل باشا، هدية العارفين: ج ١، ص ٨٤١. الأملي، حسن زاده، أضبط المقال في ضبط أسماء الرجال: ص ١١٩. القمي، عباس، الكنى والألقاب: ج ١، ص ١٥٥.

(٢) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي: ص ٣٢٠. مع أنه عدّ من كتبه بعد ذلك: كتاب أخبار مخنف بن سليم؛ ولذا احتتمل بعض الباحثين أنه من تصحيح النسخ، ومَن تابع النجاشي في ذلك العلامة الحلي والتفرشي. أنظر: العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، إيضاح الاشتباه: ص ٣٥٩. التفرشي، مصطفى بن الحسين، نقد الرجال: ج ٤، ص ٧٤.

(٣) أنظر: الحموي، ياقوت، معجم الأدباء: ج ٥، ص ٢٢٥٢. وتابعه على ذلك: ابن شاکر، محمد، فوات الوفيات: ج ٣، ص ٣٢٥. الوجيه، عبد السلام عباس، معجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين: ص ٢٦٢. عمر كحالة، معجم المؤلفين: ج ٨، ص ١٥٧.

وهو مشتهر بكنيته (أبو مخنف)، ويُخطأ بعض الخطباء في تلفظ كلمة (مخنف)، والصحيح ما أثبتناه: (بكسر الميم وسكون الخاء وفتح النون) على وزن (مَنْبَر)، كما ضبطه أئمة اللغة، وجهابذة علم الأنساب، وفحول فنّ المؤتلف والمختلف.

قال ابن دريد: «مخنف: مفعول من قولهم: خَنَفَ الرجلُ بأنفه، إذا أمالَه من كِبَر. والفرس خانف وخَنُوف، إذا أمالَ رأسه في جريه أو تقريبه. والخِنَاف: ضربٌ من سير الإبل. والخَنِيف: ثوب من كَتَّان خشن. والجمع خُنُف، شبيهة بالخَيْش. ويُقال: خَنَفْتُ الأثرَجَةَ، إذا قطعتها، والواحد من قطعها خَنِيفٌ أيضاً»^(١).

والأزدي: بفتح الألف وسكون الزاي وكسر الدال، نسبةً إلى أزد شنوءة، وهو أزد ابن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ^(٢).

قال الجوهري: «والشُّنُوءَةُ - على فَعُولَةٍ - : التَّقَرُّزُ وهو التباعد من الأدناس، تقول: رجل فيه شُنُوءَةٌ، ومنه أزدُ شُنُوءَةٌ وهم حي من اليمن، يُنسب إليهم شَنَيْتِي، قال ابن السكيت: ربما قالوا: أزدُ شُنُوءَةٌ - بالتشديد غير مَهْمُوزَةٍ - ويُنسب إليها شَنَوِيٌّ»^(٣).

والغامدي: بفتح الغين وكسر الميم والدال، هذه النسبة إلى غامد بطن من الأزد، واسم غامد - كما في أسد الغابة - : عمرو بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد. وهو معدود في أهل الحجاز، سكن الطائف^(٤).

آل مخنف بن سليم زعماء الأزد في الكوفة

يبدو أن مخنف بن سليم هو أول من دخل في الإسلام من أسلاف أبي مخنف، وكانت

(١) ابن دريد، محمد بن الحسن، الاشتقاق: ص ٤٩٣.

(٢) أنظر: السمعاني، عبد الكريم بن محمد، الأنساب: ص ٢١٣.

(٣) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: ج ٢، ص ٦٤، مادة (شناً).

(٤) أنظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة: ج ٢، ص ٣٩٧.

له صحبة مع رسول الله ﷺ، ثم نزل الكوفة بعد ذلك، وهو نقيب الأزدية فيها^(١)، وكان في الكوفة جبانة (مقبرة) تُعرف بـ (جبانة مخنف بن سليم)^(٢).

وقد عدّه الشيخ في رجاله في طبقة أصحاب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام^(٣)، بل عدّه ابن داود من خواص أصحابه^(٤).

وكان حامل راية الأزد من أهل الكوفة في وقعة الجمل، وقيل: إنه قُتل يومئذ^(٥). ولم يثبت؛ فإنّ الأخبار الدالة على حياته بعد وقعة الجمل من الكثرة بحيث يسقط معها هذا القول عن الاعتبار التاريخي، ومنها على سبيل المثال:

١- روى نصر بن مزاحم المنقري: أنّ عليّاً عليه السلام استعمله على أصفهان وهمدان بعد الجمل^(٦).

٢- وذكر المنقري أيضاً: أنّه لما أراد عليّاً عليه السلام المسير إلى أهل الشام، كتب إلى عمّاله، فكتب إلى مخنف بن سليم كتاباً، يذكره فيه بفريضة الجهاد، ويُجبره بنيته في المسير إلى أهل الشام، ويصف له فيه ظلم بني أمية وانحرافهم عن النهج الإسلامي العادل، وفي آخر الكتاب: «إذا أتيت بكتابي هذا فاستخلف على عملك أوثق أصحابك في نفسك، وأقبل إلينا، لعلك تلقى هذا العدو المحل، فتأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر، وتجامع الحق وتباين الباطل، فإنّه لا غناء بنا ولا بك عن أجر الجهاد. وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم...»^(٧).

(١) أنظر: ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات: ج٦، ص ١٠٩.

(٢) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج٧، ص ١٨٣.

(٣) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ٨١.

(٤) أنظر: الحلي، ابن داود، رجال ابن داود: ص ١٨٨.

(٥) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج٤، ص ٥٢١.

(٦) أنظر: المنقري، ابن مزاحم، وقعة صفين: ص ١١.

(٧) المنقري، ابن مزاحم، وقعة صفين: ص ١٠٤ - ١٠٥.

ثم أردف المنقري قائلاً: «فاستعمل مخنفُ علىُ أصبهان الحارث بن أبي الحارث بن الربيع، واستعمل علىُ همدان سعيد بن وهب - وكلاهما من قومه - وأقبل حتى شهد مع عليِّ صفين»^(١).

وذكر الطبري في أحداث سنة ٣٩ هـ أن معاوية قد بعث النعمان بن بشير في ألفي رجل إلى عين التمر، وبها مالك بن كعب مسلحة لعليِّ عليه السلام في ألف رجل، فأذن لهم، فأتوا الكوفة، وأتاه النعمان، ولم يبقَ معه إلا مائة رجل، فكتب مالك إلى أمير المؤمنين عليه السلام يخبره بما جرى، فخطب عليُّ عليه السلام الناس، وأمرهم بالخروج، فتشاقلوا، وواقع مالك النعمان، فأمر مالك أصحابه أن يجعلوا جذر القرية في ظهورهم، واقتتلوا.

وكتب إلى مخنف بن سليم يسأله أن يمده وهو قريب منه، فوجه إليه ابنه عبد الرحمن ابن مخنف في خمسين رجلاً، فانتهوا إلى مالك وأصحابه، وقد كسروا جفون سيوفهم، واستقتلوا، فلما رآهم أهل الشام وذلك عند المساء، ظنوا أن لهم مدداً فانهمزوا^(٢).

قال محمد هادي اليوسفي الغروي - بعد أن نقل ما نقلناه وما لم نقله من الأحاديث الدالة على بقاء مخنف بن سليم حياً بعد الجمل - : «فهذه الأحاديث كلها تصرّح بحياة جدّه مخنف بن سليم بعد الجمل، بل حتى بعد صفين، فإن غارات معاوية إنما كانت سنة ٣٩ هـ بعد وقعة صفين ٣٧ هـ، بينما تنفرد تلك الرواية بأنه قُتل يوم الجمل كما سلف آنفاً، ولم يفتن الطبري لذلك، فلم يعلّق عليه بشيء، مع تصريحه في (ذيل المذيل) بحياته إلى سنة ٨٠ هـ»^(٣).

ونحن نؤيّد فيه فيما ذهب إليه من بقاء مخنف بن سليم بعد الجمل، بل حتى بعد صفين كما قال، غير أننا لا نوافق على عدم التفات الطبري إلى ذلك، فإنّ منهج الطبري في تاريخه هو نقل جميع الروايات المختلفة ووجهات النظر المتباينة حول الحادث، بغض النظر عن

(١) المصدر السابق: ص ١٠٥.

(٢) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ١٣٣.

(٣) أبو مخنف، وقعة الطف (تحقيق محمد هادي اليوسفي الغروي): ص ٢٣.

موافقتها للعقل والفكر، أو عدم موافقتها، وبصرف النظر عن انسجامها مع الثوابت التاريخية أو عدم انسجامها، فعدم تعليق الطبري على ما شذ من النقول التاريخية هو الموافق للنهج الذي ألزم نفسه السير عليه في مقدّمة الكتاب حيث يقول: «فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين ممّا يستنكره قارئه، أو يستشنع سامعه، من أجل أنّه لم يعرف له وجهاً في الصحّة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنّه لم يوّت في ذلك من قبلنا، وإنّما أتى من قبل بعض ناقله إلينا، وإنّما أدّينا ذلك على نحو ما أدّى إلينا»^(١).

أمّا في منتخب ذيل المذيل، فلم يظهر منه أنّه يسير على نفس المنهج، بل الظاهر خلافه، وأنّ الآراء الموجودة فيه تمثّل مختارات الطبري ممّا قيل في وفيات الصحابة والتابعين.

وعليه؛ فلا منافاة بين تصريح الطبري في منتخب ذيل المذيل بحياته إلى سنة ٨٠هـ وبين نقله لخبر مقتله في يوم الجمل في تاريخه، ما دام لكلّ من الكتّابين منهجه الخاصّ وأسلوبه المتميّز.

وقد انفرد ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) فذكر أنّ مخنف بن سليم كان ممّن خرج مع سليمان ابن صرد في وقعة عين الوردية، وقُتل بها سنة ٦٤هـ^(٢)، ونحن نستبعد هذا الخبر ونشكك به لسببين:

١- إنّ ابن حجر لم يعيّن لنا المصدر الذي استقى منه هذا الخبر، وقد تتبّعنا كتب قدامى الأخباريين والمؤرّخين، فلم نعثر له على قائل قبل ابن حجر.

٢- إنّ مخنف بن سليم لم يكن شخصاً عادياً من عامّة المجتمع، وإنّما كان زعيم الأزدية في الكوفة، وأحد رجالات الشيعة البارزين، ولو كان حاضراً في معركة عين

(١) الطبري، محمّد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ١، ص ٨.
(٢) أنظر: ابن حجر، أحمد بن عليّ، تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ٧٨.

الوردة، وقُتل بها كما زعم ابن حجر، لذكر ذلك المؤرخون الذين رووا أحداث ووقائع هذه المعركة.

وكان لمخنف بن سليم - على ما ذكره الطبري - إخوة ثلاثة يُقال لأحدهم: عبد شمس، قُتل يوم النخيلة، والصقعب، وعبد الله، قُتلا يوم الجمل^(١).

ومن أبرز أولاد مخنف بن سليم عبد الرحمن بن مخنف، زعيم الأزديين في الكوفة، وأبرز قيادات الكوفة في زمانه، وكان إلى جانب أبيه مع أمير المؤمنين عليه السلام في حربه ضد أهل الشام^(٢)، إلا أنه تحول بعد ذلك إلى الخط المعادي للعلويين، فعندما خرج المختار وقف عبد الرحمن ضده مع عبد الله بن مطيع، وكان في ليلة خروج المختار متمركزاً مع اتباعه في جبانة (مقبرة) مراد^(٣).

وحينما سار إبراهيم بن مالك الأشتر يريد الموصل، وتواطأ أهل الكوفة على حرب المختار، كان عبد الرحمن ممن خرج ضده^(٤).

وقبيل حدوث وقعة المذار - التي وقعت بين أنصار المختار بقيادة أحمربن شميظ وأنصار مصعب بن الزبير بقيادة المهلب بن أبي صفرة - دعا مصعب بن الزبير عبد الرحمن ابن مخنف، فقال له: أت الكوفة مستخفياً حتى تُخرج إلي من استطعت إخراجهم، وخذل الناس عن المختار، فمضى حتى نزل منزله سراً فلم يظهر^(٥).

وفي زمان عبد الملك بن مروان، وفي سنة ٧٥هـ - ٧٥هـ هاض عبد الرحمن بن مخنف والمهلب ابن أبي صفرة الأزارقة برامهرمز بكتاب الحجاج إليهما لعشر بقين من شعبان، فأجلوهم

(١) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، منتخب ذيل المذيّل: ص ٤٧.

(٢) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ١٣٣.

(٣) أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٦، ص ٣٨٩.

(٤) أنظر: المصدر السابق: ج ٦، ص ٣٩٨.

(٥) أنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٦، ص ٤٢٩.

عن رامهرمز من غير قتال شديد، وخرج القوم كأثمهم على حامية، حتى نزلوا سابور بأرض منها يُقال لها: كازرون. وسار المهلب وعبد الرحمن بن مخنف حتى نزلوا بهم في أول رمضان، فخندق المهلب عليه، فذكر أهل البصرة أنّ المهلب قال لعبد الرحمن بن مخنف: إن رأيت أن تخندق عليك فافعل، وإن أصحاب عبد الرحمن أبو ا عليه، وقالوا: إنّنا خندقنا سيوفنا وإن الخوارج زحفوا إلى المهلب ليلاً ليبيتوه، فوجدوه قد أخذ حذره، فمالوا نحو عبد الرحمن بن مخنف فوجدوه لم يخندق، فقاتلوه، فانهزم عنه أصحابه، فنزل فقاتل في أناس من أصحابه فقتل، وقُتل أصحابه حوله^(١).

وأما سعيد بن مخنف الجدّ المباشر للوط، فلم أعثر له على ذكر عدا وروده في سلسلة نسب أبي مخنف، على أنّ بعض المصادر قد أسقطته من سلسلة نسب أبي مخنف وذكرت نسبه هكذا: (لوط بن يحيى بن مخنف)^(٢)، فجعلت مخنف الجدّ المباشر للوط.

وأما يحيى والد لوط، فلم أجد له ترجمة خاصّة، ولم أعرف عنه شيئاً سوى عدّ الطوسي له في طبقة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام^(٣)، وقول ابن شهر آشوب في معالم العلماء: إنّ من أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام^(٤).

(١) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٦، ص ١١١-١١٢. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن عليّ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٦، ص ١٦٥.

(٢) أنظر: الحموي، ياقوت، معجم الأدباء: ج ٥، ص ٢٢٥٢. وتابعه على ذلك: ابن شاکر، محمد، فوات الوفيات: ج ٣، ص ٣٢٥. الوجيه، عبد السلام بن عباس، معجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين: ص ٢٦٢. عمر كحالة، معجم المؤلفين: ج ٨، ص ١٥٧.

(٣) لم يذكر الطوسي ذلك في ترجمة خاصّة ليحيى، وإنّما ذكره ضمن ترجمته لأبي مخنف، حيث قال - بعد أن ذكر أبا مخنف في طبقة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام مجازاةً للكشي -: «وعندي أنّ هذا غلط؛ لأنّ لوط بن يحيى لم يلق أمير المؤمنين عليه السلام، وكان أبوه يحيى من أصحابه». الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ٨١.

(٤) أنظر: ابن شهر آشوب، محمد بن عليّ، معالم العلماء: ص ١٢٩-١٣٠.

وهذا يعني أنّ ولادته كانت قبل عام ٤٠هـ، بفترة تؤهله لتلقي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام المستشهد في هذا العام، وأنّه كان حياً بعد سنة ٥٠هـ، وهي السنة التي توفي فيها الإمام الحسن عليه السلام.

ومّا ينبغي أن يُشار إليه: أنّ جُلّ من ترجم لمخنف بن سليم أشار إلى أنّ من وُلده (أبو مخنف) لوط بن يحيى صاحب الترجمة، ممّا يدلّل على أنّه أشهر شخصية في هذا البيت.

٢- ولادته ونشأته

لقّب أبو مخنف بـ (الكوفي) في عدّة مصادر^(١)، وما ذلك إلاّ لكونه كوفي المولد، ولا نقاش في ذلك، كما لا نقاش في كونه نشأ وتعلّم في الكوفة أيضاً، كما يشهد بذلك التأمل في كثرة مشايخه وأساتذته من أهل الكوفة، وإنّما ينحصر الكلام في زمان ولادته؛ إذ لا يوجد نصّ يُعتمد عليه في تحديدها، وإنّما يتوفّر في أيدينا معطيان تاريخيان نستطيع أن نستنتج في ضوءهما أنّ ولادته كانت في بداية أربعينيات القرن الهجري الأوّل، وهما:

المعطى الأوّل: قد مرّ علينا أنّ والده يحيى كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام - بحسب الطوسي وابن شهر آشوب - وقد قال الطوسي عن أبي مخنف أنّه «لم يلقَ أمير المؤمنين عليه السلام»^(٢)، فقد نفى اللقاء الذي هو أعمّ من تلقي الحديث، وهذا يعني أنّ أبا مخنف لم يكن قد وُلِد في حياة أمير المؤمنين عليه السلام، وإنّ ولادته كانت بعد عام ٤٠هـ الذي هو عام مقتله عليه السلام.

(١) أنظر على سبيل المثال لا الحصر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ١٣، ص ٣٤٢. الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٩، ص ٥٨١. ابن عدي، عبد الله، الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٧، ص ٢٤١. الخطيب البغدادي، أحمد بن عليّ، تاريخ بغداد: ج ٣، ص ٥٦٢.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ٨١.

المعطى الثاني: عرفنا الآن أنّ أبا مخنف قد وُلِدَ بعد عام ٤٠ هـ، ونقول الآن: إنّه قد وُلِدَ قبل عام ٥٠ هـ، فهذا هو المنسجم مع ذكره في طبقة أصحاب الحسن عليه السلام المتوفى في هذا العام، فإذا عرفنا أنّ عدّ الشخص من أصحاب الإمام عليه السلام معناه أنّه قد سمع حديثه ووعاه، فلا بدّ لنا أن نفترض أنّ ولادة أبي مخنف كانت في بداية الأربعينيات: ٤١ أو ٤٢ أو ٤٣ هـ مثلاً؛ لكي يكون صبيّاً مميّزاً على أقل تقدير في نهايات حياة الإمام الحسن عليه السلام.

ويمكن أن ندعم هذا الرأي ونؤكّده بأمرين:

الأمر الأوّل: إنّ هذا الرأي ينسجم مع إدراك أبي مخنف لعددٍ من رواة الطفّ المباشرين، ونقله عنهم بلا واسطة، كعقبة بن سميان، ودلم بنت عمرو زوجة زهير بن القين وغيرهما.

الأمر الثاني: إنّ هذا الرأي ينسجم مع كون المشهور في وفاة أبي مخنف هو عام ١٥٧ هـ كما سيأتي في آخر الترجمة، فإنّ عمره سيكون حين وفاته ١٢٠ سنة أو أقل بقليل، وليس في هذا شذوذ أو مخالفة للمألوف من معدل الأعمار في تلك الأزمان.

٣- مكاتبه العلميّة وطبقته ومصنّفاته

يُعدّ أبو مخنف من كبار الأخباريين والمؤرّخين الأوائل الذين سارعوا إلى كتابة التاريخ الإسلامي، وقد تركّز نشاطه على تاريخ العراق بصورة خاصّة، كما انصبّت جهوده على الأحداث التي وقعت بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله إلى أواخر العهد الأموي.

قال ابن النديم: «قرأت بخطّ أحمد بن الحارث الخزاز، قالت العلماء: أبو مخنف بأمر العراق وأخبارها وفتوحها يزيد على غيره، والمدائني بأمر خراسان والهند وفارس، والواقدي بالحجاز

والسيرة، وقد اشتركوا في فتوح الشام»^(١).

وأخبار العراق وفتوحها هو تعبير آخر عن تاريخ التشيع؛ إذ ارتبط التشيع منذ بدايات وجوده - كقوة اجتماعية - بالعراق، ومن هنا قال فلهاوزن: «وأبو مخنف هو أثبت حجة... في تاريخ الشيعة طالما اتصل بالكوفة، والطبري يكاد لا يعتمد على غيره في ذكر أخبارهم وما أطولها»^(٢).

وقد تركّزت جهود أبي مخنف على جمع وتدوين أخبار الكوفة بنحو خاص، حتى وصفه النجاشي بكونه «شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم»^(٣)، والكوفة كانت آنذاك مركز التشيع وجمجمة العراق، وحينما يكون أبو مخنف شيخ مؤرخيها فإنه يعني أنه شيخ مؤرخي أهل العراق بشكل عام، أو يكون من كبار مؤرخي العراق على أقل تقدير. إلا أنه مما ينبغي أن يشار إليه: أن علاقة أبي مخنف بالتشيع ربما تكون علاقة علمية، وليست روحية، وإذا ما قيل: إنه (من مؤرخي الشيعة). فقد يكون المقصود أنه من المهتمين بتاريخ الشيعة وجمع أخبارهم، وليس بالضرورة أن يكون المقصود من هكذا عبارة أنه كان شيعياً بالمعنى الخاص للتشيع.

أما طبقة أبي مخنف، فلا يمكن ضبطها من خلال ملاحظة أساتذته وشيوخه؛ إذ اختلف في ذلك اختلافاً كبيراً، فقد عدّه الكشي في طبقة أصحاب الإمام عليّ عليه السلام، ونفى الطوسي ذلك^(٤)، وأثبت صحبته للحسينين عليهما السلام^(٥)، ونفى النجاشي أن تكون له صحبة مع

(١) ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست: ص ١٢٢.

(٢) يوليوس فلهاوزن، الخوارج والشيعة، ترجمه عن الألمانية الدكتور عبد الرحمن بدوي: ص ١١٣.

(٣) النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي: ص ٣٢٠.

(٤) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ٨١.

(٥) المصدر السابق: ص ٩٥، و ص ١٠٤.

الإمام الباقر عليه السلام فضلاً عمَّن سبقه من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وعده من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ^(١).

وعليه؛ فلا يمكن أن نضبط طبقة أبي مخنف من خلال أساتذته وشيوخه مع الاختلاف المشار إليه، والقدر المتيقن أنه من طبقة أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، مع احتمال أن يكون من طبقة أقدم، وإنما يمكن تحديد طبقته من خلال ملاحظة الآخذين عنه والمتلمذين على يديه، ومنهم:

١- أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ أو ٢٠٦هـ)، النسابة المشهور ^(٢)، وهو الراوي لمقتله كما سنبين.

٢- أبو الفضل نصر بن مزاحم بن سيار المنقري (ت ٢١٢هـ) ^(٣)، صاحب كتاب وقعة صفين، وقد أخطأ ابن النديم في عد نصر بن مزاحم من طبقة أبي مخنف ^(٤).

٣- أبو الحسن علي بن محمد المدائني (ت ٢٢٥هـ)، المؤرخ المعروف ^(٥).
فهؤلاء الثلاثة هم من كبار الأخباريين والمؤرخين الذين برزوا في نهايات المائة الثانية وبدايات المائة الثالثة، وهم من تلاميذ أبي مخنف؛ فيكون أبو مخنف في الطبقة التي فوقهم، مع أنه لا مانع من أن يندرج في طبقات أعلى أيضاً لو احتملنا طول عمره، وأنه قد وُلد في خمسينيات القرن الهجري الأول، كما احتملنا ذلك عند الحديث عن ولادته ونشأته.

(١) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي: ص ٣٢٠.

(٢) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ١٠، ص ١٠١.

(٣) أنظر: الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٢٣١. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٢٣، ص ٤٩.

(٤) أنظر: ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست: ص ١٢٢.

(٥) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ٣، ص ٤٢٠. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٧، ص ٣٠٢.

وقد صنّف أبو مخنف كتباً كثيرة يطول تعدادها، وقد ذكرها النجاشي في رجاله^(١)، وابن النديم في فهرسه^(٢)، والحموي في معجمه^(٣)، والصفدي في وافية^(٤)، منها: كتاب المغازي، كتاب السقيفة، كتاب الردّة، كتاب فتوح الإسلام، كتاب فتوح العراق، كتاب فتوح خراسان، كتاب الشورى، كتاب قتل عثمان، كتاب الجمل، كتاب صفين، كتاب النهر، كتاب الحكمين، كتاب الغارات، كتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، كتاب قتل الحسن عليه السلام، كتاب قتل الحسين عليه السلام، كتاب مقتل حجر بن عدي، كتاب أخبار زياد، كتاب أخبار المختار، كتاب أخبار الحجاج، كتاب أخبار مطرف بن المغيرة بن شعبة، كتاب أخبار آل مخنف بن سليم، كتاب أخبار الحرث بن أسد الناجي وخروجه.

وكتب أبو مخنف قد أيدت عن بكرة أبيها، ولم يتبق منها سوى ما نقلته الموسوعات التاريخية المتأخرة عن عصر أبي مخنف، كموسوعة تاريخ الأمم والملوك للطبري (ت ٣١٠هـ) التي نقلت عن أبي مخنف ما ينيف على (٥٠٠) رواية في موضوعات مختلفة، حيث تحتل الروايات التي تتحدث عن عهد خلافة الإمام علي عليه السلام المرتبة الأولى، فقد بلغت (١٢٦) رواية، تعقبها (١١٨) رواية حول حادثة كربلاء، و(١٢٤) رواية تناولت ثورة المختار^(٥).

وقد حاول العديد من الباحثين والمحققين إحياء تراث أبي مخنف من خلال استخراج مروياته من بطون المدونات التاريخية، كمحاولة حسن الغفاري ومحمد هادي اليوسفي الغروي في إحيائها كتاب مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف، حيث كتب الأول مقتل

(١) أنظر: النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي: ص ٣٢٠.

(٢) أنظر: ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست: ص ١٢٢.

(٣) أنظر: الحموي، ياقوت، معجم الأدباء: ج ٥، ص ٢٢٥٣.

(٤) أنظر: الصفدي، خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات: ج ٢٤، ص ٣٠٦.

(٥) أنظر: جليل تاري، حقائق السقيفة في دراسة رواية أبي مخنف (ترجمة أحمد الفاضل): ص ١٣.

الحسين عليه السلام، وكتب الآخر وقعة الطفّ، وكلاهما متّخذان من تاريخ الطبري، ومحاولة جليل تاري في كتابه (حقائق السقيفة في دراسة رواية أبي مخنف) الذي حاول فيها إحياء كتاب السقيفة على ما يبدو، ومحاولة الباحث السعودي يحيى اليحيى في دراسته المسماة بـ (عصر الخلافة الراشدة)، والتي حاول أن يدرس فيها - دراسة نقدية - مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري والمختصة بهذه الحقبة.

٤- مذهبه ومعتقده

إنّ التأمل في مرويات أبي مخنف، وما نقله من فضائل ومحاسن أهل البيت عليهم السلام، ومثالب وقبائح أعدائهم، وتركيزه البالغ على تاريخ التشيع هو الذي قاد بعض الباحثين والمحققين إلى القول بإماميته.

كما أنّ التأمل في مرويات أخرى لأبي مخنف تتقاطع مع الإيذان بعصمة الأئمة عليهم السلام هو الذي أرغم بعض الباحثين والمحققين على التوقف عن القول بإماميته^(١).

والذي يبدو لي - بعد الوقوف طويلاً على هذا الموضوع - أنّ أبا مخنف لم يكن إمامياً، وإنّما كان شيعياً بالمعنى العام للتشيع، والمساوي للميل والمودة الشديدة لأهل البيت عليهم السلام، وهذا ما صرّح به ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٥هـ) بقوله: «وأبو مخنف من محدّثين، وممن يرى صحّة الإمامة بالاختيار، وليس من الشيعة ولا معدوداً من رجالها»^(٢).

(١) ومن تلك الروايات ما نقله أبو مخنف: أنّه لما خطب الحسين عليه السلام، وسمع أخواته خطبته «صحن وبكين، وبكى بناته فارتفعت أصواتهن، فأرسل إليهن أخاه العباس بن عليّ وعليّاً ابنيه، وقال لهما: أسكتاهن، فلعمري ليكثرن بكاءهن. قال: فلما ذهبا ليسكتاهن، قال: لا يبعد ابن عباس. قال: فظننا أنّه إنّما قالها حين سمع بكاءهن؛ لأنّه قد كان نهاه أن يخرج بهن...». الطبري، محمّد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤٢٤.

(٢) ابن أبي الحديد المعتزلي، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة: ج ١، ص ١٤٧.

وهذا الكلام ذكره ابن أبي الحديد بعد أن نقل عن أبي مخنف أشعاراً وأراجيز تضمّنت بأنّ عليّاً عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن المعلوم أنّ الوصية لديهم لا تساوي الاستخلاف. قال ابن أبي الحديد: «أما الوصية، فلا ريب عندنا أنّ عليّاً عليه السلام كان وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وإن خالف في ذلك من هو منسوب عندنا إلى العناد ولسنا نعني بالوصية النصّ والخلافة، ولكن أموراً أخرى لعلّها إذا لمحت أشرف وأجل»^(١).

من هنا؛ فإنّ تعجّب المامقاني من نفي ابن أبي الحديد لإمامية أبي مخنف في غير محله، حينما قال: «والعجب العجاب أنّ ابن أبي الحديد نطق بها سمعت، بعد أن روى أشعاراً في أنّ عليّاً عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله»^(٢).

إذ لا منافاة بين القول بالوصية وبين القول بأنّ صحّة الإمامة بالاختيار بحسب تفسير القوم لمفهوم الوصية.

والقول بعامة أبي مخنف هو ما يظهر من الشيخ المفيد (ت ١٣٤ هـ) أيضاً في كتابه الجمل، فبعد أن نقل أخبار الجمل عن أبي مخنف وغيره من المؤرّخين قال: «فهذه جملة من أخبار البصرة وسبب فتنها ومقالات أصحاب الآراء في حكم الفتنة بها، قد أوردناها على سبيل الاختصار، وأثبتنا ما أثبتنا من الأخبار عن رجال العامة دون الخاصة، ولم نثبت في ذلك ما روته كتب الشيعة»^(٣).

والشيخ المفيد من متقدّمي علمائنا، وهو أخبر بحال أبي مخنف، ومن المرجّح أنّه استند في الحكم بعامة أبي مخنف على شواهد حسّية، وليست حدسيّة.

ويمكن تأكيد هذا الرأي ودعمه بعدّة قرائن وإن كانت جميعاً قابلة للنقاش:

(١) المصدر السابق: ج ١، ص ١٤٠-١٤١.

(٢) المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال: ج ٢، ص ٤٤.

(٣) المفيد، محمّد بن محمّد، الجمل: ص ٢٢٥.

القرينة الأولى: قد يُستدلّ على عدم تشييع أبي مخنف بالمصطلح الخاصّ للتشييع بندرة روايته عن الأئمة عليهم السلام، مع معاصرته لأربعة منهم، هم: السجّاد، والباقر، والصادق، والكاظم عليهم السلام.

«وهذا ممّا قد يدلّنا على أنّه لم يكن شيعياً، ومن صحابة الأئمة عليهم السلام بالمعنى المصطلح الشيعي الإمامي الذي يعبر عنه العامة، بـ (الرافضي)، وإنّما كان شيعياً في الرأي والهوى كأكثر الكوفيين، غير رافض لمذهب عامّة المسلمين آنذاك»^(١).

ولكن هذه القرينة قابلة للنقاش، فإنّ ندرة الرواية عن الأئمة عليهم السلام ليست بالضرورة مبيّنة للتشييع بالمصطلح الخاصّ له، كما أنّ كثرة الرواية عنهم عليهم السلام ليست مساوية له أيضاً، وإنّما الصحيح أنّ النسبة بين ندرة الرواية وعدم التشييع هي (العموم والخصوص من وجه)، فقد يكون الراوي مقلّاً وهو من الشيعة بالمصطلح الخاصّ، وقد يكون الراوي مكثراً وهو ليس منهم، والنماذج على ذلك كثيرة يمكن استخراجها بسهولة من كتب الرجال.

القرينة الثانية: قال اليوسفي الغروي: «وقد يكون ممّا يؤيد هذا [يعني كونه غير إمامي]: أنّ أحداً من العامة لم يرمه بالرفض، كما هو المعروف من مصطلحهم: أنّهم لا يقصدون بالتشييع سوى الميل إلى أهل البيت عليهم السلام، وأمّا من علموا من أتباع أهل البيت عليهم السلام في مذهبه، فإنّهم يرمونه بالرفض لا التشييع فحسب، وهذا هو الفارق في مصطلحهم بين الموردين»^(٢).

ويمكن أن يناقش في ذلك من جهتين:

الجهة الأولى: إنّ قوله: «أنّ أحداً من العامة لم يرمه بالرفض». غير تام، فقد وصفه الذهبي بذلك في كتابه تاريخ الإسلام، فقال: «أبو مخنف الكوفي الرافضي الأخباري صاحب

(١) أبو مخنف، وقعة الطف (تحقيق محمد هادي اليوسفي الغروي): ص ٢٨.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٨.

هاتيك التصانيف»^(١).

الجهة الثانية: أن تفسيره للتشيع - عند العامة - بالميل إلى أهل البيت عليهم السلام غير دقيق، والصحيح أن التشيع في اصطلاحهم: تارة: يُستخدم بمعنى الميل إلى أهل البيت عليهم السلام، وهذا لا يؤدي إلى ردّ الرواية لديهم، وأخرى: يُستخدم بما يساوي الإيثار بالإمامة، وهذا ما يُطلق عليه أيضاً بالرفض، وهو ما يؤدي إلى ردّ الرواية عندهم.

ويمكن القول: إن إطلاق لفظة (الشيعة) على أبي مخنف هي بالمعنى الثاني دون الأول، وذلك لعدة شواهد:

الشاهد الأول: إن ابن عدي قبل أن يصف أبا مخنف بكونه (شيعياً) قدّم هذه العبارة: «حدّث بأخبار من تقدّم من السلف الصالحين، ولا يبعد منه أن يتناولهم»، ثمّ قال بلا فصل: «وهو شيعي محترق»^(٢)، فإنّ الدليل لديهم على تشييعه هو تناوله لسلفهم ونقله لمخازيمهم ومثالبهم، فهذا شاهد على أن تشييعه بمعنى الرفض لا الميل.

الشاهد الثاني: لو كان تشييعه بمعنى الميل لما أدّى ذلك إلى ردّ روايته، مع أنّهم أجمعوا على ردّها، فيشهد هذا على أن تشييعه بمعنى الرفض.

الشاهد الثالث: ما نقلناه من وصف الذهبي له بـ (الرافضي)؛ فإنّه قرينة على أن مراد أسلافه من تشيع أبي مخنف هو التشيع بمعنى الرفض لا مجرد الميل.

القرينة الثالثة: قال التستري: «ولم يذكره [أي: لم يذكر أبا مخنف] ابن قتيبة وابن النديم في الشيعة مع عقد باب في كتاب كلّ منهما للشيعة، ولو كان إمامياً لأشار إليه أحدهم، بل ظاهر سكوتهم عاميته»^(٣).

(١) الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٩، ص ٥٨١.

(٢) ابن عدي، عبد الله، الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٧، ص ٢٤١.

(٣) التستري، محمد تقي، قاموس الرجال: ج ٨، ص ٦١٩.

وهذه القرينة لا تصمد أمام النقاش أيضاً لمن حَبُرَ منهجي ابن قتيبة وابن النديم في كتابيهما المعارف والفهرست، فإنَّهما لم يقسِّمَا أبحاث كتابيهما تقسيماً منطقياً يمنع من تداخل الأقسام، فليس هناك أساس واحد قُسمت على ضوءه المباحث، كما أنَّهما لم يقصدا إلى الاستيعاب في كلِّ قسم.

فلو أتينا إلى كتاب المعارف لابن قتيبة لوجدنا أبا مخنف مذكوراً في باب (النسَّابون وأصحاب الأخبار)^(١)، ثمَّ بعد ذلك دخل في تعداد الفِرَق وذكر من ضمن الفِرَق (الشيعة)، وذكر (٤٢) رجلاً ممن يُحسبون على التشيع^(٢)، وأهمل العديد من الشخصيات المعاصرة لهؤلاء المذكورين، فهل يُعدُّ إهمالهم قرينة على عدم تشيعهم!؟

وحينما نأتي إلى كتاب الفهرست لابن النديم نجد أنه قد قسَّم كتابه إلى عشر مقالات، وجعل المقالة الثالثة (في أخبار الأخباريين والنسَّابين وأصحاب الأحداث والآيات)، وقسَّمها إلى ثلاثة فنون، فجعل الفنَّ الأوَّل (في أخبار الأخباريين والنسَّابين وأصحاب السير والأحداث وأسماء كتبهم)، بغض النظر عن اتجاهاتهم وميولهم العقديَّة والمذهبيَّة، ثمَّ ذكر (أبا مخنف) كأحد أعمدة هذا الفنَّ^(٣).

ولم يخصَّص ابن النديم بعد ذلك باباً خاصّاً بعلما الشيعه بمختلف تخصصاتهم في العلوم، لكي يكون إهمال أبي مخنف وعدم ذكره في هذا الباب قرينة على عدم تشيعه كما زعم التستري، وإنَّما خصَّص الفنَّ الثاني من المقالة الخامسة (في أخبار متكلمي الشيعة والإمامية والزيدية)، ثمَّ خصَّص الفنَّ الخامس من المقالة السادسة (في أخبار فقهاء الشيعة وأسماء كتبهم)^(٤).

(١) أنظر: ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، المعارف: ص ٥٣٧.

(٢) أنظر: المصدر السابق: ص ٦٢٤.

(٣) أنظر: ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست: ص ١٢٢.

(٤) أنظر: المصدر السابق (محتويات الكتاب): ص ١٠.

ومن المعلوم أنّ أبا مخنف ليس من حملة هذين الفئتين؛ لكي يكون إهماله مؤثراً على عدم تشييعه.

وهناك قرائن أخرى يمكن أن يُستفاد منها عدم إمامية أبي مخنف صرفنا النظر عنها خوفاً من الإطالة.

وخلاصة القول في مذهب أبي مخنف ومعتقده: أنّه كان شيعياً بالمعنى العام للتشييع، وأمّا إماميته فلم يقيم عندنا دليل قاطع عليها، ولم يصرّح بها أحدٌ من علمائنا المتقدمين.

٥. وثاقته وعدالته

بالرغم من الخلاف الذي أشرنا إليه حول مذهب أبي مخنف ومعتقده، غير أنّ الطائفة تكاد تتفق كلمة رجاليتها على قبول مرويات أبي مخنف الفقهية، فضلاً عن التاريخية.

ولعل الأصل في ذلك هو قول شيخ الرجالين النجاشي فيه: «أبو مخنف شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم، وكان يُسكن إلى ما يرويه»^(١).

وهذا الذي قاله النجاشي يوافق عليه أغلب الرجالين، كالعلامة الحليّ (ت ٧٢٦هـ) في خلاصة الأقوال^(٢)، والتفرشي في نقد الرجال^(٣)، والسيد عليّ البروجردي (ت ١٣١٣هـ) في طرائف المقال^(٤)، والسيد الخوئي في معجم رجال الحديث^(٥)، وعبد الحسين الشبستري في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام^(٦).

(١) النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي: ص ٣٢٠ - ٣٢١.

(٢) أنظر: العلامة الحليّ، الحسن بن يوسف، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: ص ٢٣٤.

(٣) أنظر: التفرشي، مصطفى بن الحسين، نقد الرجال: ج ٤، ص ٧٥.

(٤) أنظر: البروجردي، عليّ، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال: ج ١، ص ٥٦٦.

(٥) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٥، ص ١٤٢.

(٦) أنظر: الشبستري، عبد الحسين، أصحاب الإمام الصادق عليه السلام: ج ١، ص ٦٢٥.

فجميع هؤلاء وغيرهم قد نعتوه بما نعت به النجاشي في قوله: «وكان يُسكن إلى ما يرويه»، ومع أنّ شيخ الطائفة قد أهمل أبا مخنف، ولم يحكم عليه بجرح ولا تعديل، غير أنّ ذلك لم يمنع أغلب الرجالين من متابعة رأي النجاشي فيه، وذلك لسببين:

السبب الأول: إنّ الطوسي وإن لم يوثق أبا مخنف إلاّ أنّه لم يطعن به أيضاً، ولم يقل أنّه مجهول الحال، والمهمّل غير المجهول الذي صرّح علماء الرجال بجهالة حاله، فالمهمّل لا توصف روايته بضعف أو صحّة أو توثيق أو حسن ما لم تتبيّن حاله من جهة تتبّع القرائن والمؤشّرات، وقد كان ابن داود يعمل بخبر المهمّل كما يعمل بخبر الممدوح^(١).

السبب الثاني: لو تنزّلنا وقلنا: بأنّ سكوت الطوسي يعدّ جرحاً بأبي مخنف، فإنّنا في هذه الحالة سنقدّم رأي النجاشي على رأي الشيخ أيضاً؛ وذلك لاتّفاقهم على تقديمه عند المعارضة، «بل الظاهر منهم تقديم قوله، ولو كان ظاهراً على قول غيره من أئمة الرجال في مقام المعارضة في الجرح والتعديل، ولو كان نصّاً»^(٢).

قال الشهيد الثاني: «وظاهر حال النجاشي أنّه أضبط الجماعة، وأعرفهم بحال الرجال»^(٣).

وقال حفيده الشيخ محمّد بن الشيخ حسن بن الشهيد الثاني - بعد ذكر كلامي النجاشي والشيخ في (سماعه) - : «... والنجاشي يُقدّم على الشيخ في هذه المقامات، كما يُعلم بالممارسة»^(٤).

(١) قال ابن داود في رجاله: ص ٢٩: «الجزء الأوّل من الكتاب في ذكر الممدوحين ومن لم يضعفهم الأصحاب فما علمته». ويفهم منه أنّه يعمل بخبر الراوي المهمّل كما يعمل بخبر الراوي الممدوح.

(٢) النوري، حسين، خاتمة المستدرک: ج ٣، ص ١٤٧.

(٣) العاملي (الشهيد الثاني)، زين الدين بن عليّ، مسالك الأفهام: ج ٧، ص ٤٦٧.

(٤) النوري، حسين، خاتمة المستدرک: ج ٣، ص ١٤٧، نقلاً عن كتاب شرح الاستبصار المخطوط لحفيد الشهيد الثاني.

وقال الميرزا محمد الأسترآبادي - في ترجمة سليمان بن صالح الجصاص - : «ولا يخفى تخالف ما بين طريقي الشيخ والنجاشي، ولعل النجاشي أثبت»^(١). بقيت نكتة مهمة ينبغي أن يُشار إليها: وهي أن عبارة «وكان يُسكن إلى ما يرويه». تُعدُّ من ألفاظ المدح من المرتبة الثانية عند الدرايين^(٢)، والمعروف عند الرجالين والدرايين - منّا - أن الراوي الممدوح تُعتبر مروياته من قسم الحسن إن كان إمامياً، وأمّا إذا كان على غير نهج الإمامية، فإن المدح الوارد فيه لا يؤثر في قيمة مروياته مهما كانت مرتبة المدح، ولا يُخرجها من دائرة الضعيف إلى دائرة المعتبر، نعم، يمكن أن نعدّ المدح - إذا ورد في غير الإمامي - كقريئة من القرائن التي يمكن أن تنضمّ إليها قرائن أخرى توصلنا إلى الاطمئنان بوثاقته. هذا كلّ في رجالنا.

وأما أهل السنّة، فقد أجمع أئمة الرجال منهم على تضعيفه وترك روايته. قال يحيى بن معين: «ليس بثقة»، وقال مرة: «ليس بشيء»، وقال أبو حاتم الرازي: «متروك الحديث»، وقال الدارقطني: «ضعيف»^(٣).

وقال ابن عدي - بعد أن نقل رأي يحيى بن معين في أبي مخنف - : «وهذا الذي قاله ابن معين يوافق عليه الأئمة؛ فإنّ لوط بن يحيى معروف بكنته وباسمه. حدّث بأخبار من تقدّم من السلف الصالحين، ولا يبعد منه أن يتناولهم، وهو شيعي محرق صاحب أخبارهم...»^(٤). وبهذا يتّضح السبب الذي تركوا حديث أبي مخنف من أجله، وهو ميله ومودّته لأهل البيت عليهم السلام من جانب، ونقله لثالب ومخازي أعدائهم من جانب آخر.

(١) النوري، حسين، خاتمة المستدرک: ج ٣، ص ١٤٨، نقلاً عن: الأسترآبادي، محمد، منهج المقال: ص ١٧٤.

(٢) أنظر: الصدر، حسن، نهاية الدراية: ص ٣٩٩.

(٣) أنظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن عليّ، الضعفاء والمتروكين: ج ٣، ص ٢٨.

(٤) ابن عدي، عبد الله، الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٧، ص ٢٤١.

ومع هذا الإعراض عن مرويات أبي مخنف فيما يخصّ الفقه والعقيدة، غير أنّهم قد اعتمدوا عليه اعتماداً منقطع النظر في مروياته التاريخية، لا سيما الطبري الذي شحّن موسوعته التاريخية الكبرى بمرويات أبي مخنف.

قال عنه ابن الأثير: «وهو أحد أئمة هذا الشأن»^(١)، وقال عنه أيضاً: «وقد كان شيعياً، وهو ضعيف الحديث عند الأئمة، ولكنه أخباري حافظ، عنده من هذه الأشياء ما ليس عند غيره، ولهذا يترامى عليه كثير من المصنّفين في هذا الشأن من بعده»^(٢).

٦. وفاته

توفّي أبو مخنف سنة (١٥٧هـ) كما في تاريخ مولد العلماء ووفياتهم للربيعي (ت ٢٧٩هـ)^(٣)، ومعجم الأديب للحموي (ت ٦٢٦هـ)^(٤)، وسير أعلام النبلاء^(٥)، وتاريخ الإسلام^(٦) للذهبي (ت ٧٤٨هـ)، والوفاي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ)^(٧)، والذريعة للطهراني (ت ١٣٨٩هـ)^(٨)، والأعلام لخير الدين الزكلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)^(٩)، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة (ت ١٤٠٨هـ)^(١٠)، وغير ذلك من مصادر ومراجع.

(١) ابن كثير، إسماعيل، البداية والنهاية: ج ٧، ص ٣٤٣.

(٢) المصدر السابق: ج ٨، ص ٢٢٠.

(٣) الربيعي، محمد بن عبد الله، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: ج ١، ص ٣٦٦.

(٤) الحموي، ياقوت، معجم الأديب: ج ٥، ص ٢٥٢.

(٥) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ١٣، ص ٣٤٢.

(٦) الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٩، ص ٥٨١.

(٧) الصفدي، خليل بن أيك، الوفاي بالوفيات: ج ٢٤، ص ٣٠٦.

(٨) أنظر: الطهراني، آغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ١، ص ٣١٢، وص ٣٢٤.

وص ٣٢٧، وص ٣٣١، وص ٣٣٣، وص ٣٣٥.

(٩) الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٥، ص ٢٥٤.

(١٠) عمر كحالة، معجم المؤلفين: ج ٨، ص ١٥٧.

ولعل الجميع قد نهلوا هذا القول من مصدر واحد، وهو تاريخ مولد العلماء ووفياتهم للربيعي (ت ٢٧٩هـ)؛ نظراً لكونه أقدم من صرح بهذا القول بحسب تتبعنا للمصادر والمراجع التي تعرّضت لوفاة أبي مخنف.

وفي قبال هذا القول يوجد قولان ضعيفان وغير مشهورين:

القول الأول: إنه توفي قبل سنة (١٧٠هـ)، وهو قول الذهبي في ميزان الاعتدال^(١)،

ويلاحظ عليه:

١- إنه لم يذكر الحادثة التي بسببها استتج كون وفاته قبل سنة (١٧٠هـ)، وهذا الإشكال لا يرد على أصحاب القول الأول؛ لأنهم قد استندوا إلى قول الربيعي المتوفى عام ٢٧٩هـ، وهو يحكم عن حس لا عن حدس، فإنه لا يفصله عن أبي مخنف سوى طبقة واحدة، فهو من طبقة تلاميذ تلاميذ أبي مخنف، أو قل هو من أقران أحفاده، بخلاف الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، الذي يفصله عن أبي مخنف قرابة خمسة قرون.

٢- إنه مخالف لما اشتهر من كون وفاته سنة (١٥٧هـ)، بل هو مخالف لما ذهب إليه

الذهبي نفسه في سير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام كما مرّ.

القول الثاني: إنه توفي سنة (١٧٥هـ)، ذكر ذلك إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت ١٣٣٩هـ)، ولم يُشر إلى مستنده في هذا القول، ولولا أنه قد أكد على ذلك ثلاث مرّات، مرّتين في إيضاح المكنون^(٢)، ومرّة واحدة في هدية العارفين^(٣)، ولولا أنه قد ذكر ذلك (رقماً وكتابةً) في المواضع الثلاث، لولا ذلك لقلنا: بحصول تصحيف للتشابه الكبير بين الرقم (١٧٥) والرقم (١٥٧).

(١) الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ص ٣، ص ٤٢٠.

(٢) البغدادي، إسماعيل باشا، إيضاح المكنون: ج ٤، ص ١٧٨-٢٨٩.

(٣) البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين: ج ١، ص ٨٤١.

المبحث الثاني

كتاب مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف

والحديث حول مقتل أبي مخنف حديث ذو شجون، والإحاطة به من جميع الجهات يحتاج إلى بحث مستقل ودراسة مفردة؛ ولذا سنحاول أن نتحدّث بإيجاز عن عدّة أمور أساسية ورئيسة حول هذا المقتل:

الأمر الأول: أنّه لا ريب ولا شبهة في أنّ أبا مخنف قد كتب كتاباً حول واقعة الطفّ أسماه مقتل أو قتل الحسين عليه السلام.

فقد ذكره ابن النديم (ت ٤٢٨هـ) في قائمة كتبه، وذكر أنّ اسمه (مقتل الحسين عليه السلام)^(١)، ولعلّ ابن النديم هو أقدم من نصّ على وجود كتاب لأبي مخنف في مقتل الحسين عليه السلام.

وذكره النجاشي (ت ٤٥٠هـ) كذلك في قائمة مصنّفاته، وذكر أنّ اسمه (قتل الحسين عليه السلام)، ثمّ ذكر طريقه إلى هذا الكتاب وسائر كتّاب أبي مخنف، فقال: «أخبرنا أحمد بن عليّ بن نوح، قال: حدّثنا عبد الجبار بن شيران الساكن بنهر جطا (خطي)، قال حدّثنا محمد بن زكريا بن دينار الغلابي، قال: حدّثنا عبد الله بن الضحّاك المرادي، قال: حدّثنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي مخنف»^(٢).

وقد ذكره الطوسي (ت ٤٦٠هـ) أيضاً في الفهرست، وذكر أنّ اسمه (مقتل

(١) أنظر: ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست: ص ١٢٢.

(٢) النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي: ص ٣٢٠.

الحسين عليه السلام، ثم ذكر طريقه إلى مصنفات أبي مخنف بما فيها كتاب المقتل، فقال: «أخبرنا بها أحمد بن عبدون، والحسين بن عبيد الله جميعاً، عن أبي بكر الدوري، عن القاضي أبي بكر أحمد بن كامل، عن محمد بن موسى بن حماد، عن ابن أبي السري محمد، قال أخبرنا هشام بن محمد الكلبي عنه...»^(١).

ثم جاء بعدهما ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ) فأكد لنا وجود هذا الكتاب في قائمة كتب أبي مخنف، فقال - بعد التعريف بأبي مخنف - : «له كتب كثيرة في السير، كمقتل الحسين عليه السلام»^(٢).

ومن ذكره أيضاً الحموي (ت ٦٢٦هـ) في معجم الأدباء، وهو يذكر ذلك عن محمد ابن إسحاق^(٣).

فهذه أهم النصوص الأصيلة الموجودة في هذا المجال، وقد اخترناها من أشهر المصادر في عالم الفهارس ومعاجم المؤلفات، وجميعها صرحت بوجود كتاب لأبي مخنف في مقتل الحسين عليه السلام، وهناك نصوص أخرى صرحت بوجود هذا الكتاب في قائمة أبي مخنف، ولكنها بأجمعها تنهل من المصادر التي ذكرناها.

الأمر الثاني: ذهب بعض الباحثين إلى القول: بأن مقتل أبي مخنف هو أقدم المقاتل الحسينية وأسبقها، قال محمد مهدي شمس الدين: «فكتب المقتل تصلح أن تكون موضوعاً لدراسة علمية واسعة وعميقة، تشتمل على تاريخ نشوء هذا النوع من كتابة التاريخ، وتطوره، ومنهجه، ومحتوياته، ونوعيات المؤلفين، والأسلوب الذي كتب به، وتطور هذا الأسلوب خلال العصور، وعلاقة هذا الأسلوب بلغة الكتابة في المجالات الأخرى، واللغات التي كتبت بها

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ١٢٩.

(٢) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، معالم العلماء: ص ١٢٩.

(٣) أنظر: الحموي، ياقوت، معجم الأدباء: ج ٥، ص ٢٢٥٣.

(العربية، والفارسية، والتركية، والأردية، وغيرها) والمحتوى الشعري لهذه الكتب التي بدأت - فيما نحسب - بأبي مخنف ولم تنته بعد...»^(١).

وقال محمد هادي اليوسفي الغروي: «وكذلك بقيت هذه الحادثة الأليمة في سنة ٦١ هـ أحاديث شجون تتناقلها الألسن نقلاً عن الذين كانوا قد شهدوا المعركة، أو الحوادث السابقة عليها أو التالية لها، كسائر أحاديث المغازي والحروب في الإسلام... حتى انبرى لها في أوائل المئة الثانية للهجرة أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدي الكوفي (ت ١٥٨ هـ)، فجمعها من أفواه الرواة وأودعها كتاباً أسماه: (كتاب مقتل الحسين عليه السلام) كما في قائمة كتبه. فكان أول كتاب في تاريخ هذه الحادثة العظمى على الإطلاق»^(٢).

ونحن لا نوافق على ما ذهب إليه هذان المحققان وغيرهما، فقد أثبتنا - في بحوثنا السابقة - أن أول من كتب في مقتل الحسيني هو الأصبغ بن نباتة، ثم جاء بعده جابر بن يزيد الجعفي، ثم جاء بعدهما عمّار الدهني، فلا يكون أبو مخنف هو أول من كتب في مقتل الحسيني، وإن جرى ذكر ذلك على بعض الألسن.

الأمر الثالث: إن مقتل أبي مخنف مفقود، ولم يصل إلينا منه إلا ما انتقل إلينا عبر مطاوي الكتب، وفي ضوئه فإنّ المقتل المتداول بين الناس والمنسوب لأبي مخنف، هو ليس له بإجماع المحققين.

يقول السيّد عبد الحسين شرف الدين: «ولا يخفى أنّ الكتاب المتداول في مقتله عليه السلام، المنسوب إلى أبي مخنف، قد اشتمل على كثير من الأحاديث التي لا علم لأبي مخنف بها، وإتّما هي مكذوبة على الرجل، وقد كثرت عليه الكذّابة، وهذا شاهد على جلالته»^(٣).

(١) أنظر: شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين عليه السلام: ص ٣٣.

(٢) أبو مخنف، وقعة الطفّ (تحقيق محمد هادي اليوسفي الغروي): ص ١٦ - ١٧.

(٣) المصدر السابق، نقلاً عن: شرف الدين، عبد الحسين، مؤلفو الشيعة في صدر الإسلام: ص ٤٢.

ويقول الشيخ عباس القمي: «وليُعلم أنّ لأبي مخنف كتباً كثيرةً في التاريخ والسير، منها كتاب: (مقتل الحسين عليه السلام) الذي نقل عنه أعظم العلماء المتقدمين واعتمدوا عليه... ولكن للأسف إنه فقد ولا يوجد منه نسخة، وأمّا المقتل الذي بأيدينا ويُنسب إليه، فليس له، بل ولا لأحد من المؤرخين المعتمدين، ومن أراد تصديق ذلك، فليقابل ما في هذا المقتل وما نقله الطبري وغيره عنه حتى يعلم ذلك، وقد بيّنتُ ذلك في نفس المهموم في: طرماح بن عدي، والله العالم»^(١).

ويقول محمد هادي اليوسفي الغروي: «تداول الأيدي والمطابع في هذه العهود المتأخرة كتاباً في مقتل الحسين عليه السلام، نُسب إلى أبي مخنف، ومن المعلوم الواضح أنه ليس لأبي مخنف، وإنما هو من جمع جامع غير أبي مخنف، ولا يُدرى بالضبط متى؟ وأين؟ وممن وجد هذا الكتاب؟ ومتى طبع لأول مرة»^(٢).

أقول: ولكن صاحب الذريعة قد صرح بأن الطبعة الأولى لهذا المقتل كانت على الحجر في بمبئي منضمّاً إلى المجلد العاشر من (البحار) في سنة ١٢٨٧ هـ^(٣).

ثم أُعيدت طباعته على الحجر مرّتين: الأولى: في بمبئي عام ١٣٢٦ هـ منضمّاً إلى مثير الأحران، واللهوف، كما نصّ على ذلك التبريزي في مرآة الكتب^(٤)، والأخرى: في النجف الأشرف عام ١٣٥٣ هـ، كما صرح بذلك الأميني في معجم المطبوعات النجفية^(٥).

وللمقتل المتداول علامتان أساسيتان يمكن معرفته من خلالهما:

العلامة الأولى: من خلال العنوان حيث إنّ هذه النسخة عادة ما تُطبع بعنوان (مقتل الحسين عليه السلام) ومصراع أهل بيته وأصحابه في كربلاء).

(١) القمي، عباس، الكنى والألقاب: ج ١، ص ٥٥.

(٢) أبو مخنف، وقعة الطفّ (تحقيق محمد هادي اليوسفي الغروي): ص ٣٢.

(٣) أنظر: الطهراني، آغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٢٢، ص ٢٧.

(٤) التبريزي، علي بن موسى، مرآة الكتب: ج ١، ص ٤٣٤.

(٥) الأميني، محمد هادي، معجم المطبوعات النجفية: ص ١٣١.

العلامة الأخرى: من خلال الكلمات الأولى فيه حيث يبدأ بهذه الكلمات: «قال أبو مخنف حدثنا أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي...».

وهذه الكلمات هي أول مؤاخذه على هذا المقتل، فإنّ أبا مخنف هو شيخ هشام بن محمد وأستاذه، فكيف يصح أن يحدث الأستاذ عن التلميذ؟!

الأمر الرابع: أشرنا في الأمر السابق، إلى أنّ الباحثين المحققين قد أجمعوا على ضياع مقتل أبي مخنف، وأنّه لم يصلنا منه إلّا ما نقله المؤرّخون عن هذا المقتل، والمعروف بين المحققين أن أقدم نصّ نقل مرويات هذا المقتل هو كتاب تاريخ الأمم والملوك للطبري (ت ٣١٠هـ).

يقول محمد هادي اليوسفي الغروي: «وأقدم نصّ معروف لدينا من نقل أحاديث هشام الكلبي في كتابه عن أبي مخنف هو: تاريخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، وهو لم يُفرد لها تأليفاً خاصاً، وإنّما ذكر الواقعة في أثناء تاريخه لحوادث سنة (٦٠ - ٦١هـ)»^(١).

ويقول حسن غفاري: «... أردت أن أجمع الأخبار الواردة في مقتل مولانا الشهيد أبي عبد الله الحسين روعي له الفداء، بحيث كان كلّ من نظر فيه، وتأمّل في مضامينه أغناه عن الرجوع إلى سائر المقاتل، وبيننا أنا كنت مشغولاً بذلك بأنّ لي أن من جملة المقاتل التي استندوا إليها، ونقلوا عنها مقتل أبي مخنف المشهور بين الخواص والعوام، ونقل مهرة الفنّ عنه في زبرهم القديمة كمحمد بن جرير الطبري في كتابه تاريخ الأمم والملوك...»^(٢).

ويتكوّن مقتل أبي مخنف المستخرج من تاريخ الطبري - بحسب ما حققه محمد هادي اليوسفي الغروي - من ٦٥ حديثاً مسنداً^(٣)، رواها أبو مخنف بالمباشرة وبالواسطة عن ٣٩

(١) أبو مخنف، وقعة الطفّ (تحقيق محمد هادي اليوسفي الغروي): ص ١٨.

(٢) أبو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام (تحقيق حسن الغفاري): ص ٣٨٦.

(٣) مرّ علينا عند الحديث عن مصنفات أبي مخنف أنّ مروياته حول كربلاء تبلغ (١١٨) ، وهذا الرقم بملاحظة تقطيع بعض الروايات، وعدّ كلّ مقطع رواية، فالمسألة نسبية.

راوياً، وقد وضع اليوسفي الغروي ستة قوائم تفصيلية بأسماء الرواة الوسائط بين أبي مخنف والأحداث، ووضع أمام اسم كل راوٍ منهم الحديث الذي رواه، فكانت هذه القوائم - هي في حد ذاتها - فهرساً لأحاديث الكتاب أيضاً^(١). وتتوزع هذه الأحاديث المتناثرة في الطبري على حوادث المعركة وما قبلها وما بعدها، بشكل يغطي أكثر التفاصيل، ويجيب على أغلب التساؤلات التي تشغل الباحث؛ ومن هنا؛ أمكن إعادة تنسيقها وتشكيلها بحسب التسلسل الزمني للأحداث والخروج بمقتل متكامل أو شبه متكامل.

من هنا؛ نهض المحققان الكبيران: الميرزا حسن الغفاري، والشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي لإحياء مقتل أبي مخنف من خلال العمل على استخراج روايات أبي مخنف من تاريخ الطبري، ثم تنسيقها بحسب تسلسل الأحداث ووضعها في كتاب مستقل يكون بديلاً للطبعة المتداولة بين الناس.

فكتب الأول مقتل الحسين عليه السلام، وكتب الثاني وقعة الطف، وكلاهما مستخرجان من تاريخ الطبري.

طريق الطبري إلى مقتل أبي مخنف

وطريق الطبري إلى مقتل أبي مخنف هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، الكوفي (ت ٢٠٦هـ).

ولا ريب في أن الطبري لم يتصل بهشام بن محمد، فقد توفي الأخير قبل ولادة الطبري بحوالي ١٨ عاماً ومع ذلك نجد أن الطبري - في أحداث سني ٦٠ - ٦١ هـ - يسند مروياته إلى هشام من دون أن يذكر الوسطة بينها، ويمكن أن نتصور في هذا الخصوص ثلاث فرضيات:

(١) أنظر: أبو مخنف، وقعة الطف (تحقيق محمد هادي اليوسفي الغروي): ص ٤٠ - ٨١.

الفرضية الأولى: أن نقول بانقطاع السند بين الطبري وبين هشام؛ وبالتالي سنحكم على مجموع روايات الطبري عن أبي مخنف بالإرسال، فتكون ضعيفة بحسب المقاييس الفقهيّة؛ لأننا نجهل الواسطة بين الطبري وهشام.

ولو أردنا أن نتكلّم بلغة يفهمها الجميع نقول: بما أننا نجهل الواسطة التي نقلت مقتل أبي مخنف من هشام إلى الطبري، فلا يمكننا الجزم بنسبة هذا المقتل إلى أبي مخنف، فلا تكون قيمته التاريخيّة أفضل من المقتل المتداول.

الفرضية الثانية: ما ذكره محمد هادي اليوسفي الغروي ومفاده: أن الطبري كان يمتلك نسخة من مقتل أبي مخنف، فكان ينقل من الكتاب بشكل مباشر، وكان يعزز ذلك بمرويات من هذا المقتل وردت إليه عن طريق تلميذه هشام، ولا يُعيّن لنا من حدّثه عن هشام^(١).

وعلى ضوء هذه الفرضية يكون دور هشام بن محمّد دوراً هامشياً والمصدر الأساسي الذي اعتمده الطبري هو نفس كتاب مقتل أبي مخنف.

ومما يعزز هذه الفرضية، أن الطبري كثيراً ما يتجاوز هشام ويحدّث عن أبي مخنف بالمباشرة، فيقول مثلاً: (وقال: أبو مخنف).

الفرضية الثالثة: وهو ما نراه نحن؛ إذ نعتقد أن طريق الطبري إلى هشام بن محمّد معروف، فإنّ الطبري يروي عن الحارث بن محمّد (ت ٢٨٢هـ)^(٢)، عن محمّد بن سعد

(١) أنظر: أبو مخنف، وقعة الطف (تحقيق محمد هادي اليوسفي الغروي): ص ١٨ - ١٩.
(٢) الحارث بن محمّد بن أبي أسامة داهر التميمي: من حفاظ الحديث، له (مسند) لم يُرتّب، وُلد سنة ١٨٦هـ وتوفي سنة ٢٨٢هـ. سمع يزيد بن هارون وعبد الوهاب الخفاف والواقدي ومحمد بن سعد وغيرهم، وروى عنه أبو جعفر الطبري وأبو بكر بن خلاد وأبو بكر الشافعي وخلق كثير. وثقه أكثر أهل الحديث ومنهم الدارقطني - وهو راوي كتاب الطبقات - عن أستاذه محمّد بن سعد. أنظر ترجمته في: ابن حبان، محمّد بن حبان، الثقات: ج ٨، ص ١٨٣. الذهبي، محمّد بن أحمد، المغني في الضعفاء: ج ١، ص ١٤٣. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ٩، ص ٩٤.

صاحب الطبقات (ت ٢٣٠هـ)، عن هشام بن محمد، عن أبي مخنف.

وليس للطبري طريق إلى هشام غير ما ذكرنا، وقد صرح الطبري بذلك في ستة موارد في الجزء الأول من تاريخه^(١)، وبعد أن صار طريقه معروفاً إلى هشام بن محمد بدأ يسند إلى هشام بن محمد بقوله مثلاً: (حدثت) بصيغة المبني للمجهول، وهذه الطريقة في الاختصار تُسمّى في علم الرجال بـ (التعليق)، وهي طريقة معروفة بينهم، لا سيما بين المتقدمين.

قال صاحب المعالم في منتقى الجمان: «اعلم أنه اتفق لبعض الأصحاب توهم الانقطاع في جملة من أسانيد الكافي؛ لغفلتهم عن ملاحظة بنائه لكثير منها على طرق سابقة وهي طريقة معروفة بين القدماء، والعجب أن الشيخ رحمته ربما غفل عن مراعاتها فأورد الإسناد من الكافي بصورته ووصله بطرقه عن الكليني من غير ذكر للواسطة المتروكة؛ فيصير الإسناد في رواية الشيخ له منقطعاً، ولكن مراجعة الكافي تفيد وصله. ومنشأ التوهم الذي أشرنا إليه فقد الممارسة المطلعة على التزام تلك الطريقة...»^(٢).

يقول جعفر السبحاني - حول طريقة الكليني في الإسناد - : «... قد يحذف الكليني صدر السند في خبر مبتدئاً على الخبر الذي قبله، وهذا ما يُعبر عنه في كلام أهل الدراية بالتعليق،

»»

ص ١١٤. الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ: ج ٢، ص ١٤٥. الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ١، ص ٤٤٢. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، طبقات الحفاظ: ج ١، ص ٢٧٦. الصفدي، خليل بن أيك، الوافي بالوفيات: ج ١١، ص ٢٠٠. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٢، ص ١٥٧. عمر كحالة، معجم المؤلفين: ج ٣، ص ١٧٦. وغير ذلك من المصادر والمراجع.

(١) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ١، ص ١٢٠، و ص ١٢٧، و ص ١٥٢، و ص ١٦٠، و ص ٢٠٦، و ص ٢٠٩.

(٢) الحسن بن زين الدين، منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان: ج ١، ص ٢٤ - ٢٥.

فمثلاً يقول في الخبر الأول من الباب: (عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور ابن يونس...)، وفي الخبر الثاني منه: (ابن أبي عمير، عن الحسن بن عطية، عن عمر بن يزيد)، أو يقول في الخبر الأول من الباب: (عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي عبد الله صاحب السابري...)، وفي الخبر الثاني منه: (ابن أبي عمير، عن ابن رثاب، عن إسماعيل بن الفضل). وفي الخبر الثالث منه: (ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام...)»^(١).

وعلى هذا الأساس - أيضاً - نفسّر إسناده إلى أبي مخنف مباشرة، فإنّه لم يسند إليه إلا بعد أن صار واضحاً أنه يروي عنه بواسطة هشام.

وفي ضوء هذه الفرضية تتهاوى الفرضيتان السابقتان، وإن كنّا في نفس الوقت لا نمانع من وصول كتاب مقتل أبي مخنف إلى الطبري، من خلال هذا الطريق عينه.

الأمر الخامس: أشرنا - فيما مضى - أنّ أقدم نصّ تاريخي يحتوي على نقولات من مقتل أبي مخنف هو تاريخ الطبري، وهذا لا يعني أنّه النصّ الوحيد، فهناك العديد من النصوص التي اشتملت على مرويات من هذا المقتل، وهذه النصوص على أنواع:

النوع الأوّل: ما لم يكن طريقه إلى مقتل أبي مخنف يمرّ بالطبري، كالبلادري (ت ٢٧٩هـ) في أنساب الأشراف، وابن أعثم الكوفي (ت - نحو - ٣١٤هـ) في الفتوح، والمسعودي (ت ٣٤٥هـ) في مروج الذهب، وأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) في مقاتل الطالبين، وغيرهم ممّن نقل عن أبي مخنف عن غير طريق الطبري.

ويمكن عدّ المفيد (ت ٤١٣هـ) في الإرشاد، وسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ) في التذكرة منهم؛ فإنّهما لا ينقلان عن مقتل أبي مخنف عن طريق الطبري على ما يبدو، ففي هذه الكتب وأمثالها يجد الباحث شذرات مبثوثة من هذا المقتل يمكن اقتصاصها وإضافتها إلى مقتل أبي مخنف المستخرج من الطبري.

(١) السبحاني، جعفر، كليات في علم الرجال: ص ٤٥٠.

النوع الثاني: ما كان معتمداً على نسخة الطبري من المؤرخين المتأخرين عنه كابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) في الكامل في التاريخ، والذهبي (ت ٧٤٨هـ) في تاريخ الإسلام، وابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في البداية والنهاية، وابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ) في مناقب آل أبي طالب، فإن لكل واحد من هؤلاء طريقه الخاص إلى تاريخ الطبري، وبعض هذه النسخ غير مطابقة لنسخة الطبري المتداولة في بعض الموارد؛ وبالتالي فإن المتبّع لا يُعَدَم - من خلال المقارنة - من التقاط بعض العبارات الساقطة من تاريخ الطبري، وهي وإن كانت نادرة جداً إلا أننا بحاجة حتى إلى هذا النادر، فلعلّ فيه سداً لثغرة مهمّة في التاريخ الكربلائي.

النوع الثالث: هناك نُسخ من مقتل أبي مخنف لا تتطابق مع نسخة الطبري، ولا مع الطبعة المتداولة، وأبرز نماذج ذلك نسختان:

١- نسخة القندوزي (ت ١٢٩٤هـ) في ينابيع المودة: فقد خصص الباب الحادي والستين من الجزء الثالث من كتابه لما أورده أبو مخنف، وعند المقارنة يتّضح للباحث عدم تطابق هذه النسخة مع النسخة الشائعة المتداولة ولا نسخة الطبري، كما اتّضح لي عند التحقيق أنّ هذه النسخة لا يمكن أن تكون ملفّقة من النسختين؛ لانفرادها بالعديد من الموارد، مع أنّه يقول في صدر الباب: «الباب الحادي والستون في إيراد ما في الكتاب المسمّى بـ(مقتل أبي مخنف) الذي ذكر فيه شهادة الحسين وأصحابه مفصلاً...»^(١).

وهذا النصّ صريح بأنّه ينقل عن كتاب كان لديه اسمه (مقتل أبي مخنف)؛ فتكون هذه نسخة ثالثة من مقتل أبي مخنف ينبغي للباحثين والمحقّقين أن يلتفتوا إليها.

٢- نسخة إعجاز حسين النيسابوري الكنتوري (ت ١٢٨٦هـ): قال في كشف

(١) القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة: ج ٣، ص ٥٣.

الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار: «مقتل الحسين عليه السلام للوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف (بكسر الميم وإسكان الخاء المعجمة وفتح النون) بن سالم الأزدي الغامدي، أوله: قال أبو منذر هشام بن السائب الكلبي: أخبرنا أبو عبد الله بن الجاسر، قال: أخبرنا أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي إلخ»^(١).

ولا ريب في أنّ هذا المقتل الذي يتحدّث عنه صاحب (كشف الحُجُب) غير المقتل المشهور؛ لأنّ أوله - كما مرّ علينا - هكذا: «قال أبو مخنف: حدّثنا أبو المنذر هشام بن محمّد بن السائب الكلبي...».

ومّا لا بدّ أن يُشار إليه: هو أنّ صاحب (كشف الحُجُب) من العلماء المحقّقين والمنقّبين في الآثار، يقول عنه شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي: «واعلم أنّه سافر إلى العراق وزار المشاهد المشرّفة واجتمع بعلماؤها؛ فأفاد واستفاد، وكثرت مجالسته مع العلامة الحاج الميرزا حسين النوري شيخ مشايخنا في الرواية، وجمع هناك عدّة كُتُب ومن نفائس المخطوطات فجاء بها إلى خزانة كُتُب أخيه صاحب العباة»^(٢).

ولا يخفى أنّ عصر صاحب (كشف الحُجُب) هو عصر اكتشاف الأصول المندثرة، وقد اكتُشفت في هذه الفترة العديد من الكتب التراثية المفقودة^(٣)؛ ولذا لا نستبعد أن تكون نسخة صاحب (كشف الحُجُب) من بين تلك الأصول المكتشفة في تلك الفترة، ولكننا مع شديد الأسف لا نعلم شيئاً عن مصير تلك النسخة.

إنّ هاتين النسختين: نسخة ينيبيع المودّة، ونسخة كشف الحُجُب والأستار، هما أبرز

(١) النيسابوري الكنتوري، إعجاز حسين، كشف الحُجُب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار: ص ٥٤٥.

(٢) المصدر السابق: مقدّمة الكتاب: (ب).

(٣) أنظر: حيدر حبّ الله، نظرية السنّة في الفكر الإمامي: ص ٢٧٦.

نماذج نُسخ مقتل أبي مخنف، التي لا تطابق نسخة الطبري، ولا النسخة المتداولة. ويظهر من خلال التأمل في منقولات صاحب أسرار الشهادة عن مقتل أبي مخنف، ومقارنتها بالمقتل المتداول، ونسخة الطبري، وجود نُسخ متعددة لمقتل أبي مخنف، ويبدو أنّ الدربندي كان ملتفتاً إلى ذلك؛ حيث يقول في بعض تلك الموارد: «وفي نسخة من نُسخ كتاب أبي مخنف هكذا...»^(١). فهذه العبارة تدلّ بوضوح على تعدّد نُسخ مقتل أبي مخنف، وأنّ صاحب أسرار الشهادة كان ملتفتاً إلى هذا التعدّد.

وفي ضوء هذه الحقائق التي ذكرناها، فإنّنا نزعّم أنّه يمكن - مع مضاعفة الجهود - أن يُكتب مقتل أبي مخنف بحجم أكبر من المقتل المستخرَج من تاريخ الطبري.


(١) الدربندي، آغا بن عابد، أسرار الشهادة: ج ٣، ص ٤٦٥.

خاتمة بأهم النتائج

- ١- إنَّ أبا مخنف لوط بن يحيى الكوفي الأزدي هو من أعلام القرنين الأوَّل والثاني الهجريين.
- ٢- كان أبو مخنف من كبار الأخباريين والمؤرِّخين في عصره، وقد اختصَّ بتاريخ العراق والتشييع في الفترة التي تلت رحيل النبي ﷺ إلى أواخر العصر الأموي، وقد عدَّ أعلم المؤرِّخين بتاريخ العراق والتشييع فيما يخصَّ هذه الفترة.
- ٣- كان أبو مخنف شديد الولاء والمحبة لأهل البيت ﷺ، متجاهراً في نقل مخازي أعدائهم إلى الحدِّ الذي أوهم بعض الباحثين بكونه إمامياً، مع أنَّه لم يكن على مذهب أهل البيت ﷺ، ولكنَّه لم يكن متعصباً.
- ٤- تكاد تتفق كلمة الرجالين منَّا على توثيق أبي مخنف، وقبول مروياته، وفي المقابل تكاد تتفق كلمة مخالفينا على ترك أبي مخنف وتضعيفه، ومع ذلك فقد أجمع المؤرِّخون من الفريقين على عدم الاستغناء عنه فيما يخصَّ مروياته التاريخية.
- ٥- يعتبر أبو مخنف من أهمِّ مؤرِّخي واقعة الطف، ويُعتبر مقتله أشهر المقاتل الحسينية على الإطلاق، وقد جاءت هذه الأهمية والشهرة ممَّا تضمَّنه هذا المقتل من تفاصيل تكاد تكون مفقودة في غيره، وممَّا سلَّكه من طريق علمي في جمع أخباره وتدوينها، وهو طريق الإسناد المعمول به بين المحدِّثين.
- ٦- ومقتل أبي مخنف مفقود في هذا العصر، ولم يتبقَّ منه سوى ما نقله عنه المؤرِّخون المتأخرون عنه، وفي مقدمتهم الطبري في تاريخه الكبير، وأمَّا النسخة المتداولة فهي منحولة عليه بإجماع المحقِّقين.
- ٧- تمكَّنَّا من العثور على الوسطة المفقودة بين الطبري وهشام بن محمَّد الكلبي راوي

مقتل أبي مخنف، وبذلك سدّدنا الطريق على مَنْ أراد أن يطعن بمرويات هذا المقتل بكونها مراسيل، ولا نتصور أنّ أحداً من الباحثين والمحققين قد سبقنا إلى هذه النتيجة المهمّة.

٨ - أثبتنا بأنّ الطبري ليس هو النصّ الوحيد المتضمّن لمرويات أبي مخنف، وهذه النصوص بعضها لا يمرّ بالطبري، وينهل من أبي مخنف مباشرة، وبعضها ينهل من الطبري ولكنها تحتوي على زيادات غير موجودة في المطبوعة المتداولة، وبعضها عبارة عن نُسخ من هذا المقتل لا تتطابق مع نسخة الطبري والنسخة المتداولة. وبهذا نكون قد نبّهنا الباحثين والمحقّقين المختصين في هذا الشأن إلى إمكانية كتابة مقتل أبي مخنف بصورة أوسع من الصورة المستخرجة من تاريخ الطبري.



الفصل السادس
مقتل هشام بن محمد بن السائب
الكلبي، الكوفي (٥٠٠ - ٢٠٤هـ)

تقديم

يُعتبر هشام بن محمد بن السائب الكلبي الكوفي، من أبرز المؤرّخين والنسّابين في القرن الثاني الهجري، وكان من المهتمّين برواية أحداث ووقائع كربلاء، فهو الذي روى كتاب مقتل الحسين عليه السلام لشيخه أبي مخنف كما ذكرنا عند حديثنا عن مقتله. ويبدو أنّ الكلبي قد قرّر فيما بعد تصنيف كتاب في مقتل الحسين عليه السلام، وهذا الكتاب وإن كان مفقوداً في هذا العصر، ولكننا نُقدّر أنّ المادّة الروائية الأساسية التي تألّف منها هذا الكتاب كانت مأخوذة من كتاب أستاذه أبي مخنف، ثمّ أضاف إليها ما توصل إليه عبر مصادر أُخرى، وأهمّها فيما نحسب:

١- مرويات شيخه عوانة بن الحكم الكلبي (ت ١٤٧هـ).

٢- مرويات والده وشيخه محمد بن السائب الكلبي (ت ١٤٦هـ).

ودعونا ننطلق الآن للحديث عن شخصية الكلبي وأهمّ أبعادها، ثمّ ننطلق بعد ذلك للحديث عن كتابه في مقتل الحسين عليه السلام، مستمدّين العون في ذلك كلّ من الله سبحانه وتعالى.

المبحث الأول

ترجمة هشام بن محمد الكلبى

١- اسمه وكنيته ونسبه

هو أبو المنذر، هشام بن محمد بن السائب، بن بشر بن زيد بن عمرو، بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد العزى، بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان، بن عامر بن عبد ود بن عوف، بن كنانة بن عوف بن عذرة، بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة^(١). ويُقال له: الكلبى أو ابن الكلبى. نسبة إلى جدّه كلب، وهو - على ما حَقَّقَه ابن الأثير - : «كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان، بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وقد اختلف النسابون في قضاعة هل هو من معد أو من اليمن؟ فقيل: هو قضاعة ابن معد بن عدنان، وبه كان معد يكتنى. وقيل: هو من اليمن، وهو قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ. وقيل: قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير. ولهذا الاختلاف قال محمد بن سلام البصرى النسابة لما سُئل: أن نزار أكثر أم اليمن؟ فقال ما شاءت قضاعة إن تعددت، فنزار أكثر وإن تيمنت فاليمن أكثر»^(٢).

قال الشيخ عباس القمى: «والكلبى - بفتح الكاف وسكون اللام - نسبة إلى كلب بن وبرة، قبيلة كبيرة من قضاعة، يُنسب إليها خلق كثير»^(٣).

انحدر هشام بن محمد من بيت من البيوتات التي عُرفت بولائها لأهل البيت عليهم السلام،

(١) النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي: ص ٤٣٤.

(٢) ابن الأثير، عليّ بن أبي الكرم، اللباب في تهذيب الأنساب: ج ٣، ص ١٠٥.

(٣) القمى، عباس، الكنى والألقاب: ج ٣، ص ١١٩.

فجدّه بشر كان من المواليين لأمير المؤمنين عليه السلام، وقد شارك هو وبنوه: السائب، وعبيد، وعبد الرحمن مع أمير المؤمنين عليه السلام في وقعتي الجمل وصفين^(١).

وأما والده محمد بن السائب (ت ١٤٦هـ)، فقد عدّه الشيخ الطوسي في أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام^(٢)، وعدّه البرقي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام^(٣). وقد كان محمد بن السائب من المهتمين بعلمي التفسير والأنساب، حتى عدّ رأساً فيها.

قال ابن سعد: «وكان محمد بن السائب عالماً بالتفسير وأنساب العرب وأحاديثهم»^(٤). وقال ابن عدي: «وللكلي غير ما ذكرت من الحديث أحاديث صالحة وخاصة، عن أبي صالح، وهو رجل معروف بالتفسير، وليس لأحد تفسير أطول، ولا أشبع منه، وبعده مقاتل بن سليمان إلا أنّ الكلي يُفضّل على مقاتل...»^(٥). وقال الذهبي: «العلامة، الأخباري، أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلي، المفسر، وكان أيضاً رأساً في الأنساب»^(٦).

٢- ولادته ونشأته

وُلد هشام بن محمد الكلي ونشأ وتعلّم في الكوفة، قال تلميذه محمد بن سعد صاحب الطبقات: «أخبرنا هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلي، قال: علّمني أبي وأنا غلام نسب النبي صلى الله عليه وآله...»^(٧).

(١) ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٦، ص ٣٤١.

(٢) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ١٣٥ - ٢٨٤.

(٣) أنظر: البرقي، أحمد بن محمد، الرجال: ص ٢٠.

(٤) ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٦، ص ٣٤٢.

(٥) ابن عدي، عبد الله، الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٧، ص ٢٨٤.

(٦) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ١١، ص ٣٠٩.

(٧) ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى: ج ١، ص ٤٦.

(والغلام)، بالضمّ له ثلاثة استعمالات في كلام العرب:

الأوّل: يُطلق هذا اللفظ على الشاب الطارّ الشارب^(١).

الثاني: ويُطلق أيضاً على المولود حين يولد ذكرأ^(٢).

الثالث: ويُطلق أيضاً على الرجل الكبير من باب المجاز باسم ما كان عليه، كما يُقال

للصغير: شيخ مجازاً باسم ما يؤول إليه^(٣).

ولا ريب في أنّ المراد من لفظ (غلام) الوارد في كلام الكلبي هو المعنى الأوّل من المعاني المتقدّمة؛ وذلك لأنّ الغلام بمعناه الثاني لا يعقل بحقّه التعلّم والتعليم، وأمّا المعنى الثالث فهو معنى مجازي يحتاج إلى نصب قرينة، وهي مفقودة في المقام، فيتعيّن المعنى الأوّل.

وأقل ما يُستفاد من هذه الرواية أنّ محمد بن السائب والد هشام لم يرحل عن الدنيا إلّا وقد ترك هشاماً شاباً طارّ الشارب على أقلّ الفروض، والشاب الطارّ الشارب هو ما قارب عمره الـ ١٥ عاماً بحسب العادة؛ وحيث إنّ وفاة محمد بن السائب كانت عام ١٤٦هـ، فلذا فنحن نقدّر أنّ ولادة هشام كانت في العقد الثاني أو الثالث من القرن الثاني الهجري، ويمكن أن ندعم هذا الاستنتاج ونؤكّده بالأُمور التالية:

الأمر الأوّل: إنّ أقدم شيوخه وأساتذته كانت وفياتهم في العقد الخامس من القرن الثاني، كمجالد بن سعيد الهمداني (ت ١٤٤هـ)^(٤)، وعوانة بن الحكم الكلبي (ت ١٤٧هـ)^(٥)، ولا يوجد من شيوخه وأساتذته من كانت وفاته قبل العقد المشار إليه.

(١) أنظر: الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ١٧، ص ١٧٦، مادة (غ ل م).

(٢) أنظر: الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة: ج ٨، ص ١٣٦، مادة (غ ل م).

(٣) أنظر: الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير: ج ٢، ص ٤٥٢، مادة (غ ل م).

(٤) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٦، ص ٣٨٤.

(٥) أنظر: المصدر السابق: ج ١٣، ص ٢٣١.

الأمر الثاني: عدّه في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام دون غيره من الأئمة، فإنه يؤكد أنّ فترة تلقيه للعلم كانت قبل عام ١٤٨هـ، وهو تاريخ وفاة الإمام الصادق عليه السلام.

الأمر الثالث: إنّ القول بولادته في فترة ما بين عامي ١٢٠-١٤٠هـ ينسجم مع القول بوفاته عام ١٠٤هـ كما سيأتي؛ لأنّ عمره سيكون حينئذٍ لا يتجاوز الـ ٨٤ عاماً على أبعد فرض، وهو ينسجم مع معدّل العمر الطبيعي.

قال الشيخ الطهراني: «ولم نجد تاريخ ولادة هشام الكليبي في فهرس ابن النديم وغيره، لكن يرشدنا أخذه الأنساب عن أبيه الذي توفي سنة ١٤٦هـ، وكذا الحديث المشهور عنه الذي رواه النجاشي في كيفية تعلّمه من الإمام الصادق عليه السلام الذي توفي سنة ١٤٨هـ من أنّه عليه السلام كان يقربه ويدنيه ويبسطه وكان يسبقه العلم، إلّا أنّه وُلد في أوائل القرن الثاني وكان في عصره من الكبار المحترمين...»^(١). هذا من جهة ولادته ونشأته.

وأما من جهة تنقلاته وأسفاره، فإنّ المعروف من سيرة ابن الكليبي، أنّه لم يخرج من الكوفة إلّا لبغداد حيث دخلها محدثاً كما ذكر ذلك الخطيب البغدادي، وقد أخذ عنه العلم كبار مؤرّخي بغداد في ذلك العصر، كمحمّد بن سعد صاحب الطبقات (ت ٢١٢هـ)، وله حضور بيّن في كتاب الطبقات، ومحمّد بن أبي السري الأزدي، وأحمد بن مقدم بن سليمان العجلي (ت ٢٥٣هـ) وغيرهم^(٢).

وقد كان نزول ابن الكليبي في بغداد في زمان أصبحت فيه قبلة العلم والعلماء من جميع الأمصار. ومن الملاحظ أنّ أغلب علماء المدينة والبصرة والكوفة في تلك الفترة قد نزّلوا ببغداد وحديثوا بها، كما تشهد بذلك تراجمهم وسيرهم، وهذا إن دلّ على شيء فإنّها يدلّ على ازدهار العلم في بغداد في تلك الحقبة، وتقدّمها على سائر حواضر العلم في بلاد الإسلام.

(١) الطهراني، آغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٢، ص ٣٧٠.

(٢) أنظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ١٦، ص ٦٨.

ولم نقف على تاريخ دقيق لقدمه لبغداد، ولا مدة مكثه فيها، إلا أنه يبدو أن ابن الكلبى لم يبق في بغداد إلى آخر عمره، بل عاد إلى الكوفة مرة أخرى في آخر أيام حياته، وتوفي فيها^(١).

٣. مكانته العلمية وطبقته ومؤلفاته

تُعتبر شخصية ابن الكلبى من أشهر الشخصيات العلمية الكوفية التي ذاع صيتها في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، وقد اعتبره علماء الأنساب رأس هذا العلم وبارقه، كما يعدّه المؤرّخون أحد المصادر التي لا غنى عنها في مجال التاريخ الجاهلي والإسلامي.

وإليك هذه الباقية من شهادات أهل الاختصاص بحقه؛ ليتّضح لك علوّ مقامه وسموّ مكانته في علمي التاريخ والأنساب:

قال النجاشي: «الناسب العالم بالأيام، المشهور بالفضل والعلم، وكان يختص بمذهبنا، وله الحديث المشهور، قال: اعتلتت علّة عظيمة نسيت علمي، فجلست إلى جعفر بن محمد عليه السلام، فسقاني العلم في كأس فعاد إليّ علمي. وكان أبو عبد الله عليه السلام يقربه ويدنيه ويسطه»^(٢).

وقال محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) - بحسب نقل ابن النديم - : «هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر عالم بالنسب وأخبار العرب وأيامها ومثالبها ووقائعها»^(٣).

(١) أنظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٨، ص ٨٨. عمر كحالة، معجم المؤلفين: ج ١٣، ص ١٥٠.

(٢) النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي: ص ٤٣٤.

(٣) ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست: ص ١٢٤. وهو غير موجود في الطبقات، بل الموجود في الطبقات: ج ٦، ص ٣٤٢ هكذا: «أخبرني بذلك كلّه [يعني: بترجمة وأحوال محمد بن السائب] ابنه هشام بن محمد بن السائب. وكان عالماً بالنسب وأحاديث العرب وأيامهم»، ولا ندري إن كان الضمير في قوله: «وكان عالماً...». يعود على الابن؛ فتكون هذه العبارة هي

وقال إسحاق المصلي (الموصلي): «كنتُ إذا رأيت ثلاثة يرون ثلاثة يذوبون... علويه إذا رأى مخرقاً، وأبا نواس إذا رأى أبا العتاهية، والزهري إذا رأى هشاماً»^(١).

وقال ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ): «وابن الكلبي هشام بن محمد بن السائب كان أعلم الناس بالأنساب»^(٢).

وروى الخطيب البغدادي (ت ٦٣٤هـ) بسنده إلى محمد بن أبي السري، قال: قال لي هشام بن الكلبي: «حفظت ما لم يحفظه أحد، ونسيت ما لم ينسه أحد، كان لي عمٌ يعاتبني على حفظ القرآن فدخلت بيتاً وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن، فحفظته في ثلاثة أيام، ونظرت يوماً في المرآة، فقبضت على لحيتي لأخذ ما دون القبضة، فأخذت ما فوق القبضة»^(٣).

قال الشيخ عباس القمي معلقاً على هذه الحادثة: «وأنا أقول: لا بدع في ذلك، فإن من سقاه الصادق عليه السلام العلم في كأس يحفظ القرآن بأقل من ثلاثة أيام»^(٤).

وقال الحموي (ت ٦٢٦هـ) بعد أن عنوانه: «الأخباري النسابة العلامة: كان عالماً بالنسب وأخبار العرب وأيامها ووقائعها ومثالبها»^(٥).

وقال ابن أبي الحديد (ت ٦٥٥هـ): «... هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي نسابة ابن نسابة، عالم بأيام العرب وأخبارها، وأبوه أعلم منه، وهو يروي عن أبيه»^(٦).

»»

الأصل لقول ابن النديم، وإن كان قد نقلها بالمعنى، أو أن الضمير يعود على الأب - الذي كان عالماً بالنسب أيضاً ومنه أخذ هشام - فيكون ابن النديم قد اشتبه عليه الأمر، ولعل ابن النديم نقله بالمعنى.

(١) المصدر السابق: ص ١٢٤.

(٢) ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، المعارف: ص ٥٣٦.

(٣) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ١٦، ص ٦٨.

(٤) القمي، عباس، الكنى والألقاب: ج ٣، ص ١١٩.

(٥) الحموي، ياقوت، معجم الأدباء: ج ٦، ص ٢٧٧٩.

(٦) ابن أبي الحديد المعتزلي، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة: ج ١٨، ص ٦٦.

وقال الذهبي (ت ٧٤٨هـ): «أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب العلامة، الأخباري، النسابة الأوحده»^(١).

ويقول حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ): «والذي فتح هذا الباب وضبط علم الأنساب هو الإمام النسابة: هشام بن محمد بن السائب الكليبي المتوفى سنة أربع ومائتين، فإنه صنّف فيه خمسة كتب: المنزلة، والجمهرة، والوجيز، والفريد، والملوك»^(٢).

أما طبقتة: فالمستظهر من ترجمته في رجال النجاشي كونه من طبقة أصحاب الإمام الصادق عليه السلام^(٣)، ويؤيده عدّد والده محمد بن السائب من طبقة الإمام الباقر عليه السلام، ثم من طبقة الإمام الصادق عليه السلام، وقد توفّي محمد بن السائب - كما مرّ - عام ١٤٦هـ، أي: قبل وفاة الإمام الصادق عليه السلام بستين، وقد رجّحنا سابقاً - في ضوء بعض المعطيات - كون ولادة هشام في العقد الثاني أو الثالث من القرن الثاني؛ فتكون بداية انطلاقة العلمية في عصر الإمام الصادق عليه السلام.

نعم، إن القول بوفاة الكليبي عام ٢٠٤هـ - كما سيأتي - يقتضي معاصرته للإمامين الكاظم (ت ١٨٣هـ) والرضا (ت ٢٠٣هـ) عليه السلام، ومع ذلك فلم يدّع أحد صحبته لهما وأخذ عنهما.

وقد روى هشام عن أبيه محمد بن السائب، ومجالد بن سعيد، وأبي مخنف لوط بن يحيى، وطائفة^(٤).

وحدّث عنه: ابنه العباس، وخليفة بن خياط، ومحمد بن سعد صاحب الطبقات، ومحمد بن أبي السري، وأبو الأشعث أحمد بن المقدم، وغيرهم^(٥).

(١) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ١٩، ص ٨٣.

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون: ج ١، ص ١٧٨.

(٣) أنظر: النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي: ص ٤٣٤.

(٤) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ١٩، ص ٨٣.

(٥) أنظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن عليّ، تاريخ بغداد: ج ١٦، ص ٦٨.

وقد ترك الكلبي ثروة ضخمة من المصنّفات، يُقال: بلغت تصانيفه مائة وخمسين مصنّفاً^(١)، وقد عدّ ابن النديم منها مائة وأربعة وأربعين كتاباً، وعدّ النجاشي منها خمسين كتاباً، وهي: «كتاب المذيل الكبير في النسب، وهو ضعف كتابه الجمهرة، وكتابه الجمهرة، وكتاب حروب الأوس والخزرج، وكتاب المشائتات بين الأشراف، وكتاب القداح والميسر، وكتاب أسواق العرب، وكتاب أخبار ربيعة والبسوس وحروب تغلب وبكر، وكتاب أنساب الأمم، وكتاب المعمرين، كتاب الأوائل، كتاب أخبار قريش، كتاب أخبار جرهم، كتاب أخبار لقمان بن عاد، كتاب أخبار بني تغلب وأيامهم وأنسابهم، كتاب أخبار بني عجل وأنسابهم، كتاب بني حنيفة، كتاب كلب، كتاب أخبار تنوخ وأنسابها، كتاب مثالب ثقيف، كتاب مثالب بني أمية، كتاب الطاعون في العرب، كتاب الأصنام، كتاب فتوح العراق، كتاب فتوح الشام، كتاب الردّة، كتاب فتوح خراسان، كتاب فتوح فارس، كتاب مقتل عثمان، كتاب الجمل، كتاب صفين، كتاب النهروان، كتاب الغارات، كتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، كتاب مقتل حجر بن عدي، كتاب مقتل رشيد وميثم وجويرية بن مسهر، كتاب عين الوردة، كتاب الحكمين، كتاب مقتل الحسين عليه السلام، كتاب قيام الحسن عليه السلام، كتاب أخبار محمد بن الحنفية، كتاب التباشير بالأولاد، كتاب المؤرودات، كتاب من نسب إلى أمته من قبائل العرب، كتاب الطائف، كتاب رموز العرب، كتاب غرائب قريش وبني هاشم في سائر العرب، كتاب أجزاء الخيل، كتاب الرواد، كتاب الجيران، كتاب الخطب»^(٢).

هذا ما عدّه النجاشي من كُتب ابن الكلبي، وينبغي أن نشير إلى أنّ أكثر كتب ابن الكلبي التي ذكرها ابن النديم والنجاشي وغيرهما غير موجودة في هذا العصر، وما هو موجود منها فعلاً - كما ذكر المحقق المتبّع الشيخ نجاح الطائي - لا يتعدّى سبعة كُتب هي:

(١) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ١٩، ص ٨٣.

(٢) النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي: ص ٤٣٤ - ٤٣٥.

١- مثالب العرب (مطبوع).

٢- أسواق العرب (مخطوط).

٣- أخبار بكر وتغلب (مخطوط).

٤- الجمهرة في النسب (مطبوع).

٥- نسب الخيل (مطبوع).

٦- نسب معد واليمن الكبير (مطبوع).

٧- كتاب الأصنام (مطبوع)^(١).

هذا ما ذكره المحقق المتبّع الشيخ نجاح الطائي حول كتب ابن الكلبي الموجودة فعلاً (المخطوط والمطبوع منها)، ولكن الشيخ الطهراني في كتابه الذريعة قال: «ومن آثاره الباقية أيضاً: كتابه (الملوكي في النسب) و(المنزل الكبير) أيضاً في النسب و(نسب الخيل) و(المعمّرين) و(الجمهرة) كلّها موجودة»^(٢).

ففي هذا النصّ توجد ثلاثة كتب أُخرى يدّعي الشيخ الطهراني وجودها -بالإضافة إلى ما ذكره الطائي- وهي:

١- الملوكي في النسب.

٢- المنزل الكبير.

٣- المعمّرين.

ولكن الطهراني -ومع شديد الأسف- لم يعيّن لنا أماكن هذه الكتب. هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإنّ الكثير من مضامين كتب الكلبي التالفة قد وصلت إلينا عبر الموسوعات التاريخية، وقد أثبتتها المؤرّخون في مصنّفاتهم قبل تلفها، ومنهم: محمد بن سعد

(١) أنظر: ابن الكلبي، هشام بن محمد، مثالب العرب (مقدّمة تحقيق الكتاب): ص ٩.

(٢) الطهراني، آغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٢٢، ص ٢٠.

كاتب الواقدي (ت ٢٣٠هـ) في الطبقات الكبرى، وخليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ) في الطبقات والتاريخ، ومحمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ) في المنق في أخبار قريش، ومحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) في تاريخ الأمم والملوك، والمسعودي في مروج الذهب (ت ٣٤٦هـ) وغيرهم.

وأما علماء الأنساب، فكلهم عيال عليه كما عرفت، وقد اعتمد المؤلفون منهم عليه بشكل رئيسي، وقد اعترفوا جميعاً بتقدمه وريادته في هذا الحقل، وقد حملت إلينا كتبهم الكثير من آرائه وأقواله في علم الأنساب.

ويذكر هشام - عادة - في المصادر المشار إليها بعنوان (هشام بن محمد)، أو (هشام بن محمد بن السائب)، أو (الكلبي)، أو (ابن الكلبي).

٤- مذهبه ومعتقده

قال النجاشي - كما مرّ علينا - : «... وكان يختص بمذهبننا، وله الحديث المشهور، قال: اعتلت علة عظيمة نسيت علمي، فجلست إلى جعفر بن محمد عليه السلام، فسقاني العلم في كأس؛ فعاد إليّ علمي. وكان أبو عبد الله عليه السلام يقرّبه ويدنيه ويسطه».

وقد تسالم الرجاليون من الشيعة على تشييعه واختصاصه بمذهب أهل البيت عليهم السلام، ولم يخالف في ذلك أحد من المتقدمين والمتأخرين^(١)، سوى ما نقله الطوسي في (اختيار معرفة الرجال) المعروف بـ (رجال الكشي)؛ حيث اعتبر الكلبي من رجال العامة الذين لهم ميل

(١) أنظر - مثلاً - : النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي: ص ٤٣٤. العلامة الحليّ، الحسن بن يوسف، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: ص ٢٨٩. الحليّ، ابن داود، رجال ابن داود: ص ٢٠١. التفرشي، مصطفى بن الحسين، نقد الرجال: ج ٥، ص ٥٢. الشبستري، عبد الحسين، أصحاب الإمام الصادق عليه السلام: ج ٢، ص ٣٨٩. الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ص ٢٠، ص ٣٣٦.

ومحبة شديدة لأهل البيت عليهم السلام، ثم قال: «وقد قيل: إن الكلبي كان مستوراً ولم يكن مخالفاً»^(١).
ويبدو أن الطوسي كان معتقداً بما نقله عن الكشي حول هشام؛ ولذا لم يذكره في الرجال ولا في الفهرست إلا من حيث وقوعه في بعض الأسانيد، وقد اشتبهه صاحب أعيان الشيعة في قوله: «وذكره الشيخ الطوسي في رجال الصادق عليه السلام، وقال: إنه مولى»^(٢)، فإن هذا شخص آخر غير هشام بن محمد الكلبي جزماً؛ لأنه من الواضح أن هشاماً صاحب الترجمة لم يكن مولى لبني كلب، بل هو من أنفسهم.

وهذا الذي ذهبنا إليه - من التفريق بين هشام الكلبي وهشام المولى المذكور في رجال الطوسي - يذهب إليه غير واحد من المحققين في الرجال، منهم: السيد الخوئي، فقد ذكره بعد ذكره لهشام الكلبي مباشرة، وقد قال عنه: «هشام بن محمد: مولى، من أصحاب الصادق عليه السلام»^(٣).

وعلى أية حال، فإن الرجل من الشيعة الإمامية بلا ريب، وما ذهب إليه الكشي أو الطوسي لا يرجح على ما ذهب إليه النجاشي لسببين على الأقل:
أولاً: إن قول النجاشي يُقدّم على قول غيره في الجرح والتعديل وما يلزمها من مقدّمات، ومن تلك المقدّمات معرفة مذهب الرجل ومعتقده ونحوها ممّا له مدخلة في الجرح والتعديل؛ ولذا وجدنا أغلب الرجال قد قالوا بتشيّعه واختصاصه بمذهبننا تبعاً للنجاشي، ولم يلتفتوا إلى كلام الكشي فيه وإهمال الطوسي له.

ثانياً: إن قول الكشي - بحسب نقل الطوسي - : «إن الكلبي كان مستوراً...»، ليس صحيحاً، فإن هشاماً كان متجاهراً ومعروفاً بولائه لأهل البيت عليهم السلام؛ ولذا نسبه العامة إلى

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢، ص ٦٨٧.

(٢) الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج ١٠، ص ٢٦٥.

(٣) الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٢٠، ص ٣٣٧.

الرفض والتشيع والغلو في مذهب أهل البيت عليهم السلام.

قال ابن حبان: «... وكان غالباً في التشيع...»^(١).

وقال ابن عساكر: «رافضي، ليس بثقة»^(٢).

ووصفه الذهبي: بـ«الكوفي، الشيعي»^(٣).

٥- وثاقته وعدالته

مرّ علينا قول النجاشي في ابن الكلبي: «الناسب العالم بالأيام، المشهور بالفضل والعلم، وكان يختص بمذهبننا، وله الحديث المشهور، قال: اعتلت علة عظيمة نسيت علمي، فجلست إلى جعفر بن محمد عليهما السلام، فسقاني العلم في كأس؛ فعاد إليّ علمي. وكان أبو عبد الله عليه السلام يقربه ويدنيه ويسطه».

وهذا النص كما أنه يدل على تشيع الكلبي وإماميته واختصاصه بمذهب أهل البيت عليهم السلام، فإنه يدل أيضاً على عدالته ووثاقته وجلالته، وكما أشرنا سابقاً فقد نقل أغلب رجالي الشيعة نصّ النجاشي في مدوناتهم الرجالية، وقد اقترن نقلهم بالموافقة والقبول بما قاله النجاشي في حقّه؛ ومن هنا نستطيع أن ندعي وثاقة وعدالة وجلالة ابن الكلبي عند أكثر رجالي الشيعة.

نعم، قد يقال: بأن نصّ النجاشي - الذي هو الأصل في توثيق الكلبي - لا يفيد توثيقاً، وعبائره لا تزيد على المدح، وهذا الكلام ربما يصحّ لو قصرنا النظر على قوله: «المشهور بالفضل والعلم». أو قوله: «وكان يختص بمذهبننا»، ولكن لو نظرنا إلى قوله في ذيل النصّ:

(١) ابن حبان، محمد بن حبان، المجروحين من المحدثين: ج ٣، ص ٩١، برقم (١١٥٧).

(٢) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ٤، ص ٣٠٤.

(٣) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ١٩، ص ٨٣.

«وكان أبو عبد الله عليه السلام يقربُه ويدنيه ويسطه»، فلا محيص لنا من القول بوثاقة هذا الرجل وعدالته وجلالته، فحاشا للإمام عليه السلام أن يقرب أو يُدني منه كاذباً أو فاسقاً، فالإمام عليه السلام منهجه منهج القرآن الذي يقول: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَكُمْ﴾^(١).

وقد يُقال: لعل سبب تكريم الإمام عليه السلام له، هو ما كان يحمله من العلم، والعلم سبب من أسباب التكريم، ومقياس من مقاييس التفضيل؛ لقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢).

والجواب: إنَّ العلم إنَّما يكون سبباً من أسباب التكريم إذا كان مقترناً بالتقوى، وما قيمة العلم المتهم صاحبه بالكذب، خصوصاً إذا كان من جنس العلم القائم على الأخبار والحكايات كما هو العلم الذي يحمله الكلبي.

وقد يُقال: إنَّ ذيل النصِّ ليس من كلام النجاشي، بل هو جزء من الرواية، وهذه الرواية مرسلة فلا يصحَّ الاستشهاد بها!

والجواب:

أولاً: الظاهر أنَّ هذه العبارة من كلام النجاشي علق بها على الرواية، وكون هذه العبارة جزءاً من الرواية - أي: من كلام الراوي لا من كلام النجاشي - هو مجرد احتمال خلاف الظاهر.

ثانياً: إنَّ هذه الرواية من الروايات المشهورة بين القدماء، كما يدلُّ على ذلك قول النجاشي: «وله الحديث المشهور»، والشهرة الروائية بين القدماء تجعل الخبر غير الموثوق بصدوره في نفسه موثقاً، كما هو مقرر في علم الأصول.

يقول السيّد الخوئي: «... فلا ريب أنَّ كثرة رواية أصحاب الأئمة عليهم السلام لرواية معيّنة - ولو

(١) الحجرات: آية ١٣.

(٢) الزمر: آية ٩.

كان في سندها من لا يوثق به - يوجب الظن الاطمئنان باحتفافها بقريته أوجبت اشتهاها بين الأصحاب؛ لقرب عهدهم من زمان صدورها، فيكشف ذلك عن تثبتهم فيها ووقوفهم على ما يوجب اطمئنان النفس بصدورها...»^(١).

الكلبي في رجال العامة

هذا كله بحسب رجالنا، أما في رجال العامة فقد أجمعت كلمتهم على تركه وطرح أحاديثه في العقيدة والتشريع، ولم نجد لذلك سبباً ظاهراً سوى تشييعه واختصاصه بمذهب أهل البيت عليهم السلام، وهذا ما صرح به ابن حبان جهاً نهاراً، حيث قال فيه - بعد أن وضعه في قائمة المجروحين - : «هشام بن محمد بن السائب، أبو المنذر الكلبي من أهل الكوفة، يروي عن أبيه - ومعروف مولى سليمان والعراقيين - العجائب والأخبار التي لا أصول لها، روى عنه شباب العصفري، وعلي بن حرب الموصل، وعبد الله بن الضحاك الهدادي، وكان غالباً في التشيع، أخباره في الأغلوطن أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفها»^(٢).

وقال ابن عساكر: «رافضي، ليس بثقة»^(٣).

وقال الذهبي: «وكان حافظاً علامة، إلا أنه متروك الحديث، فيه رفض»^(٤).

هذا هو موقف العامة من مرويات الكلبي في مجال العقيدة والتشريع، أما حينما تأتي إلى علمي التاريخ والأنساب - ولا سيما الأخير - نجد أن رواد هذين الميدانين كلهم عيال عليه، ونلاحظ: أن الموسوعات التاريخية الكبرى وكُتُب الأنساب مشحونة من رواياته وأخباره، وقد نقلنا في بداية حديثنا عن (مكانته العلمية وطبقته ومصنفاته) الكثير من

(١) الخوئي، أبو القاسم، أجود التقريرات: ج ٢، ص ١٥٩.

(٢) ابن حبان، محمد بن حبان، المجروحين من المحدثين: ج ٣، ص ٩١، برقم (١١٥٧).

(٣) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ٤، ص ٣٠٤.

(٤) الذهبي، محمد بن أحمد، العبر في خبر من غبر: ج ١، ص ٢٧١.

الأقوال الدالة على قبول مروياته في مجالي التاريخ والأنساب عند العامة، بل في تلك الأقوال ما يدل على تقدّمه في هذين الحقلين وعدم غناهم عنه.

٦. وفاته

توفي ابن الكلبي في الكوفة سنة ٢٠٤هـ على ما صححه أكثر المؤرخين، وقيل: سنة ٢٠٦هـ.

قال الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ): «بلغني أنّ هشام ابن الكلبي مات في سنة أربع ومائتين، وقيل: سنة ست ومائتين»^(١).

وقال ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ): «مات هشام سنة أربع ومائتين، وقيل: سنة ست»^(٢).

وقال ابن خلكان (ت ٦٨١هـ): «وتوفي سنة أربع ومائتين، وقيل: سنة ست، والأول أصح، والله أعلم بالصواب، رحمه الله تعالى»^(٣).

وقال الذهبي (ت ٧٤٨هـ): «مات ابن الكلبي على الصحيح سنة أربع ومائتين، وقيل: بعد ذلك بقليل... وقيل: مات سنة ست ومائتين»^(٤).

ويبدو لي أنّ أصل الرأي القائل بوفاة الكلبي سنة ٢٠٦هـ والذي ضعفه المؤرخون السابقون هو ابن النديم، فقد صرح في فهرسه بوفاة هشام الكلبي سنة ٢٠٦هـ، والذي لم يُشر إلى الرأي الآخر في المقام؛ مما يدل على استبعاده له أو عدم اطلاعه عليه^(٥).

(١) الخطيب البغدادي، أحمد بن عليّ، تاريخ بغداد: ج ١٦، ص ٦٨.

(٢) الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم الأدياء: ج ٦، ص ٢٧٧٩.

(٣) ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان: ج ٦، ص ٨٤.

(٤) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ١٩، ص ٨٣.

(٥) ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست: ص ١٢٤.

وقد نسب الصفدي هذا الرأي - أعني الرأي القائل بوفاته سنة ٢٠٦هـ - إلى ابن سعد صاحب الطبقات^(١)، ولو ثبت ذلك عن ابن سعد لكان هذا الرأي هو الرأي الأصح؛ نظراً لمعاصرته لهشام وتلمذه على يديه في بغداد كما ذكرنا، ولكننا أطلنا الفحص في كتاب الطبقات ولم نعثر على شيء من ذلك.

ومن الواضح من خلال رصد السير التاريخي لهذين الرأيين في وفاة ابن الكلبي أنّ الخطيب البغدادي هو المصدر الأول للرأي القائل بوفاته سنة ٢٠٤هـ، كما أنّه هو أول من رجّح هذا الرأي على الرأي الآخر، ثمّ تابعه القوم على ذلك، ولم يبيّن لنا الخطيب البغدادي ولا غيره مستنده في هذا الترجيح.

(١) الصفدي، خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات: ج ٢٧، ص ٢١٢.

المبحث الثاني

كتاب مقتل الحسين عليه السلام للكليبي

تُعتبر كتابة المقاتل أحد أنواع الكتابة التاريخية التي بدأت مع بدايات عصر التدوين، وقد كان لهشام الكليبي اهتماماً ملحوظاً في هذا المحور، حيث كتب عدّة مقاتل لعدّة من الشخصيات البارزة في المجتمع الإسلامي في القرن الهجري الأوّل، وكُتِبَ في هذا المجال بلغت خمسة كتب هي:

١- مقتل عثمان.

٢- مقتل أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- مقتل حجر بن عدي.

٤- مقتل رشيد وميثم وجويرية بن مسهر.

٥- مقتل الحسين عليه السلام^(١).

وقد أشرنا فيما مضى إلى فقدان أكثر كُتُب هشام الكليبي في هذا العصر، وقد كان من جملة كتبه المفقودة كتابه في مقتل الحسين عليه السلام، غير أنّ من حُسن الحظ أنّ الكثير من الرويات التي جمعها ابن الكليبي في كتابه مقتل الحسين عليه السلام قد وصلتنا عبر المصادر التاريخية المتأخّرة عن عصر ابن الكليبي، والتي اهتمّت بحفظ وتسجيل النصّ الكربلائي، وأخذته من منابعه الأصليّة، وهذا ما سنفصّل الكلام عنه في السطور التالية:

(١) أنظر: النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي: ص ٤٣٥.

١- علاقة مقتل ابن الكلبي بمقتل أبي مخنف

عند حديثنا عن كتاب مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي الكوفي (ت ١٥٧هـ)، ذكرنا هناك أن الكلبي هو تلميذ أبي مخنف وهو الراوي لكتابه في مقتل، ويبدو أن كتاب مقتل الحسين عليه السلام للكلبي هو عين كتاب أبي مخنف مع إضافات أخرى توصل إليها الكلبي عن غير طريق أبي مخنف، فأخبار أبي مخنف المرتبطة بواقعة كربلاء - والتي أشرنا إلى مواضعها هناك - تُشكّل المادة الأساسية لكتاب مقتل الحسين عليه السلام للكلبي.

إنّ من الطُرق المألوفة بين الأخباريين والمؤرّخين القدامى أن يأخذ التلميذ أحد كتب أستاذه، ويجعله أساساً لكتاب يقوم التلميذ بتصنيفه في نفس الموضوع، وربما حمل نفس العنوان، وقد يشتهر كتاب التلميذ أكثر من كتاب الأستاذ، لا سيما إن طالت يد التلف والضياع كتاب الأستاذ، وشاءت الأقدار أن يبقى كتاب التلميذ، ومن أمثلة ذلك: المؤرّخ الكبير محمد بن سعد البصري البغدادي (ت ٢٣٠هـ) الذي سار في كتابه الشهير (الطبقات الكبرى) على منوال كتاب (الطبقات) المفقود لأستاذه الواقدي وأفاد منه كثيراً. ويمكن مقارنة هذا النوع من أنواع الكتابة بما هو شائع في كتابة الرسائل العملية في عصرنا، حيث يعمد الفقيه إلى الرسالة العملية لأستاذه، فيقوم بتطبيقها على فتاويه مع تغيير مواضع الخلاف وتوضيح بعض المواضع وإضافة فروع وعناوين جديدة أخرى إليها، ثم تُطبع بنفس العنوان السابق، ولكن باسم الفقيه اللاحق، كما يمكن اعتبار كتاب عوالم العلوم للشيخ عبد الله البحراني مصداقاً من مصاديق الجرّي على هذه الطريقة، حيث إنّ الكتاب هو عبارة عن نسخة مكرّرة من كتاب البحار لأستاذه المجلسي مع إضافات وتغييرات بسيطة.

وإنّما سقنا هذا الكلام، ليتّضح للقارئ الكريم شيوع هذه الطريقة ومقبوليتها بين

قدماء الأخباريين، وأنها كانت لوناً من ألوان الكتابة التاريخية المستساغة لديهم، إلى جانب الإملاء والتهديب والتحشية وغيرها من ألوان الكتابة التي كانت شائعة في ذلك العصر، ولأننا لم نجد من الباحثين من تحدّث عن هذه الطريقة بشيء من التفصيل.

وعلى أية حال، فإنّ مقتل هشام الكلبي هو عبارة عن مقتل أبي مخنف مع إضافات الكلبي التي توصل إليها بطرقه الخاصة، وحيث إننا قد تحدّثنا سابقاً عن مقتل أبي مخنف، فإننا نحيل القارئ الكريم إلى هناك، وبقي علينا أن نتحدّث عن مرويات مقتل الكلبي التي توصل إليها عن غير طريق أبي مخنف في الطبري، ثم نتحدّث عن مروياته في غير الطبري، وأهمّها: كتاب الإرشاد للشيخ المفيد، وكتاب تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي، وهو ما تتكلّف به العناوين التالية.

٢- ما رواه هشام عن غير أبي مخنف في الطبري

يبلغ عدد رواة هشام في الطبري - غير أبي مخنف - تسعة رواة، وهؤلاء هم الذين اتصل بهم هشام مباشرة، وحدّثوه عن الأحداث من خلال واسطة واحدة أو واسطتين، وسنقوم فيما يلي بتعداد أسماء هؤلاء الرواة مع الإشارة إلى مروياتهم وتحديد مواضعها في الطبري.

١- عوانة بن الحكم الكلبي الكوفي، وهو من أهمّ مصادر هشام بعد أبي مخنف، غير أنّه على النقيض منه، فقد كان متّهماً بولائه للأمويين، ووضع الأحاديث والأخبار لهم، كما ذكر ذلك غير واحد من المؤرّخين.

قال الزركلي: «عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض، من بني كلب، أبو الحكم: مؤرّخ من أهل الكوفة، ضرير، كان عالماً بالأنساب والشعر، فصيحاً، وأتهم بوضع الأخبار لبني أمية»^(١).

(١) الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٥، ص ٩٣.

ونقل صاحب لسان الميزان، عن عبد الله بن المعتز، عن الحسن بن عليل العنزي قوله في عوانة بن الحكم: «إنه كان عثمانياً، فكان يضع الأخبار لبني أمية»^(١). ومع ذلك فقد اعتمد هشام على بعض مروياته، ولعل انتساب عوانة إلى نفس قبيلة هشام (بني كلب)، وانتمائه إلى نفس مدينته (الكوفة) جعل اتصال هشام به أمراً طبيعياً.

ويبدو أن هشاماً لم يقيم بغربلة روايات عوانة؛ ولذا يجب التعاطي بحذر شديد مع روايات هذا الرجل وغربلتها حتى وإن كان وصولها إلينا عبر طريق هشام، فقد روى الطبري ست روايات مما كان يحدث به هشام عن شيخه عوانة، ويغلب على بعض تلك الروايات طابع التبرئة لساحة يزيد ومحاوله إصااق الجرائم التي ارتكبت في كربلاء بعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد وأعوانها، وفيما يلي نشير إلى مواضع تلك الروايات:

الرواية الأولى: اجتمع كتب أعوان بني أمية في الكوفة عند يزيد، ودعوته لسرجون ومشاورته في الأمر، وأخذ يزيد برأي سرجون، وأول الرواية: قال هشام: قال عوانة: «فلما اجتمعت الكتب عند يزيد ليس بين كتبهم إلا يومان، دعا يزيد بن معاوية سرجون مولى معاوية، فقال: ما رأيك؟...»^(٢).

الرواية الثانية: لقاء الفرزدق بالحسين عليه السلام، ثم لقاء الفرزدق بعبد الله بن عمرو بن العاص، ثم مجيء الخبر بقتل الحسين عليه السلام، ومعرفة الناس بقتل الحسين عليه السلام قبل حدوثه، وأول الرواية: قال هشام، عن عوانة بن الحكم، عن لبطة بن الفرزدق بن غالب، عن أبيه، قال: «حججت بأبي، فأنا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم في أيام الحج، وذلك في سنة ستين، إذ لقيت الحسين بن علي خارجاً من مكة معه أسيافه وتراسه...»^(٣).

(١) ابن حجر، أحمد بن علي، لسان الميزان: ج ٦، ص ٢٤٧.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٣٥٦.

(٣) المصدر السابق: ج ٥، ص ٣٨٦.

الرواية الثالثة: دخول عمّار بن عبد الله بن يسار الجهني على عمر بن سعد قبل مسيره إلى الحسين عليه السلام، إلى حين نزول الأخير بكر بلاء، وإرساله الرُّسل إلى الحسين عليه السلام يسألونه ما الذي جاء به؟ وماذا يريد؟ وأوّل الرواية: قال هشام: حدّثني عوانة بن الحكم، عن عمّار ابن عبد الله بن يسار الجهني، عن أبيه، قال: «دخلت على عمر بن سعد، وقد أمر بالمسير إلى الحسين عليه السلام...»^(١).

الرواية الرابعة: جانب من أحداث السبي في حبس الكوفة، ثمّ تسريحهم ووصولهم إلى الشام، وجانب ممّا حصل من أحداث ومحاورات هناك، وأوّل الرواية: قال هشام: وأمّا عوانة بن الحكم الكلبي، فإنّه قال: «لما قُتل الحسين وجيء بالأنقال والأسارى حتى وردوا بهم الكوفة إلى عبيد الله، فبينما القوم محتبسون...»^(٢).

الرواية الخامسة: إرسال ابن زياد لعبد الملك بن أبي الحارث السلمي إلى المدينة يُخبر عمرو بن سعيد بن العاص بقتل الحسين عليه السلام، وأوّل الرواية: قال هشام: حدّثني عوانة بن الحكم، قال: «لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن عليّ، وجيء برأسه إليه، دعا عبد الملك بن أبي الحارث السلمي، فقال: انطلق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص، فبشره بقتل الحسين عليه السلام...»^(٣).

الرواية السادسة: مطالبة ابن زياد عمر بن سعد بالكتاب الذي كتبه إليه بقتل الحسين عليه السلام، وأوّل الرواية: قال هشام: عن عوانة، قال: «قال عبيد الله بن زياد لعمر بن سعد بعد قتله الحسين: يا عمر، أين الكتاب الذي كتبتُ به إليك في قتل الحسين؟...»^(٤).

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤١٠.

(٢) المصدر السابق: ج ٥، ص ٤٦٣.

(٣) المصدر السابق: ج ٥، ص ٤٦٥.

(٤) المصدر السابق: ج ٥، ص ٤٦٧.

٢- أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي (٩٥-١٩٣هـ)، الكوفي، الحنّاط، المقرئ، الفقيه، المحدث، وفي اسمه أقوال: أشهرها شعبة، عامي المذهب، وُلد سنة ٩٥هـ وتوفي سنة ١٩٣هـ، وقد وثقه العامة وأثنوا عليه^(١).

روى عنه هشام خبراً واحداً، وخبره يدور حول: تبرئة عبد الملك بن عمير اللخمي المتهم بذيح عبد الله بن يقطر، وورود خبر مقتله ومقتل مسلم وهانئ (رضوان الله عليهم أجمعين) إلى الحسين عليه السلام في زبالة، وتفرّق الناس عنه بعد سماع النبأ، وأول الخبر: قال هشام: حدّثنا أبو بكر بن عياش عمّن أخبره، قال: «والله، ما هو عبد الملك بن عمير الذي قام إليه فذبحه، ولكنّه قام إليه رجل جعد طوال يُشبه عبد الملك بن عمير...»^(٢).

٣- لقيط، لا يُعرف مَنْ هو، وإن كنت أحتمل أنّه لقيط بن ياسر الجهني (لعنه الله) قاتل محمد بن أبي سعيد بن عقيل عليه السلام^(٣)، بقريئة روايته عن عليّ بن الطعان المحاربي الذي كان في معسكر يزيد لعنه الله.

وعلى آية حال، فقد روى هشام عن لقيط هذا خبراً واحداً مفصلاً حول لقاء الحرّ (رضوان الله عليه) بالحسين عليه السلام ومسأيرته له، وأوّلها هكذا: قال هشام: حدّثني لقيط، عن عليّ بن الطعان المحاربي: «كنت مع الحرّ بن يزيد، فجئت في آخر مَنْ جاء من أصحابه، فلمّا رأى الحسين ما بي وبفرسي من العطش قال: أنخ الراوية...»^(٤).

٤- أبو الهذيل السكوني، بفتح السين وضم الكاف، نسبةً إلى السكون بطن من كندة^(٥)، ليس له ذكر في الرجال، له خبر واحد في الطبري رواه عنه هشام حول حديث هانئ بن ثبيت الحضرمي في مجلس الحضرميين أوله:

(١) أنظر ترجمته في: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ١٦، ص ٢٢.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٣٩٨.

(٣) المصدر السابق: ج ٥، ص ٤٦٩.

(٤) المصدر السابق: ج ٥، ص ٤٠١.

(٥) أنظر حول هذه النسبة: السمعاني، عبد الكريم بن محمّد، الأنساب: ص ١٦٤ - ١٦٥.

قال هشام: حدّثني أبو الهذيل - رجل من السكون - عن هانئ بن ثبيت الحضرمي، قال: «رأيتَه جالساً في مجلس الحضرميين في زمان خالد بن عبد الله وهو شيخ كبير، قال: فسمعتَه وهو يقول: كنت مَن شهد قتل الحسين...»^(١).

٥- عمرو بن شمر بن يزيد الجعفي الكوفي، ضعّفه النجاشي^(٢)، وعدّه الشيخ الطوسي في أصحاب الإمام الباقر^(٣)، ثمّ عاد مرّة أخرى وعدّه في أصحاب الإمام الصادق^(٤). روى له هشام خبراً واحداً في الطبري حول عطش الحسين^(٥)، ومحاولته شرب الماء، أوله: قال هشام: حدّثني عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، «قال: عطش الحسين حتى اشتدّ عليه العطش، فدنا ليشرب من الماء...»^(٦).

٦- محمد بن السائب والد هشام، مرّت ترجمته، روى عنه ابنه هشام - في تاريخ الطبري - خبرين بخصوص واقعة الطفّ.

الخبر الأوّل: حول ركوب الحسين^(٧) إلى المسناة طالباً الماء، وهذا أوله: قال هشام، عن أبيه محمد بن السائب، عن القاسم بن الأصبغ بن نباته، قال: «حدّثني مَن شهد الحسين في عسكره أنّ حسيناً حين غلب على عسكره ركب المسناة يريد الفرات...»^(٨).

الخبر الآخر: حول ما أخبرت به النوار زوجة خولي عمّا رأّت من معجزات رأس الحسين^(٩)، وأوّل الخبر: قال هشام: فحدّثني أبي، عن النوار بنت مالك، قالت: «أقبل خولي برأس الحسين^(١٠) فوضعه تحت إجانة في الدار، ثمّ دخل البيت...»^(١١).

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤٤٩.

(٢) أنظر: النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي: ص ٢٨٧.

(٣) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ١٤١.

(٤) أنظر: المصدر السابق: ص ٢٥٠.

(٥) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤٤٩.

(٦) المصدر السابق: ج ٥، ص ٤٤٩.

(٧) المصدر السابق: ج ٥، ص ٤٥٥.

٧- عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامي، لم يرد له ذكر في الرجال، ولكن يظهر من بعض النصوص أنه كان من أتباع مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، ويبدو أنه كان من الوجوه المعروفة، يدلنا على ذلك أنه لما سار مروان إلى فلسطين بعد قيام أبي مسلم الخراساني، فنزل نهر أبي فطرس، وقد غلب على فلسطين الحكم بن ضبعان الجذامي، أرسل مروان إليه عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامي، فأجاره^(١).

وقد روى هشام عن هذا الرجل خبراً واحداً حول دخول زحر بن قيس على يزيد بن معاوية، وتقديمه تقرير بها حصل من أحداث في كربلاء، أوله هكذا قال هشام: فحدثني عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامي، عن أبيه، عن الغاز بن ربيعة الجرشي، من حمير، قال: «والله، إنا لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس حتى دخل على يزيد بن معاوية، فقال له يزيد: ويلك! ما وراءك؟ وما عندك؟...»^(٢).

٨- ما عبّر عن هشام بـ (بعض أصحابنا)، وقد روى عنه هشام خبراً حول بعض المعجزات التي حدثت يوم مقتل الحسين عليه السلام في المدينة، جاء فيه: قال هشام: حدثني بعض أصحابنا، عن عمرو بن أبي المقدم، قال: حدثني عمرو بن عكرمة، قال: «أصبحنا صبيحة قتل الحسين بالمدينة فإذا مولى لنا يحدثنا، قال: سمعت البارحة منادياً ينادي، وهو يقول:

أبشروا بالعذاب والتنكيل
أيتها القاتلون جهلاً حسيناً
كل أهل السماء يدعو عليكم
من نبي وملاك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود
وموسى وحامل الإنجيل^(٣)

(١) أنظر: العصامي، عبد الملك، سمط النجوم العوالي: ج ٣، ص ٤٦٣.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٥٩٤.

(٣) المصدر السابق: ج ٥، ص ٤٦٧.

٩- عمر بن حيزوم الكلبي، لم يرد ذكره في الرجال، روى عنه هشام خبراً يؤكّد فيه على سماع أبيه للنداء الوارد في الخبر السابق، ونصّ الخبر: قال هشام: حدّثني عمر بن حيزوم الكلبي، عن أبيه، قال: «سمعت هذا الصوت»^(١).

٢. آثار مقتل الكلبي في الإرشاد للمفيد

يُعتبر الشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت ١٣٤ هـ) من كبار علماء الإمامية في زمانه، و«فضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم». بحسب تعبير الرجالي الكبير أبو العباس النجاشي^(٢).

وقال عنه الشيخ الطوسي: «محمد بن محمد بن النعمان المفيد، يُكنّى أبا عبد الله، المعروف بابن المعلم، من جملة متكلمي الإمامية، انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته، وكان مقدّماً في العلم وصناعة الكلام، وكان فقيهاً متقدّماً فيه، حسن الخاطر، دقيق الفطنة حاضر الجواب، وله قريب من مائتي مصنّف كبار وصغار، وفهرست كتبه معروف، وُلد سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وتوفّي لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربع مائة، وكان يوم وفاته يوماً لم يُرَ أعظم منه من كثرة الناس للصلاة عليه وكثرة البكاء من المخالف والمؤلف»^(٣).

أمّا كتابه (الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد)، فهو من أقدم وأهم وأشهر الكتب المصنّفة في سيرة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وقد خصص المصنّف - في الباب المخصّص لسيرة الإمام الحسين عليه السلام - عدّة فصول للحديث عن مقتل الإمام الحسين عليه السلام، وقد اعتمد المصنّف في مقتله بشكل شبه كليّ على مصدرين هما: الكلبي، والمدائني؛ إذ يقول في مستهلّ كلامه: «فمن مختصر الأخبار التي جاءت بسبب دعوته عليه السلام، وما أخذه على

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤٦٧.

(٢) النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي: ص ٣٩٩.

(٣) الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ١٥٧ - ١٥٨.

الناس في الجهاد من بيعته، وذكر جملة من أمره في خروجه ومقتله: ما رواه الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السيرة...»^(١).

وظاهر هذا الكلام أنّ مقتل الكلبي هو أحد الأصول الأساسية المعتمدة في مقتل الإرشاد، وهذا ما يستدعي بسط الكلام حوله في النقاط التالية:

النقطة الأولى: إنّ المراد بالمدائني الذي اعتمده المفيد إلى جانب الكلبي هو عليّ بن محمد المدائني (ت ٢٢٥هـ)، عامي المذهب^(٢)، وهو من المؤرّخين الأوائل، ومن قدماء كتاب السير والفتوح والمغازي، ووزانه في هذه الفنون كوزان أبي مخنف والواقدي وأصراهما.

قال ابن النديم في الفهرست: «قرأت بخط أحمد بن الحارث الخزاز: قالت العلماء: أبو مخنف بأمر العراق وأخبارها وفتوحها يزيد على غيره، والمدائني بأمر خراسان والهند وفارس، والواقدي بالحجاز والسيرة. وقد اشتركا في فتوح الشام»^(٣).

أما كتابه في المقتل، فهو من الأصول القديمة المفقودة، ذكره ابن النديم في الفهرست، وذكر أنّ اسمه (أسماء من قُتل من الطالبين)^(٤)، وسمّاه الطوسي (ت ٤٦٠هـ) في الفهرست (مقتل الحسين)^(٥)، وذكر ابن شهر آشوب في المعالم أنّ اسمه (السيرة في مقتل الحسين)^(٦)، ولعلّ لهذا الكتاب أكثر من اسم، كما في كثير من التصانيف القديمة^(٧).

(١) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ج ٢، ص ٣٢.

(٢) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ٩٥.

(٣) ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست: ص ١٢٢.

(٤) أنظر: المصدر السابق: ص ١٣١.

(٥) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ٩٥.

(٦) أنظر: ابن شهر آشوب، محمد بن عليّ، معالم العلماء: ص ١٠٧.

(٧) كمثال على ذلك: ذكر الشيخ فارس الحسون - في مقدّمة تحقيقه لمقتل ابن طاووس: ص ٧٦ -

ولعلّ أقدم مَنْ روى عن هذا المقتل هو أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) في مقاتل الطالبين؛ حيث نقل عنه فيما يناهز الخمسة عشر موضعاً، ويبدو أنّه كان يمتلك نسخة من هذا المقتل، ثمّ جاء بعده الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) الذي جعله مصدراً أساسياً من مصادره كما هو واضح من النصّ.

النقطة الثانية: لا ريب في أنّ المراد بـ(الكلبي) الوارد في نصّ المفيد هو هشام بن محمد الكلبي؛ فإنّ هذا اللقب إذا أُطلق في كُتُب الأنساب والسيرة والتاريخ ينصرف إليه، وقد يُطلق في بعض المصادر ويُراد به والده محمد بن السائب الكلبي، والتميز بينهما يتمّ عبر القرائن الحاليّة، كما لو كان الكلام حول التفسير فيُحمل على (الكلبي الأب)، لاهتمامه بهذا الجانب، وكما لو كان الكلام حول أخبار كربلاء - كما في المقام - فيُحمل على (الكلبي الابن) لتخصّصه في هذا الحقل، وهذا أمر بيّن للمتخصّصين، وإنّما ذكرنا هذه الالتفاتة ليتّضح الأمر لغير المتخصّص.

نعم، قد يشتهب الأمر حتىّ على بعض المتخصّصين، فيتصور أنّ مراد الشيخ المفيد بالأخبار التي رواها الكلبي هي خصوص أخبار شيخه أبي مخنف، وإنّما نسبها للكلبي باعتباره الراوي الأساسي لمقتل أستاذه أبي مخنف؛ وبالتالي لا معنى لاعتبار كتاب الإرشاد من المصادر التي حملت آثار مقتل الكلبي؛ لأنّ المفيد قد اعتمد في الحقيقة على روايتي أبي

»»

أنّ لهذا المقتل ستّة أسماء هي:

- ١- اللهوف على قتلى الطفوف.
- ٢- الملهوف على قتلى الطفوف.
- ٣- الملهوف على قتل الطفوف.
- ٤- اللهوف في قتل الطفوف.
- ٥- الملهوف على أهل الطفوف.
- ٦- المسالك في مقتل الحسين عليه السلام.

مخنف والمدائني، وليس الكلبي سوى طريق إلى رواية أبي مخنف؟

والجواب: إن هذا الاحتمال وإن كان وارداً، إلا أن مقارنة المادة التاريخية التي احتواها مقتل الإرشاد بما نقله هشام عن غير أبي مخنف في الطبري، تظهر أن المراد بأخبار الكلبي الواردة في مقتل الإرشاد هي عموم أخباره التي استقاها من أبي مخنف وغيره من مشايخه، لا خصوص أخبار أبي مخنف، وهذه عينات من نتائج تلك المقارنة:

١- نقل الشيخ المفيد أربعاً من روايات هشام الكلبي، عن شيخه عوانة بن الحكم، مع حذف بسيط لبعض الأجزاء وتغيير قليل في اللفظ، وهي الروايات: (الأولى، والثانية، والثالثة، والخامسة) بحسب التسلسل الذي سرنا عليه في نقل روايات هشام عن عوانة، وقد أهمل الروائيتين: (الرابعة، والسادسة) لما فيهما من رائحة التبرئة لساحة يزيد، وإصاق التهمة بابن زياد وابن سعد، وتحميلها المسؤولية وهدما، وإليك مواضع تلك الروايات في الإرشاد:

أ - قال: «فلما وصلت الكتب إلى يزيد دعا سرجون مولى معاوية، فقال: ما رأيك؟...»^(١)، وهذه الرواية الأولى بحسب تسلسلنا في نقل روايات هشام عن عوانة.

ب - قال: «...فروى عن الفرزدق الشاعر أنه قال: حججت بأبي في سنة ستين، فبينما أنا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم، إذ لقيت الحسين بن علي عليه السلام، خارجاً من مكة مع أسيافه وتراسه...»^(٢)، وهذه هي الرواية الثانية.

ج - «...فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف فارس، فنزل بنينوى، فبعث إلى الحسين عليه السلام عروة بن قيس الأحمسي، فقال له: إيته فسله: ما الذي جاء بك؟ وماذا تريد؟...»^(٣)، وهذه هي الرواية الثالثة.

(١) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ج ٢، ص ٤٢.

(٢) المصدر السابق: ج ٢، ص ٦٧.

(٣) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ج ٢، ص ٨٤.

د - «ولما أنفذ ابن زياد برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد تقدّم إلى عبد الملك بن أبي الحديث السلمي، فقال: انطلق حتى تأتي عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة فبشّره بقتل الحسين عليه السلام...»^(١)، وهذه هي الرواية الخامسة.

٢- قال: «ثم ارتحلوا، فسار حتى انتهى إلى زباله، فأتاه خبر عبد الله بن يقطر، فأخرج إلى الناس كتاباً فقرأه عليهم: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإنه قد أتانا خبر فظيع، قُتِلَ مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة وعبد الله بن يقطر...»^(٢)، وهذا هو نفس الخبر الذي رواه هشام عن أبي بكر بن عياش مع حذف أوله، وتغيير بسيط في اللفظ.

٣- قال: «فقال عليّ بن الطعان المحاربي: كنت مع الحرّ يومئذٍ، فجنّت في آخر من جاء من أصحابه، فلما رأى الحسين عليه السلام ما بي وفرسي من العطش، قال: أنخ الرواية...»^(٣). وهذه هي نفس رواية لقيط مع تغيير قليل في الصياغة.

٤- قال: «واشتدّ به العطش، فركب المسناة يريد الفرات وبين يديه العباس أخوه، فاعترضه خيل ابن سعد (لعنه الله) وفيهم رجل من بنى دارم، فقال لهم: ويلكم! حولوا بينه وبين الفرات ولا تمكّنوه من الماء...»^(٤)، وهذا هو الخبر الأوّل الذي رواه هشام عن والده محمد بن السائب مع بعض التغيير.

٥- «فروى عبد الله بن ربيعة الحميري، قال: إنّي لعند يزيد بن معاوية بدمشق، إذ أقبل زحر ابن قيس حتى دخل عليه، فقال له يزيد: ويلك! ما وراءك وما عندك؟...»^(٥)، وهذا هو خبر هشام عن عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامي، مع تغيير في اسم الراوي وتغيير قليل في اللفظ.

(١) المصدر السابق: ج ٢، ص ١٢٣.

(٢) المصدر السابق: ج ٢، ص ٧٥.

(٣) المصدر السابق: ج ٢، ص ٧٨.

(٤) المصدر السابق: ج ١، ص ١٠٩.

(٥) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ج ٢، ص ١١٨.

فهذه عيّنات تُثبِت أنّ مراد المفيد بأخبار الكلبي، عموم أخباره حول واقعة كربلاء، لا خصوص ما رواه عن أبي مخنف، ويبدو أنّ المفيد كان يقوم بغرلة أخبار الكلبي، فلا ينقل منها سوى ما وافق الثوابت العقديّة والتاريخيّة من منظور الإماميّة؛ ولذا وجدناه ينتقي بعض روايات هشام عن عوانة، ويترك البعض الآخر، كما أنّه قد يحذف جزءاً من الخبر، إذا أحسّ أنّ ذلك الجزء ممّا أضيف على الخبر الأصلي؛ نظراً لتعارض ذلك الجزء مع بعض الثوابت.

النقطة الثالثة: يتّضح من خلال نصّ المفيد، بأنّ روايات الكلبي في مقتل الإرشاد قد اختلطت بروايات المدائني وغيره، على طريقة مزج الحديث بعضه ببعض، وهي الطريقة التي كان يعمل بها الواقدي، وأثير حولها جدل بين المؤرّخين والمحدّثين.

فمما أنكره البعض على الواقدي - في منهجه التاريخي - أنّه يأتي بأسانيد متعدّدة، ثمّ يذكر متناً واحداً ويدخل نصوص الرواة بعضها في بعض ويلفّق من الجميع نصّاً واحداً.

قال إبراهيم الحربي: «سمعت المسيبي، يقول: رأينا الواقدي يوماً جالساً إلى إسطوانة في مسجد المدينة، وهو يدرّس، فقلنا: أيُّ شيء تُدرّس؟ فقال: جزئي من المغازي. وقلنا يوماً له: هذا الذي تجمع الرجال تقول: حدّثنا فلان وفلان، وجئت بمتن واحد، لو حدّثتنا بحديث كلّ واحد على حدة. فقال: يطول. قلنا له: قد رضينا، فغاب عنّا جمعة، ثمّ جاءنا بغزوة أحد، في عشرين جلدًا، فقلنا: ردّنا إلى الأمر الأوّل»^(١).

وفي تاريخ ابن عساكر بإسناده إلى المغيرة، أنّه قال: أخبرني بعض مشايخنا، قال: «سألت إبراهيم الحربي عمّا أنكره أحمد بن حنبل على الواقدي، فذكر أنّ ممّا أنكر عليه جمعه الأسانيد ومجيئه بالمتن واحداً، قال إبراهيم الحربي: وليس هذا عيباً، قد فعل هذا الزهري وابن إسحاق»^(٢).

(١) الذهبي، محمّد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ١٤، ص ٣٦٦.

(٢) ابن عساكر، عليّ بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ٥٤، ص ٤٥٥.

مناقشة: يظهر من الخبر الأول أنّ اختصار الوقت هو السبب الذي دفع الواقدي للسير على هذا المنهج، وهذا السبب يمكن أن يكون مبرراً في حدود المادة الدراسية، أعني: في حدود الكتاب الموضوع للدرس والتدريس، أمّا إذا كان الكتاب قد وُضع ليكون مصدراً ومرجعاً للمتخصصين، فلا معنى حينئذٍ للاختصار.

ويظهر من الخبر الثاني أنّ هذه الطريقة كانت موضع خلاف بين أحمد بن حنبل وإبراهيم الحربي، فبينما أنكرها الأول على الواقدي، ولم يرَ الثاني بأساً بها، وأنها كما كان يعمل به العلماء قبل الواقدي، كالزهري وابن إسحاق، وهذا الردّ من الحربي أشبه ما يكون بالنقض وليس حلاً.

ولعل عيب هذه الطريقة - من وجهة نظر الرافضين لها - يتمثل بإشكاليّتين:

١- إنّ فيه مصادرة لما يُطلق عليه اليوم بحقوق النشر الفكرية، فقد يكون أحد هذه النقول ممّا بذل صاحبه للوصول إليه جهوداً كبيرة.

٢- إنّ هناك تفاوتاً بين المؤرّخين في الاعتقاد والثاقفة والعلم وغيرها، ممّا له دخالة في ترجيح بعض النصوص على بعض، ولكننا بسبب هذه الطريقة قد فقدنا فرصة الترجيح المشار إليها.

فإذا استطاع المؤرّخ أن يتجاوز هاتين الإشكاليّتين بإعطائه مبرراً ما للسير على هذه الطريقة، كما لو كان الكتاب كتاباً تدريسياً تعليمياً، وإلا فإنّ هذه الطريقة في حدّ نفسها معيبة، ولا يمكن غضّ الطرف عن الإشكاليّتين المذكورتين.

دفاع عن الشيخ المفيد

وفيما يخصّ الشيخ المفيد في مقتل الإرشاد، نقول: إنّ الشيخ لم يكن بصدد النقل التاريخي البحت، لكي يكون ملزماً بذكر الأسانيد والمتون تفصيلاً والتميز بينها، وإنّما كان بصدد عرض ما صحّ عنده من أخبار مقتل الحسين عليه السلام.

وبعبارة أخرى: كان الشيخ في مقتل الإرشاد يمارس عملاً تاريخياً اجتهادياً لا نقلياً،

بحيث إن إطلاق عبارة: (مقتل المفيد) على هذا العمل قد تكون أصدق من إطلاق عبارة: (مقتل الكلبي أو المدائني برواية المفيد).

نعم، لا شك في أنه قد اعتمد على هذين المصدرين في تصنيف مقتله - كما صرح - ولكن بما لا شك فيه أيضاً، أن الرواية عنها لم تكن ملحوظة لديه بالدرجة الأولى.

ويمكن مقارنة العمل التاريخي الاجتهادي، بالعمل الفقهي الاجتهادي، فإن الفقيه تارة يقوم بعمل فقهي نقلي (حديثي)؛ فيكون في هذا العمل ملزماً بنقل الأسانيد والمتون وفرز بعضها عن بعض بدقة عالية، وتارة يقوم بعمل فقهي اجتهادي (إفتائي)؛ فلا يكون ملزماً إلا بذكر ما توصل إليه من آراء صحيحة - من وجهة نظره - ولا حاجة لذكر متون الأحاديث والتميز بينها وبين رواتها.

هذا، ويمكن للمحققين المتمرسين في تراث واقعة الطف، تمييز روايات هشام الكلبي عن غيره في مقتل الإرشاد، بمقارنة هذا المقتل بما رواه الطبري عن هشام من جانب، وبمقارنته بما رواه أبو الفرج الأصفهاني وغيره عن المدائني من جانب آخر.

وينبغي الاعتراف بأنها عملية شاقة، وقليلة الجدوى؛ لما قلناه من عدم وجود كتابي الكلبي والمدائني في المقتل، فالروايات المنقولة عن هذين الكتائين في تاريخ الطبري ومقاتل الطالبين وغيرهما لا تمثل تمام هذين الكتائين؛ وحيث ستكون المقارنة ناقصة، ولكنها على أية حال مفيدة وموصلة إلى نتائج جزئية، وقد طبقناها سابقاً في فرز روايات هشام عن غير أبي مخنف، واستطعنا فرز العديد منها.

٤- آثار مقتل الكلبي في تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي

وُلد أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قزغلي (فرغلي) المعروف بـ (سبط ابن الجوزي) بعد سنة ٥٨٠هـ ببغداد، وتوفي في دمشق سنة ٦٥٤هـ فهو من أعلام القرن السابع الهجري، وهو سبط أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)

صاحب كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم^(١).

أما كتابه (تذكرة خواص الأمة بذكر خصائص الأئمة)، أو (تذكرة الخواص من الأمة في ذكر مناقب الأئمة)، أو (تذكرة الخواص) اختصاراً، فهو من أهم الكتب التي تناولت سيرة أمير المؤمنين والصديقة الزهراء والأئمة من ذريتهما عليهما السلام، وتكمن أهمية هذا الكتاب - بالإضافة إلى اشتماله على جملة من مرويات الأصول التاريخية القديمة - بكون مؤلفه من العامة الموصوفين بالاعتدال وعدم التعصب المذهبي.

وقد خصّص سبط ابن الجوزي الباب التاسع من هذا الكتاب لذكر الحسين عليه السلام ومقتله، معتمداً في ذلك على مرويات قدماء الأخباريين والمحدثين، ومنهم: هشام الكلبى، وقد وجدنا في هذا الكتاب العديد من النصوص التي انفرد سبط ابن الجوزي بروايتها بصورة أو بأخرى، فكان لا بدّ من التأشير عليها:

النص الأول: قال سبط ابن الجوزي: «قال هشام بن محمد: وكتب يزيد في أسفل الكتاب:

يا أيها الراكب الغادي لمطيته^(٢) على عذافة في سيرها قحْم^(٣)»

هذا مطلع من قصيدة تتكوّن من عشرة أبيات، كتبها يزيد أسفل الكتاب الذي بعثه إلى ابن عباس، رواها سبط ابن الجوزي عن هشام، ورواها ابن عساكر مع زيادة بيت واختلاف يسير في اللفظ، ضمن كلام طويل ملقّق من عدّة نصوص تاريخية لعدّة مؤرّخين من بينهم أبي مخنف^(٤)، ولا ندري بالضبط هل أنّ هذه القصيدة من مرويات أبي

(١) أنظر ترجمته في: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٢٣، ص ٣٢٦.

(٢) في تاريخ الطبري: (لمطيته) والطيّة الحاجة. أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٨، ص ٢٠٢. وفي تاريخ ابن عساكر: (مطيته). أنظر: ابن عساكر، عليّ بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢١٠.

(٣) سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ٣٠٦.

(٤) أنظر: ابن عساكر، عليّ بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢١٠.

مخنف أم لا، وعلى فرض أنها من مروياته، فنحن لا نعلم بكون هشام قد أخذها عنه أم عن غيره؛ ولذا فقد أثبتنا هذه القصيدة كمثال على ما روي عن هشام في غير الطبري والإرشاد من غير طريق أبي مخنف، وقد روى الطبري هذه القصيدة مع زيادة بيتين واختلاف يسير في اللفظ، ولكن بطريق لا يمر بهشام ولا أبي مخنف، كما أنه لم يذكرها ضمن أحداث الطف، وإنما ذكرها ضمن أحداث فخ^(١).

النص الثاني: عن هشام بن محمد الكلبي، قال: «لما رآهم الحسين عليه السلام مصرين على قتله أخذ المصحف ونشره وجعله على رأسه ونادى...»^(٢).

والنص هو عبارة عن مقتل مقتضب، فيبدأ بمحاورة الإمام الحسين عليه السلام لمعسكر الأعداء ووعظه إياهم، ثم يمر بمقتل عبد الله الرضيع عليه السلام، ومبارزة زهير بن القين أثناء أداء الإمام الحسين عليه السلام لصلاة الخوف بأصحابه، ثم ينتهي بمقتل الحسين عليه السلام، وليس فيه إشارة إلى مبارزات بقية الهاشميين والأصحاب.

ويبدو لي من خلال مقارنة هذا النص بروايات هشام في الطبري، أن هذا النص قد اقتبس سبط ابن الجوزي من عدة روايات لهشام في الطبري، وصاغه بأسلوبه الخاص، ومع هذا فمادة هذا النص ليست كلها اقتباساً من تاريخ الطبري، فبالتحقيق نجد في ثانيا النص بعض الشذرات التي لم تؤخذ من الطبري ولا غيره.

النص الثالث: إقدام ابن زياد على إهانة الرأس الشريف، ومحاورته لزيد بن أرقم، وأوله هكذا: قال هشام بن محمد: «لما وُضع الرأس بين يدي ابن زياد قال له كاهنه: قم فضع قدمك على فم عدوك! فقام فوضع قدمه على فيه...»^(٣).

(١) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٨، ص ٢٠٢.

(٢) سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ٣٢١ - ٣٢٢.

(٣) سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ٣٢٧.

النص الرابع: يتحدث عن قصة حافر حمار النبي عيسى عليه السلام التي رواها رسول القيصر في قصر يزيد، جاء في أوله: «وحكى هشام بن محمد، عن أبيه، عن عبيد بن عمير، قال: كان رسول قيصر حاضراً عند يزيد، فقال ليزيد: هذا رأس من؟...»^(١).

ونودّ أن نعلّق على هذا النصّ بتعليقين:

١- ذكرنا سابقاً روايتين ممّا رواه هشام عن والده محمد بن السائب في تاريخ الطبري؛ فيكون مجموع روايات هشام عن والده ثلاث روايات بعد ضمّ هذه الرواية إليهما، وبهذا نستطيع القول: إنّ محمد بن السائب يأتي بعد أبي مخنف وعوانة بن الحكم من حيث كثرة اعتماد هشام عليه في تصنيف مقتله.

٢- إنّ القصة الواردة في النصّ قد وردت أيضاً - مع بعض الاختلاف - في الملهوف على قتلى الطفوف لعلّي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ)^(٢)، وابن طاووس معاصر لسبط ابن الجوزي وروايته مرسلة؛ وبالتالي يتعدّر علينا التأكّد إن كان مصدره هشام أم غيره، ونقل هذه القصة - بشكل مقتضب - أحمد بن محمد بن عليّ بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤ هـ) في الصواعق المحرقة^(٣)، وروايته مرسلة أيضاً، وإن كنا نحتمل أنّه قد نقلها عن كتاب التذكرة؛ لتأخر الهيتمي عن سبط ابن الجوزي قرابة الثلاثة قرون.

النص الخامس: طلب الشامي من يزيد أن يهب له فاطمة بنت الحسين عليه السلام، وتشبّثها بعمتها زينب عليها السلام، ومحاوره زينب عليها السلام مع يزيد وإفحامه، وهذا أوله: وذكر هشام بن محمد: «أنّه لما دخل النساء على يزيد نظر رجل من أهل الشام إلى فاطمة بنت الحسين عليها السلام...»^(٤).

(١) المصدر السابق: ص ٣٣٣.

(٢) أنظر: ابن طاووس، عليّ بن موسى، الملهوف على قتلى الطفوف: ص ٢٢٢.

(٣) ابن حجر، أحمد بن محمد، الصواعق المحرقة: ج ٢، ص ٥٨٠.

(٤) سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ٣٣٥.

وهذه الحادثة رواها الطبري عن أبي مخنف^(١)، ولكنه ذكر أنّ صاحبة الحادثة هي فاطمة بنت عليّ عليه السلام وليست فاطمة بنت الحسين عليه السلام، كما أنّه جاء في نصّ التذكرة: أنّ يزيد قد سكن غضبه بعد أن كلمته زينب عليها السلام، على العكس من نصّ الطبري الذي ذكر: أنّ يزيد قد غضب واستطار بعد سماع كلامها عليها السلام؛ ومن هنا نحتمل أنّ نصّ التذكرة هو رواية أخرى غير رواية الطبري.

النصّ السادس: حادثة دخول الرؤوس إلى الكوفة، وحمل حرملة بن كاهل الأسدي رأس العباس بن عليّ عليه السلام، وهذا هو أول النصّ: عن هشام بن محمد، عن القاسم بن الأصبغ المجاشعي، قال: «لما أتى بالرؤوس إلى الكوفة إذا بفارس أحسن الناس وجهاً، قد علّق في لب فرسه رأس غلام أمرد كأنه القمر ليلة تمامه...»^(٢).

وقد روى صاحب مقاتل الطالبين هذا الخبر عن طريق المدائني بسنده إلى القاسم ابن الأصبغ، وفيه بعض الاختلاف عن رواية هشام^(٣).


(١) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤٦١.

(٢) سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ٣٥٣.

(٣) أنظر: الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين: ص ١١٧-١١٨.

خاتمة بأهم النتائج

- ١- يُعتبر هشام بن محمد بن السائب الكلبي من أبرز المؤرخين الذين أنجبتهم الكوفة في القرن الثاني الهجري.
- ٢- يُعدّ الكلبي رأس علم الأنساب، وأوّل مَنْ فتح باب التصنيف والتأليف في هذا العلم، وعلماء الأنساب كلّهم عيال عليه.
- ٣- الكلبي من ثقات علماء الإمامية وأجلّائها، وكان من المختصّين بمذهب أهل البيت عليهم السلام، ومن المقرّبين من الإمام الصادق عليه السلام.
- ٤- يُعتبر كتاب مقتل الحسين عليه السلام للكلبي من أصول المقاتل، وقد جمع مادّته ممّا رواه عن أبي مخنف وعوانة بن الحكم ووالده محمد بن السائب وغيرهم من شيوخه وأساتذته.
- ٥- مقتل الكلبي مفقود في عصرنا، ولكننا يمكن أن نلمس آثاره ومروياته في كتب التاريخ المتأخّرة عن الكلبي وأهمّها: تاريخ الأمم والملوك لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، والإرشاد في معرفة حجج الله على العباد لمحمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣هـ)، وتذكرة خواص الأمة بذكر خصائص الأئمة لسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ).



الفصل السابع
مقتل الحسين عليه السلام
لنصر بن مزاحم
المنقري الكوفي (٠٠٠-٢١٢هـ)

تقديم

من الشخصيات الكوفية الأخبارية القديمة، هي شخصية نصر بن مزاحم المنقري، وقد برزت هذه الشخصية في نهايات القرن الثاني وبدايات القرن الثالث الهجريين. وهي شخصية يكتنف الغموض العديد من جوانبها، فليس لدينا حول شخصيته سوى معلومات متناثرة في بطون كتب التاريخ والسيرة والرجال، وقد حاولنا جمع تلك المعلومات وتنسيقها، وإخضاعها للتحليل والاستنتاج بغية سدّ الثغرات والفجوات التي قد نواجهها في معرفة الكثير من أبعاد هذه الشخصية.

ولعل أشهر ما عُرف به نصر بن مزاحم هو كتابه (وقعة صفين) الذي يُعد أقدم وأهم أصل تاريخي يتحدّث عن هذه الواقعة، وربما يكون كتابه هذا أعرف منه، ولذا كثيراً ما يُعرف به، فيقال مثلاً: نصر بن مزاحم، صاحب وقعة صفين.

وإلى جانب هذا الكتاب ألف المنقري عدّة كُتب أُخرى، ومنها كتاب (مقتل الحسين عليه السلام)، الذي يُعدُّ من أصول المقاتل الحسينية.

وهذا المقتل وإن كان مفقوداً في عصرنا، إلا أنّ اعتماد علماء كبار على هذا المقتل - كأبي الفرج الأصفهاني، وابن قولويه، والشيخ الصدوق - قد حفظ لنا العديد من مرويّاته. وستحدّث أولاً عن شخصية المنقري، ثمّ تتحوّل للحديث عن كتابه في المقتل، ومن الله نستمدّ العون والتوفيق.

المبحث الأول ترجمة المنقري

١- اسمه ونسبه وكنيته وأولاده

نصر بن مزاحم بن يسار^(١) أو سيار^(٢) المنقري العطار، أبو الفضل^(٣) أو المفضل^(٤). والمنقري: بكسر الميم، وسكون النون، وفتح القاف، نسبة إلى بني منقر، وهو منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم^(٥)، فَهْمُ بَطْنٌ مِنْ تَمِيمٍ؛ ولذا قد يلقَّب نصر بن مزاحم في بعض المصادر بـ (التميمي) أيضاً، وإن كان إطلاق لقب (المنقري) عليه أشهر.

وقد نُسب إلى هذا الفرع من تميم جماعة من أهل العلم ممن التفوا حول أئمة أهل البيت عليهم السلام، منهم: الحسين بن أحمد المنقري من أصحاب الباقر عليه السلام والكاظم عليه السلام^(٦)، وسليمان

-
- (١) أنظر: ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست: ص ١٢٢.
(٢) أنظر: البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين: ج ٢، ص ٤٨٩. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٨، ص ٢٨.
(٣) أنظر: ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست: ص ١٢٢. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٨، ص ٢٨. عمر كحالة، معجم المؤلفين: ج ١٣، ص ٩٢. الرازي، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ج ٨، ص ٤٦٨. البروجردي، عليّ، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال: ج ١، ص ٣٥٢.
(٤) أنظر: النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي: ص ٤٢٧. العلامة الحليّ، الحسن بن يوسف، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: ص ٢٨٥.
(٥) أنظر: السمعاني، عبد الكريم بن محمد، الأنساب: ص ٤٥٩.
(٦) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ٥٧. الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ١١٥، و ص ٣٤٧. النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي: ص ٥٣.

ابن داود المنقري الذي كان يروي عن جماعة من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام^(١)، وأسلم ابن أيمن المنقري الكوفي من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام^(٢)، وإسماعيل بن محمد المنقري من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام^(٣)، وخلاد، وعبد الله، ومحمد، أبناء سليم المنقري، وهم من أهل الكوفة، ومن أصحاب الإمام الصادق عليه السلام^(٤)، وموسى بن داود المنقري من أصحاب الجواد عليه السلام، وغيرهم ممن أعرضنا عن ذكرهم خوفاً من الإطالة^(٥).

والعطار: هو بائع العطور كما في المعاجم^(٦)، ولكن يبدو لي من خلال التتبع أن لهذه المفردة معنى أوسع مما ذكره أصحاب المعاجم، قال أعرابي في امرأة تزوجها، وذكر له أنها شابة طرية، ودسوا إليه عجوزاً:

عجوزٌ ترجى أن تكون فتيةً	وقد نحل الجنبان واحدودب الظهرُ
تدسّ إلى العطار سلعةً أهلها	وهل يصلح العطار ما أفسد الدهرُ
تزوجتها قبل المحاق بليلةٍ	فكان محاقاً كَلَّه ذلك الشهرُ
وما غرني إلا خضابٌ بكفها	وكحل بعينها وأثوابها الصفرُ ^(٧)

نفهم من البيت الأخير أن (الخضاب) و(الكحل) هما من ضمن الأشياء التي يبيعها

(١) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ٧٨. النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي: ص ١٨٤.

(٢) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ١٠٧.

(٣) أنظر: المصدر السابق: ص ٣٤٣. البرقي، أحمد بن محمد، الرجال: ص ٥٠.

(٤) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ١٩٩، وص ٢٣٣، وص ٢٩٧.

(٥) أنظر: المصدر السابق: ص ٤٠٥.

(٦) أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٤، ص ٢٩٩٤، (مادة عطر).

(٧) أنظر: المبرّد، محمد، الكامل في اللغة والأدب: ج ١، ص ٢٤٧-٢٤٨.

العطّار؛ فتكون تجارته أوسع من تجارة بيع العطور، ويمكن أن نقول: إنّ العطّار هو بائع مواد التجميل.

وقد تطلق مفردة (العطار) على بائع الأدوية (الصيدلاني)، قال الزبيدي: «والصيدناني: العطّار مثل الصيدلاني»^(١).

وقد تقول: إنّ هذا النصّ قد فسّر (الصيدلاني) بـ (العطار)، وهذا لا ينفعنا في مورد البحث؛ لأنّه أشبه بالدور؟

فأقول: هذا صحيح، ولكن ما ينفعنا في هذا النصّ هو أنّه يعتبر (الصيدلاني) و(العطار) لفظين مترادفين على معنى واحد، وبها أنّ مفردة (الصيدلاني) لا تدلّ إلاّ على بائع الأدوية والعقاقير الطيّبة^(٢)، يكون العطار بهذا المعنى في هذا النصّ وأمثاله بنحو الخصوص.

وفي الحقيقة، نحن لا نعلم ما إذا كانت مهنة المنقري هي بيع العطور ونحوها من مواد التجميل، أم بيع الأدوية والعقاقير الطيّبة، فكلاهما محتملان؛ لأنّ المؤرّخين لم يذكروا لنا سوى كونه (عطّاراً) ولم يزيدوا على ذلك، وقد رجّح عبد السلام محمّد هارون محقق كتاب وقعة صفّين أن يكون العطار هو بائع العطور؛ حيث يقول: «ويذكر المترجمون له أنّه كان عطّاراً يبيع العطور، ولعلّ ذلك ممّا أسبغ على تأليفه ذلك الذوق الحسن الذي يلعب في أثناء كتابه، ولعلّ ذلك أيضاً ممّا أكسبه هذه الروح البارعة في التأليف»^(٣).

(١) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج١٨، ص ٣٤٤.

(٢) أنظر: الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير: ص ٧٥. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط: ج ١، ٥٣٠، وجاء في (كتاب العين): «الحبق: دواء من أدوية الصيدلاني». الفراهيدي، الخليل ابن أحمد، كتاب العين: ج ٣، ص ٥٢، (مادّة حبق).

(٣) أنظر: المنقري، ابن مزاحم، وقعة صفّين (مقدمة المحقق على الطبعة الأولى المدرجة في آخر الكتاب): ص ٥٦٦.

أقول: قد ذكر المترجمون لنصر بن مزاحم أنه كان عطّاراً، أمّا كون العطار بمعنى بائع العطور فهو من ترجيحات المحقق، وهو ترجيح بلا مرجح، وأمّا الربط بين الذوق الحسن والروح البارعة في التأليف وبين مهنة بيع العطور فهو ربط لطيف، ولكن هذا إن ثبت أن المتقري كان عطّاراً بهذا المعنى، وكما يقولون: (ثبّت العرش، ثمّ انقش).

من أولاد نصر بن مزاحم ومن آل نصر: مزاحم بن نصر بن مزاحم، يروي عن هلقام بن جميع السدوسي^(١)، وحسين أو (الحسين) بن نصر بن مزاحم، يروي عن أبيه^(٢)، ومحمّد بن سكين بن الرحال^(٣)، وخالد بن عيسى^(٤)، وروى عنه محمد بن القاسم بن زكريا الحارثي السوداني الكوفي^(٥)، وعلي بن العباس^(٦)، وعلي بن الحسن بن فضال^(٧)، ومحمّد بن مسلم^(٨).

٢. ولادته ونشأته

ذكر شيخ الطائفة (نصراً) في قائمة أصحاب الإمام الباقر^(عليه السلام)^(٩)، وحيث إنّنا نعلم أنّ وفاة الإمام الباقر^(عليه السلام) كانت في عام ١١٤هـ؛ فتكون ولادة نصر قبل هذا التاريخ بفترة يكون معها مؤهلاً لصحبة الإمام الباقر^(عليه السلام)، فإذا قلنا: إنه وُلِدَ حوالي عام ١٠٠هـ، فقد قلنا بأقرب الاحتمالات؛ لأنّنا نستبعد أن يكون قد وُلِدَ قبل عام ١٠٠هـ بفترة طويلة، لأنّنا في

(١) أنظر: البخاري، محمّد بن إسماعيل، التاريخ الكبير: ج ٨، ص ٢٥٨.

(٢) أنظر: الدارقطني، عليّ بن عمر، المؤتلف والمختلف: ج ٤، ص ١١٩.

(٣) أنظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن عليّ، المتفق والمفترق: ج ٣، ص ٢٥٠.

(٤) أنظر: ابن عساکر، عليّ بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٠، ص ٣٠٧.

(٥) أنظر: ابن حجر، أحمد بن عليّ، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: ج ٢، ص ٧٥٩.

(٦) أنظر: العقيلي، محمّد بن عمرو، الضعفاء: ج ٣، ص ٤١٥.

(٧) أنظر: الطوسي، محمّد بن الحسن، الفهرست: ص ٦٩.

(٨) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٧، ص ١١٦.

(٩) أنظر: الطوسي، محمّد بن الحسن، رجال الطوسي: ص ١٤٧.

هذه الحالة سنضطر إلى افتراض كونه من المعمرين، وذلك بعد ملاحظة أن وفاته كانت عام ٢١٢هـ كما سيأتي.

هذا كله بناءً على صحة عد الشيخ الطوسي له في أصحاب الإمام الباقر عليه السلام، ولكن سيجيء عند الحديث عن (مكانته العلمية وطبقته ومصنفاته) مناقشة السيد الخوئي في صحة ذلك.

والقدر المتيقن لدينا أن ولادته كانت قبل عام ١٦١هـ، فقد ذكر ابن حبان أن نصرًا قد أخذ عن سفيان الثوري^(١)، وقد توفي سفيان هذا عام ١٦١هـ^(٢).

كانت ولادة المنقري ونشأته في الكوفة، وكان عطاراً فيها كما مر علينا عند الحديث عن (اسمه ونسبه وكنيته وأولاده)، ثم ولّاه محمد بن محمد بن زيد - أحد أئمة الزيدية - سوقها^(٣)، أو بالأحرى: أن الذي ولّاه سوق الكوفة هو أبو السرايا الذي كان القيم بأموال الحرب لمحمد بن محمد بن زيد^(٤)، ثم سكن بغداد^(٥)، ولا نعرف إذا ما استقر في بغداد إلى آخر حياته أم أنه رجع إلى الكوفة مرة أخرى.

٣. مكانته العلمية وطبقته ومؤلفاته

يُعتبر نصر بن مزاحم من الأخباريين القدامى الذين اعتنوا بتدوين التراث الإسلامي، وقد ترك نشاطه على جمع أخبار وروايات حربي الجمل وصفيين، وقد عدّه ابن أبي الحديد المعتزلي من رجال أصحاب الحديث^(٦).

(١) أنظر: ابن حبان، محمد بن حبان، الثقات: ج ٩، ص ٢١٥.

(٢) أنظر: ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان: ج ٢، ص ٣٩١.

(٣) أنظر: القاسمي، عبد الله بن الحسين، الجداول الصغرى: ص ١٠٥.

(٤) أنظر: عمر كحالة، معجم المؤلفين: ج ١٣، ص ٩٢.

(٥) أنظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن عليّ، تاريخ بغداد: ج ١٥، ص ٣٨٢.

(٦) ابن أبي الحديد المعتزلي، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة: ج ٢، ص ٢٠٦.

أما طبقته، فقد عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الباقر عليه السلام. ولكن السيّد الخوئي قد أشكل على ذلك، ورأى ذلك غير قابل للتصديق، وذلك لعدة أمور:

١- لأنّ محمّد بن عليّ الصيرفي أبا سمينة، روى عنه بكتابه، على ما ذكره النجاشي والشيخ، وهو معاصر لأحمد بن محمد بن عيسى، المتوفّي حدود سنة (٢٨٠هـ)، وقد أخرجه من قم، وكيف يمكن رواية مثل ذلك عن أصحاب الباقر عليه السلام؟!

٢- ولأنّ حميداً روى كتاب نصر بن مزاحم بواسطة، على ما ذكره الشيخ، وحميد توفّي سنة (٣١٠هـ)، وكيف يمكن أن يروي عن أصحاب الباقر عليه السلام بواسطة واحدة؟!

٣- ولأنّ أحمد بن محمّد بن سعيد المتوفّي سنة (٣٣٣هـ) روى كتاب نصر بن مزاحم بواسطة واحدة، على ما ذكره النجاشي، وكيف يمكن روايته عن أصحاب الباقر عليه السلام بواسطة واحدة؟!

٤- إنّ الذهبي أرخ وفاته في ميزان الاعتدال لسنة اثنتي عشرة ومئتين^(١).

ومما يدعم رأي السيّد الخوئي هو عدم وجود روايات لنصر بن مزاحم يرويها عن الإمام الباقر عليه السلام مباشرة، وإنّما هناك روايات له يرويها عن الإمام الباقر عليه السلام بعضها بواسطة واحدة^(٢) وبعضها بواسطة اثنين^(٣)، ويروي عن الإمام الصادق عليه السلام بواسطة واحدة^(٤). وقد يُنتصر لرأي الشيخ الطوسي بعدّ ابن النديم له في طبقة أبي مخنف المظنون

(١) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٢٠، ص ١٥٨-١٥٩.

(٢) أنظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ١٣، ص ٣٧٢. حيث جاء فيه: قال محمّد بن مالك: «فلقيت نصر بن مزاحم المقرّي، فحدّثني عن غالب الجهني، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أُسري بي إلى السماء...».

(٣) أنظر: المصدر السابق: ج ٢٦، ص ١٢٠، وفيه: «عن نصر بن مزاحم، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله أخذ ميثاق شيعتنا...».

(٤) أنظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٦، ص ٣٨٨، وفيه: «عن نصر بن مزاحم، ودرست الواسطي، عن زرارة، وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شارب المسكر...».

معاصرته للإمام الباقر عليه السلام، إلا أن هذا القول من ابن النديم لا يصمد أمام النقد أيضاً؛ لأن اشتراك اثنين في طبقة واحدة يعني اشتراكهما في الأساتذة والمنابع والمآخذ، مع أن المنقري يروي - أحياناً - عن أبي مخنف بالواسطة، كما في بعض النقول^(١)، ويروي عنه - أحياناً - بلا واسطة، كما في نقل آخر^(٢)، فهو إن لم يكن من طبقة تلامذة تلامذته، يكون من طبقة تلامذته على أقل تقدير.

من مصنفات نصر بن مزاحم^(٣): كتاب الجمل، كتاب صفين، كتاب مقتل الحسين بن علي، كتاب الغارات، كتاب مقتل حجر بن عدي^(٤)، كتاب النهروان، كتاب أخبار محمد ابن إبراهيم وأبي السرايا^(٥)، كتاب المناقب^(٦)، كتاب أخبار عين الوردية، كتاب أخبار المختار^(٧).

ولم تحفظ لنا الأيام من هذه الآثار سوى (كتاب صفين) أو (وقعة صفين)، كما هو معروف في طبعته المتداولة، وهذا الكتاب هو أقدم نص تاريخي محفوظ عن هذه الواقعة. والملاحظ من خلال أسماء هذه الكتب أن المنقري قد انحصر نشاطه على التأريخ الشيعي بالخصوص؛ ولذا لا نجد له حضوراً واسعاً في كتب التاريخ العام، وإن كانت

(١) أنظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٣٢، ص ١٥٣، جاء فيه: «عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن أبي مخنف لوط بن يحيى...».

(٢) أنظر: الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين: ص ١١٣، وفيه: «فحدثني عبد الله بن زيدان البجلي، قال: حدثنا محمد بن زيد التميمي، قال: حدثنا نصر بن مزاحم، عن أبي مخنف عن الحرث بن كعب، عن علي بن الحسين، قال: إني - والله - جالس مع أبي في تلك الليلة...».

(٣) أنظر: ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست: ص ١٢٢. النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي: ص ٣٢٧. الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ١٧١، و ص ١٧٢.

(٤) إلى هنا ينتهي ما ذكره ابن النديم من قائمة كتبه.

(٥) انفرد بذكرهما النجاشي.

(٦) ذكره النجاشي والطوسي.

(٧) انفرد بذكرهما الطوسي.

هذه الكتب لم تغفل عن رواياته فيما يتصل بـ (وقعة صفين)، لا سيما أبي الفرج الأصفهاني في كتابه مقاتل الطالبين، حيث اعتمد على مروياته، وفضلها على غيرها، وقال معللاً ذلك «إذ كان ثباتاً في الحديث والنقل»^(١)، وابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج، حيث اعتمد عليه اعتماداً كلياً في قصة التحكيم وظهور أمر الخوارج، فقال: «ونحن نذكر ما أورده نصر ابن مزاحم في كتاب صفين في هذا المعنى، فهو ثقة ثبت صحيح النقل، غير منسوب إلى هوى ولا إدغال، وهو من رجال أصحاب الحديث»^(٢).

٤. مذهبه ومعتقده

يوجد في مذهب نصر بن مزاحم ومعتقده ثلاثة آراء:

الرأي الأول: إنه إمامي المذهب، كما يظهر ذلك من النجاشي، إذ يقول في وصفه: «مستقيم الطريقة، صالح الأمر، غير أنه يروي عن الضعفاء. كُتبه حسان...»^(٣).

ومحل الشاهد في قوله: «مستقيم الطريقة»، فإنها لا تُستعمل في كلمات المتقدمين إلا بحق الإمامي الخالي من الشطحات الاعتقادية، والمقالات المنكرة، فهي أخص دلالة من لفظ (الإمامي)؛ لأن هذا اللفظ بمفرده لا يدل على سلامة صاحبه من الأفكار المنحرفة والآراء الضالة، وإنما تقتصر دلالاته على كونه من المتسبين إلى مذهب الإمامية، وهذا واضح لمن خبر موارد استعمال هذه العبارة في كلمات الرجالين القدامى، ومن تلك الموارد:

١- قال شيخ الطائفة في ترجمة (علي بن أحمد الكوفي): «كان إمامياً مستقيم الطريقة، وصنّف كتباً كثيرة سديدة، منها كتاب الوصايا، وكتاب في الفقه على ترتيب كتاب المزني، ثم خلط

(١) أنظر: الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين: ص ٤٢٤.

(٢) ابن أبي الحديد المعتزلي، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة: ج ٢، ص ٢٠٦.

(٣) النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي: ص ٤٢٧ - ٤٢٨.

وأظهر مذهب الخمسة، وصنّف كتباً في الغلو والتخليط، وله مقالة تُنسب إليه^(١).

فلاحظ معي كيف قيّد وصفه له بكونه إمامياً، بوصف آخر أخصّ منه، وهو قوله: «مستقيم الطريقة»، أي: إنّه كان على مذهب الإماميّة، وكان خالياً من الاعتقادات الفاسدة والآراء المنحرفة.

ويؤكّد هذا المعنى قوله بعد ذلك: «ثمّ خلط وأظهر مذهب الخمسة وصنّف كتباً في الغلو والتخليط، وله مقالة تُنسب إليه»، فجعل الخلط وإظهار مذهب الخمسة معنىً مقابلاً لاستقامة الطريقة، ممّا يدلّ على ما قلناه من استعمالهم لهذه العبارة في المعنى الذي ذكرناه. ٢- وقال الشيخ أيضاً في ترجمة (محمد بن عليّ الشلمغاني): «وكان مستقيم الطريقة، ثمّ تغيّر وظهرت منه مقالات منكراة».

فقوله: «كان مستقيم الطريقة». لا يدلّ على إماميّة الشلمغاني فحسب، بل تكشف عن تنزيهه عن الشطحات والأفكار المنحرفة أيضاً، أي: إنّه كان إمامياً خالص العقيدة قبل أن ينحرف وتتغيّر أفكاره.

وعلى هذا الأساس؛ تكون هذه العبارة شهادة من النجاشي بإماميّة المنقري، بل تكون شهادة بما هو أعلى من ذلك، وهو السلامة من الانحرافات العقائديّة والشطحات الفكرية.

الرأي الثاني: إنّه زيديّ المذهب، وذلك لكونه من عمّال محمد بن محمد بن زيد أحد أئمة الزيدية، حيث ولاء السوق كما نصّ على ذلك غير واحد من المؤرّخين؛ ومن هنا اعتبرته الزيدية علماً من أعلامها وعيناً من أعيانها.

قال صاحب الجداول الصغرى: «كان أحد شيعة الإمام محمد بن إبراهيم، وولاه محمد بن محمد بن زيد السوق...»^(٢).

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ٩٢.

(٢) القاسمي، عبد الله بن الحسين، الجداول الصغرى: ص ١٠٥.

وقال أحمد بن صالح بن أبي الرجال: «نصر بن مزاحم المنقري الزيدي... كان حجة أحد أعلام الزيدية... وأحد أعيان أصحاب الإمام الأعظم محمد بن إبراهيم...»^(١).

الرأي الثالث: إنه عامي المذهب، يظهر ذلك من أبي الفرج الأصفهاني عند حديثه (عن ذكر السبب في خروج أبي السرايا)، حيث صرح بقلة اعتماده على (علي بن محمد بن سليمان النوفلي) في نقله أخبار (أبي السرايا)، وعلل ذلك بقوله: «لأن علي بن محمد كان يقول: بالإمامة؛ فيحمله التعصب لمذهبه على الحيف فيما يرويه»، ثم قال: «فاعتمدت على رواية من كان بعيداً عن فعله في هذا، وهي رواية نصر بن مزاحم؛ إذ كان ثبتاً في الحديث والنقل»^(٢).

ففي نظر أبي الفرج أن العلة التي قللت من اعتماده على مرويات النوفلي غير موجودة في المنقري، وهذه العلة هي القول بالإمامة، فيكون المنقري من غير القائلين بالإمامة في نظر أبي الفرج.

ويظهر القول بعاميته أيضاً من ابن أبي الحديد؛ إذ قال فيه: «فهو ثقة ثبت، صحيح النقل غير منسوب إلى هوى ولا إدغال، وهو من رجال أصحاب الحديث»^(٣).

قال صاحب روضات الجنات تعليقاً على قول بن أبي الحديد: «وهذا يُشعر بأنه ليس إمامياً، وفيه نظر»^(٤).

المختار من هذه الآراء:

إن الرأي الثالث هو أبعد هذه الآراء عن الصواب؛ فإن رجالي العامة تكاد تتفق كلمتهم على مخالفة المنقري لمذهبهم، فمرة ينسبونه إلى التشيع، وأخرى يرمونه بالرفض، وثالثة يتهمونه بالزيغ عن الحق، كما سيأتي عند الحديث عن (وثاقته وعدالته)، فهذا الرأي

(١) ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح، مطلع البدور ومجمع البحور: ص ٤٢٦.

(٢) أنظر: الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين: ص ٤٢٤.

(٣) ابن أبي الحديد المعتزلي، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة: ج ٢، ص ٢٠٦.

(٤) الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٨، ص ٢٨، نقلاً عن روضات الجنات.

مخالف لما عليه أكثر علماء العامة، بل هو مخالف لما عليه أكثر العلماء من الإمامية والزيدية والعامة.

وأما الرأي الثاني، فهو غير مستند إلى شاهد حسي قطعي، بل هو مجرد استنتاج، وهو مبني على كون المنقري أحد عمال محمد بن محمد بن زيد، أحد أئمة الزيدية، ومن الواضح أنه ليس كل من ساهم مع الزيدية في ثوراتهم أو كان عاملاً لأحد أئمتهم لا بد أن يكون موافقاً لهم في المذهب!

فالمختار من هذه الآراء هو الرأي الأول (رأي النجاشي)؛ فإنه خرّيت هذا الفن، وهو العارف البصير بأحوال الرجال، وقوله هو القول الفيصل في أمثال هذه الخصومات، وإذا كان قوله يُقدّم في مثل هذا وأشباهه على قول شيخ الطائفة، فكيف نتحرّج من تقديمه على قول غيره ممن يتسبون إلى غير مذهب الإمامية؟

ولا يُقال: إن تقدّم النجاشي وتفوّقه يقتصر على معرفة ما يوجب الجرح والتعديل، ولا يتعدى إلى ما هو خارج حدود هذه الدائرة، كمعرفة مذهب الرجل ومعتقده.

لأننا نقول: إن معرفة المذهب والمعتقد لا يخرج عن حدود هذه الدائرة أيضاً؛ فإن معرفة هذا الجانب في شخصيّة الراوي لها مدخلية كبيرة في تقييم مروياته، وكان القدماء يحرصون أشد الحرص على معرفة هذا الجانب.

٥. وثاقته وعدالته

مرّ علينا قول النجاشي فيه: «مستقيم الطريقة، صالح الأمر، غير أنه يروي عن الضعفاء، كتبه حسان...».

ولا ريب في أنّ عبارة (مستقيم الطريقة) لا تفيد توثيقاً ولا مدحاً، بل المقصود بها صحّة المذهب والسلامة من الشطحات الفكرية والاعتقادية كما مرّ، وإنّما غاية ما يمكن أن يُستدلّ به على توثيقه أو مدحه على أقلّ تقدير، هو الكلام الذي يلي هذه العبارة.

فإنَّ قوله: «صالح الأمر». وإن كانت تحتمل صلاح العقيدة كما تحتمل صلاح السلوك، إلا أنَّ حملها على المعنى الأخير أولى؛ وذلك بقريظة قوله بعد ذلك: «غير أنه يروي عن الضعفاء»؛ فلو لم يكن قوله: «صالح الأمر». دالاً على توثيقه أو مدحه في نفسه، لما احتاج إلى الاحتراز من روايته عن الضعفاء.

وبكلمة ثانية: إنه بعد أن وثقه في نفسه بقوله: «صالح الأمر»، خشي أن يسري هذا التوثيق إلى جميع مروياته، فاحتراز من ذلك بقوله: «غير أنه يروي عن الضعفاء».

وأما عبارة: (كُتِبَ حَسَان)، فيمكن أن تكون متفرّعة على قوله: «صالح الأمر»، أي: بما أنه صالح الأمر تكون كُتِبَ حَسَان، ولا بدّ أن يكون ذلك بنحو الموجبة الجزئية، أي: إنَّها حَسَان في الجملة؛ لكي لا يتنافى ذلك مع روايته عن الضعفاء، كما يمكن أن تكون هذه العبارة مدحاً مستقلاً غير متفرّع على عبارة: (صالح الأمر)، وفي جميع الأحوال، فإنَّ أقلَّ ما يُستفاد من نصِّ النجاشي هو أنَّ الرجل من الممدوحين.

بل يمكن أن نقول بتوثيقه على بعض المباني، وذلك بناءً على ورود اسمه مكرراً في كتاب كامل الزيارات^(١)، ولا يخفى أنَّ هناك مبنىً رجالياً يرى وثاقة جميع المذكورين في هذا الكتاب^(٢).

أما علماء رجال العامة، فقد ترك أكثرهم روايته بسبب تشيُّعه، فقال الذهبي: رافضي جلد تركوه^(٣). وقال العقيلي: كان يذهب إلى التشيع، وفي حديثه اضطراب وخطأ

(١) سنقف على الموارد التي ورد فيها ذكر المنقري في كتاب كامل الزيارات عند الحديث عن مقتله فانتظر.

(٢) أنظر حول هذا المبنى مثلاً: الفاني، علي، بحوث في فقه الرجال (تقرير علي مكّي العاملي): ص ١٠٠.

(٣) أنظر: الذهبي، محمّد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ٧، ص ٢٤.

كثير من حديثه^(١). وقال أبو خثيمة: كان كذاباً. وقال يحيى بن معين: ليس حديثه بشيء. وقال أبو حاتم الرازي: واهي الحديث متروك الحديث. وقال الدارقطني: ضعيف. وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: كان زائغاً عن الحق. وقال صالح بن محمد: روى عن الضعفاء أحاديث مناكير. وقال أبو الفتح الأزدي: كان غالباً في مذهبه غير محمود في حديثه^(٢).

وقد أنصفه ابن حبان فذكره في الثقات^(٣).

كما أنصفه ابن أبي الحديد المعتزلي بقوله المازّ علينا: «فهو ثقة ثبت، صحيح النقل غير منسوب إلى هوى ولا إدغال...».

كما أنصفه أبو الفرج الأصفهاني بقوله فيه: «...إذ كان ثبتاً في الحديث والنقل»، وقد مرّ علينا أيضاً.

٦. وفاته

قال الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ): «أخبرنا ابن الفضل، أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدی، حدّثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، قال: سنة اثنتي عشرة ومائتين فيها مات نصر بن مزاحم المنقري»^(٤).

ويبدو لي أنّ هذا هو أقدم نصّ تاريخي يحدّد لنا وفاة نصر بن مزاحم المنقري، وقد تسالم من جاء بعده من المؤرّخين على ذلك، كالذهبي في تاريخ الإسلام^(٥) وميزان

(١) العقبلي، محمد بن عمرو، الضعفاء: ج ٤، ص ٣٠٠.

(٢) أنظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن عليّ، الضعفاء والمتروكين: ج ٣، ص ١٦٠.

(٣) ابن حبان، محمد بن حبان، الثقات: ج ٩، ص ٢١٥.

(٤) أنظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن عليّ، تاريخ بغداد: ج ١٥، ص ٣٨٢.

(٥) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ١٥، ص ٤٢٧.

الاعتدال^(١)، وياقوت الحموي في معجم الأُدباء^(٢)، وإسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين^(٣)، وخير الدين الزركلي في الأعلام^(٤)، وعمر كحالة في معجم المؤلفين^(٥)،

-
- (١) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ٤، ص ٢٥٣.
 - (٢) أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم الأُدباء: ج ٦، ص ٢٧٥٠.
 - (٣) أنظر: البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين: ج ٤، ص ٤٨٩.
 - (٤) أنظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٨، ص ٢٨.
 - (٥) أنظر: عمر كحالة، معجم المؤلفين: ج ١٣، ص ٩٢.

المبحث الثاني

مقتل الحسين عليه السلام للمقري

نصّ عليّ كتابه في مقتل الحسين عليه السلام الطوسي في الفهرست^(١)، وابن النديم كذلك^(٢)، والنجاشي في رجاله^(٣)، وابن شهر آشوب في معالم العلماء^(٤)، والحموي في معجم الأدباء^(٥)، وغيرهم.

وهذا المقتل غير محفوظ، كما أشرنا عند الحديث عن قائمة كتبه، إلا أننا لو فتشنا في الموروث الروائي لواقعة الطفّ لوجدنا العديد من الروايات المتناثرة هنا وهناك، ممّا وقع في سنده نصر بن مزاحم.

ولعل أقدم من نقل عن هذا المقتل هو أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، في كتابه مقاتل الطالبين، ثمّ ابن قولويه (ت ٣٦٨هـ) في كامل الزيارات، ثمّ الصدوق (ت ٣٨١هـ) في الأمالي، وعلل الشرائع، وثواب الأعمال وعقاب الأعمال.

ولا يوجد قبل هؤلاء الأعلام من نقل شيئاً من هذا المقتل، كما أنّ من جاء بعدهم قد أخذ روايات المقري عنهم، فرواياته منحصرة بكتب هؤلاء المصنّفين الثلاثة.

وهذا أمر له دلالته؛ فإنّه يشير إلى بقاء مقتل المقري محبوباً على نفسه لمدة تقارب

(١) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ١٧٢.

(٢) أنظر: ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست: ص ١٢٢.

(٣) أنظر: النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي: ص ٤٢٨.

(٤) أنظر: ابن شهر آشوب، محمد بن عليّ، معالم العلماء: ص ١٦١.

(٥) أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء: ج ٦، ص ٢٧٥.

القرن من الزمن، ولم يجرأ أحد على النقل عنه حتى جاء البويهيون وتسلموا «مقاليد الحكم والسلطة من عام (٣٢٠ - ٤٤٧ هـ)، فكانت لهم السلطة في العراق وبعض بلاد إيران، كفارس، وكرمان، وبلاد الجبل، وهمدان، وأصفهان، والرّي، وقد أقصوا عن الحكم في الأخير بهجوم الغزاة عليه عام ٤٢٠ هـ. وقد ذكر المؤرخون خصوصاً ابن الأثير في الكامل وابن الجوزي في المنتظم شيئاً كثيراً من أحوالهم، وخدماتهم، وإفراحهم المجال لجميع العلماء من دون أن يفرّقوا بينهم بافتراق طوائفهم»^(١).

وفي ظلّ هذه الدولة كان يعيش هؤلاء العلماء، فاتّصلوا برواة هذا المقتل الذين يروونه عن المنقري بواسطة أو واسطتين أو ثلاث؛ ممّا يؤكّد ما قلناه من انحصار رواية هذا المقتل بين تلامذة المنقري وتلامذة تلامذته، ولم تتوفر نسخه بين العلماء والمؤرخين إلا في أيام البويهيين.

وفيما يلي سنشير إلى مواضع تلك الروايات في الكتب المشار إليها لكي يتمكّن المعنيون من ملاحظتها ومتابعتها:

١- أبو الفرج في كتابه (مقاتل الطالبين)

هو عليّ بن الحسين بن محمّد (ت ٣٥٦ هـ)، صاحب كتاب الأغاني، أمويّ النسب، أصفهاني الأصل، بغداديّ المنشأ^(٢)، زيديّ المذهب^(٣). وكان أبو الفرج من أعيان الأدباء وكبار العلماء، وكان خبيراً بأيام الناس، والأنساب، والسيرة، وكان شاعراً محسناً، وصنّف كتباً كثيرة منها: (الأغاني)، و(مقاتل الطالبين) وغيرهما^(٤).

(١) أنظر: السبحاني، جعفر، أضواء على عقائد الشيعة الإمامية: ص ٩٤.

(٢) أنظر: الحر العاملي، محمد بن الحسن، أمل الآمل: ج ٢، ص ١٨١.

(٣) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ١٩٢.

(٤) أنظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن عليّ، تاريخ بغداد: ج ١٣، ص ٣٣٧.

قال التنوخي: «ومن الرواة المتسعين الذين شاهدناهم أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني، فإنه كان يحفظ من الشعر، والأغاني، والأخبار، والآثار، والحديث المسند والنسب ما لم أر قط من يحفظ مثله، وكان شديد الاختصاص بهذه الأشياء، ويحفظ دون ما يحفظ منها علوماً أخر منها: اللغة، والنحو، والخرافات، والسير والمغازي، ومن آلة المنادمة شيئاً كثيراً، مثل: علم الجوارح، والبيطرة، وبتفاً من الطب، والنجوم والأشربة، وغير ذلك»^(١).

وقد عُرف أبو الفرج بـ(الكاتب)؛ لأنه كان كاتباً لدى ركن الدولة البويهبي، وكان قريب المنزلة منه، عظيم المكانة لديه^(٢).

وأما كتابه (مقاتل الطالبين)، فهو مما لا غنى عنه لكل مؤرخ أو باحث في التاريخ الإسلامي، وذلك لما يحويه من مرويات الأصول التي صنّفها الأخباريون الأوائل، والتي ضاع معظمها، ولم يتبق منها سوى ما نقله عنها كتاب مقاتل الطالبين ونظائره.

قال آغا بزرك الطهراني: «مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد ابن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان الأموي الزيدي... ذكر فيه شهدائهم إلى أواخر المقتدر الذي مات سنة ٣٢٠هـ ابتداء فيه بجعفر الطيار أول الشهداء من آل أبي طالب، واختتم بإسحاق ابن عباس^(٣)، المعروف بالمهلوس الشهيد بأرمن، وذكر بعده جمعاً ممن حُكي له قتلهم وتبرّء من خطائه، وفرغ منه في جمادي الأولى سنة ٣١٣هـ ويظهر من مواضع منه أنه شيعي زيدي المذهب»^(٤).

وقد اعتمد أبو الفرج في تأليف كتابه هذا - كما أُلحنا - على مجموعة من الأصول التاريخية القديمة التي صنّفها قدامى الأخباريين، ومن بينهم: نصر بن مزاحم المنقري

(١) أنظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن عليّ، تاريخ بغداد: ج ١٣، ص ٣٣٧.

(٢) أنظر: الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين (مقدمة المحقق السيّد أحمد صقر): ص ٦.

(٣) يظهر أن في الاسم تقدبياً وتأخيراً، وهو سهو من قلمه الشريف، أو من خطأ النسخ، والصحيح هو العباس بن إسحاق. أنظر: المصدر السابق: ص ٤٤٩.

(٤) الطهراني، آغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٢١، ص ٣٧٦.

الذي عدّه أبو الفرج من المعتمدين الأثبات - كما مرّ - فكان أحد مصادرهِ التي استقى منها حديثه عن مقتل الحسين عليه السلام.

وتتخذ روايات أبي الفرج عن المنقري - فيما يتّصل بأحداث ووقائع كربلاء - عدّة أشكال، نبيّها فيما يلي:

الشكل الأول: ما أسند إلى نصر بن مزاحم بشكل صريح وواضح، وهو ما ينطبق على الروايات التالية:

الرواية الأولى: وهي ترتبط بمقتل جعفر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ونصّ الرواية: «وقال نصر بن مزاحم: حدّثني عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ: أن خولي ابن يزيد الأصبحي - لعنه الله - قتل جعفر بن عليّ»^(١).

الرواية الثانية: تعيين قاتل العباس عليه السلام، قال: «حدّثني أحمد بن عيسى، قال: حدّثني حسين بن نصر، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام: إنّ زيد بن رقاد الجنبني، وحكيم بن الطفيل الطائي، قتلا العباس بن علي»^(٢).

الرواية الثالثة: تعيين قاتل محمّد الأصغر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «حدّثني أحمد ابن عيسى، قال: حدّثنا الحسين بن نصر، عن أبيه، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر...: أنّ رجلاً من تميم من بني أبان بن دارم قتله - رضوان الله عليه - ولعن الله قاتله»^(٣).

الرواية الرابعة: وهي تتعلّق بجانب ممّا حدث في ليلة العاشر في معسكر الحسين عليه السلام، قال أبو الفرج: «فحدّثني عبد الله بن زيدان البجلي، قال: حدّثنا محمّد بن زيد التميمي، قال: حدّثنا نصر بن مزاحم، عن أبي مخنف عن الحرث بن كعب، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال:

(١) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين: ص ٨٨.

(٢) المصدر السابق: ص ٩٠.

(٣) المصدر السابق: ص ٩٠ - ٩١.

إني - والله - جالس مع أبي في تلك الليلة، وأنا عليل...»^(١).

أقول: الروايات الثلاث الأولى مرّت علينا في مقتل جابر بن يزيد الجعفي، وقد أشرنا هناك إلى كون الجعفي من مصادر المنقري في كتابه في المقتل، وأمّا الرواية الرابعة، فهي مقتبسة من مقتل أبي مخنف كما هو واضح من السند.

الشكل الثاني: ما أسند إلى المنقري بشكل مضمر، وهو ما يعبر عنه القدماء بطريقة (التعليق)، وتوضيح ذلك: أن أبا الفرج قد سلك طريقين للوصول إلى رواية أبي مخنف حول مقتل الحسين عليه السلام، وهما:

الطريق الأوّل: أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي، عن الحسين بن نصر بن مزاحم، عن أبيه (نصر بن مزاحم)، عن عمر بن سعد^(٢)، عن أبي مخنف.

الطريق الثاني: أحمد بن محمد بن شبيب المعروف بأبي بكر بن شيبه، عن أحمد بن الحرث الخزاز، عن علي بن محمد المدائني، عن أبي مخنف^(٣).

ولكنّه بعد ذلك كان كثيراً ما يختصر أحد هذين الطريقين بحذف بعض الوسائط على طريقة التعليق المتعارفة عند القدماء، فيقول - مثلاً - : «قال عمر بن سعد: عن أبي مخنف...»، فيطوي الوسائط الثلاث التي ذكرناها في الطريق الأوّل، أو يقول - مثلاً - : «فقال المدائني: عن أبي مخنف...». فيطوي الواسطتين اللتين ذكرناهما في الطريق الثاني.

وفي ضوء ذلك؛ فإنّ الروايات التي رواها أبو الفرج - مباشرة - عن عمر بن سعد، عن أبي مخنف، يمكن إسنادها أيضاً إلى نصر بن مزاحم؛ وبالتالي يمكن القول: إنّها ممّا كان قد أودعه في كتابه مقتل الحسين عليه السلام، وهذا ما ينطبق على الروايات الثلاث التالية:

(١) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين: ص ١١٤.

(٢) هو عمر بن سعد بن أبي الصيد الأسدي، كما في كتاب المنقري. ابن مزاحم، وقعة صفين: ص ٣.

(٣) أنظر: الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين: ص ٩٨ - ٩٩.

الرواية الأولى: قال عمر بن سعد: عن أبي مخنف، فحدّثني المصعب بن زهير، عن أبي عثمان: «إنّ ابن زياد أقبل من البصرة ومعه مسلم بن عمر الباهلي، والمنذر بن عمرو بن الجارود، وشريك بن الأعور، وحشمه وأهله...»^(١).

الرواية الثانية: وقال عمر^(٢): عن أبي مخنف، عن المعلّى بن كليب، عن أبي الوداك، قال: «لما نزل ابن زياد القصر نودي في الناس: الصلاة جامعة. فاجتمع إليه الناس، فخرج إلينا...»^(٣).

الرواية الثالثة: وقال عمر بن سعد: عن أبي مخنف، قال: حدّثني الحجاج بن عليّ الهمداني، قال: «لما ضرب عبيد الله هائناً وحبسه، خشي أن يثب الناس به...»^(٤).

الشكل الثالث: ما يحتمل وقوع المنقري في طريقه، وتوضيح ذلك: أنّ هناك العديد من الروايات التي نسبها أبو الفرج إلى أبي مخنف بنحو مباشر، وبما أنّنا قد عرفنا أنّ رواية أبي الفرج عن أبي مخنف تمرّ عن أحد طريقيين يقع في أحدهما نصر بن مزاحم، فنحن نحتمل أنّ جميع تلك الروايات أو بعضها قد وقعت لأبي الفرج عن طريق نصر بن مزاحم، وهذا ما يصدق على أحد عشر رواية:

الرواية الأولى: وقال أبو مخنف: فحدّثني يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن حازم البكري، قال: «أنا -والله- رسول ابن عقيل إلى القصر في أثر هانيء لأنظر ما صار إليه أمره...»^(٥).

الرواية الثانية: قال أبو مخنف: فحدّثني سليمان بن أبي راشد، عن عبد الله بن حازم البكري، قال: «أشرف علينا الأشراف، وكان أول من تكلم كثير بن شهاب. فقال...»^(٦).

(١) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين: ص ٩٩.

(٢) في المطبوعة المتداولة هكذا (عمرو)، والظاهر أنّه من تصحيف النسخ.

(٣) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين: ص ١٠٠.

(٤) المصدر السابق: ص ١٠٢.

(٥) المصدر السابق: ص ١٠٣.

(٦) المصدر السابق: ص ١٠٤.

الرواية الثالثة: قال أبو مخنف: حدّثني المجالد بن سعيد: «أنّ المرأة كانت تأتي ابنها وأخاها، فتقول: انصرف، الناس يكفونك...»^(١).

الرواية الرابعة: قال أبو مخنف: فحدّثني قدامة بن سعد بن زائدة الثقفي: «أنّ ابن زياد بعث مع ابن الأشعث ستين أو سبعين رجلاً كلّهم من قيس...»^(٢).

الرواية الخامسة: قال أبو مخنف: فحدّثني قدامة بن سعد: «أنّ مسلم بن عقيل حين انتهي به إلى القصر رأى قلة مبرّدة موضوعة على الباب...»^(٣).

الرواية السادسة: قال أبو مخنف: فحدّثني أبو قدامة بن سعد: «أنّ عمرو بن حريث بعث غلاماً له يدعى سليمان، فأتاه بهاء في قلة فسقاه...»^(٤).

الرواية السابعة: قال (يعني أبا مخنف): وحدّثني مدرك بن عمار «أنّ عمار بن عقبة بعث غلاماً يدعى نسيماً فأتاه بهاء في قلة عليها منديل...»^(٥).

الرواية الثامنة: قال أبو مخنف في حديثه خاصّة عن رجاله: «إنّ عبيد الله بن زياد وجّه الحرّ بن يزيد ليأخذ الطريق على الحسين عليه السلام...»^(٦).

الرواية التاسعة: قال أبو مخنف: فحدّثني عبد الرحمن بن جندب، عن عتبة بن سمعان الكلبي، قال: «لما ارتحلنا من قصر ابن مقاتل، وسرنا ساعة خفق رأس الحسين عليه السلام خفقة ثمّ انتبه...»^(٧).

(١) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين: ص ١٠٤.

(٢) المصدر السابق: ص ١٠٦.

(٣) المصدر السابق: ص ١٠٧.

(٤) المصدر السابق: ص ١٠٨.

(٥) المصدر السابق: ص ١٠٨.

(٦) المصدر السابق: ص ١١١.

(٧) المصدر السابق: ص ١١٢.

الرواية العاشرة: وقال أبو مخنف: عن سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم، قال: «سماع أذن يومئذ الحسين عليه السلام وهو يقول: قتل الله قوماً قتلوك يا بُني...»^(١).

الرواية الحادية عشرة: قال أبو مخنف: فحدثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم، قال: «لما اشتدَّ العطش على الحسين عليه السلام دعا أخاه العباس بن علي عليه السلام، فبعثه في ثلاثين راكباً وثلاثين راجلاً...»^(٢).

الشكل الرابع: ما دخلت فيه رواية المنقري في رواية غيره، وهذا ما فعله عند حديثه عن أول قتيل قُتل من ولد أبي طالب عليه السلام مع الحسين عليه السلام، فقال: قال المدائني، عن العباس ابن محمد بن رزين، عن عبيد بن طلحة، وعن أبي مخنف، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن حميد بن مسلم، وقال عمر بن سعد البصري: عن أبي مخنف، عن زهير بن عبد الله الخثعمي، وحدثني أحمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن العلوي، عن بكر بن عبد الوهاب، عن إسماعيل بن أبي إدريس، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، دخل حديث بعضهم في حديث الآخرين: «إنَّ أول قتيل قُتل من ولد أبي طالب مع الحسين ابنه علي، قال: فأخذ يشدُّ على الناس...»^(٣).

وقد أشرنا سابقاً إلى أنَّ رواية عمر بن سعد عن أبي مخنف هي بعينها رواية المنقري عنه، بعد حذف الوسائط الثلاث بين أبي الفرج وعمر بن سعد؛ اختصاراً للسند، عملاً بطريقة التعليق المعروفة بين القدماء.

٢- ابن قولويه (ت ٣٦٨هـ) في كتابه كامل الزيارات

وهو الشيخ أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي

(١) الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبين: ص ١١٥.

(٢) المصدر السابق: ص ١١٧.

(٣) المصدر السابق: ص ١١٤ - ١١٥.

(ت٣٦٨هـ)، أستاذ الشيخ المفيد، من علمائنا المتقدمين المتبحرين في الفقه والحديث. قال عنه النجاشي: «وكان أبو القاسم من ثقات أصحابنا وأجلّاهم في الحديث والفقه، روى عن أبيه وأخيه عن سعد، وقال: ما سمعت من سعد إلا أربعة أحاديث، وعليه قرأ شيخنا أبو عبد الله الفقه ومنه حمل، وكلّ ما يُوصف به الناس من جميل وثقة وفقه فهو فوقه...»^(١). وقال عنه الطوسي: «جعفر بن محمد بن قولويه القمي، يُكنى أبا القاسم ثقة، له تصانيف كثيرة على عدد أبواب الفقه...»^(٢).

وأما كتابه (كامل الزيارات)، فهو من أشهر كتب الزيارات وأكثرها اعتماداً، أخذ عنه شيخ الطائفة في التهذيب، والحرّ العاملي في الوسائل، وغيرهما، وقد ذكر ابن قولويه في مقدّمة كتابه هذا ما لفظه: «وأنا مُبَيّن لك - أطال الله بقاءك - ما أتاب الله به الزائر لبيّته وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) بالآثار الواردة عنهم عليهم السلام... ولم أُخرّج فيه حديثاً روي عن غيرهم؛ إذ كان فيما روينا عنهم من حديثهم (صلوات الله عليهم) كفاية عن حديث غيرهم، وقد علمنا أنّنا لا نحيط بجميع ما روي عنهم في هذا المعنى ولا في غيره، لكن ما وقع لنا من جهة الثقات من أصحابنا (رحمهم الله برحمته)، ولا أخرجت فيه حديثاً روي عن الشذاذ من الرجال، يؤثّر ذلك عنهم عن المذكورين غير المعروفين بالرواية المشهورين بالحديث والعلم. فهِمّ بعض العلماء من عبارته توثيق كلّ من ذكر في أسانيد كتابه، بل كونهم من المشهورين بالحديث والعلم»^(٣).

وقد أصبح هذا النصّ فيما بعد من أهمّ مصاديق التوثيقات العامّة التي نالت قسطاً وافراً من البحث والتحقيق حولها في كتب الفقه والرجال؛ حيث اعتبر البعض أنّ هذا الكلام يُعدّ توثيقاً لجميع المذكورين في أسانيد الكتاب، وهم حوالي (٤٠٠) راوياً، ولا

(١) النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي: ص ١٢٣.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ٤٢.

(٣) أنظر: ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات (ضمن مقدمة المحقق): ص ٢٧.

ريب في أن هذا العدد يُعدّ ثروة ضخمة لو ثبتت دلالة هذا النصّ على المدعى، ولكن البعض يرى أن عبارات ابن قولويه في هذا النصّ قاصرة عن بلوغ هذا المعنى، وأنّ القدر المتيقن أنّها تدلّ على وثاقة خصوص شيوخه المباشرين، وهم لا يتجاوزون (٣٢) شيخاً، وهذا بحث طويل الذيل نكتفي منه بهذه الإشارة^(١).

وكتاب كامل الزيارات في الأصل هو عبارة عن جامع للزيارات، وما ورد فيها من فضل وثواب، ولكنه قد ذكر - استطراداً أو تمهيداً - الكثير من الأبواب الخارجة عن إطار منهجية الكتاب لا سيما فيما يرتبط بالإمام الحسين عليه السلام وقضيته المقدّسة، وقد نقل ابن قولويه خمس روايات عن المنقري - تتصل بقضية الطفّ - نشير إلى مواضعها فيما يلي:

الرواية الأولى: عن محمد بن جعفر الرزاز، عن خاله محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن يزيد بن إسحاق، عن هانئ، عن عليّ بن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عليّ للحسين: «يا أبا عبد الله، أسوة أنت قُدماً. فقال: جعلت فداك ما حالي؟ قال: علمت ما جهلوا وسيتنفع عالم بما علم، يا بني، اسمع وأبصر من قبل أن يأتيك، فالذي نفسي بيده، ليسفكن بنو أمية دمك، ثمّ لا يزيلونك عن دينك، ولا ينسونك ذكر ربّك. فقال الحسين: والذي نفسي بيده، حسبي أقررت بما أنزل الله وأصدّق قول نبي الله ولا أكذب قول أبي»^(٢).

الرواية الثانية: عن محمد بن جعفر الرزاز، عن خاله محمد بن الحسين، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن يزيد بن إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن عليّ عليه السلام قال: «ليقتل الحسين عليه السلام قتلاً، وأني لأعرف تربة الأرض التي يُقتل عليها قريباً من النهرين»^(٣).

(١) للتوسّع حول هذا البحث، أنظر مثلاً: الفاني، عليّ، بحوث في فقه الرجال (تقرير عليّ مكّي العاملي): ص ١٠٠ - ١٠٧.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٥٠.

(٣) المصدر السابق: ص ١٥٠.

الرواية الثالثة: عن محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن محمد بن سلمة، عمّن حدّثه، قال: «لما قُتل الحسين بن علي عليه السلام أمطرت السماء تراباً أحمر»^(١).

الرواية الرابعة: عن محمد بن جعفر (والد المؤلف)، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، قال: حدّثني أبو معشر، عن الزهري، قال: «لما قُتل الحسين عليه السلام أمطرت السماء دماً»^(٢).

الرواية الخامسة: عن محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن عمرو بن ثابت، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أمّ سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله قالت: «ما سمعت نوح الجنّ منذ قبض الله نبيّه إلاّ الليلة، ولا أراي إلاّ وقد أصبت بابني الحسين...»^(٣).

الرواية السادسة: عن محمد بن جعفر (والد المؤلف)، عن سعد بن عبد الله، عن محمد ابن الحسين، عن نصر بن مزاحم، عن عبد الرحمن بن أبي حماد، عن أبي ليلى الواسطي، عن عبد الله بن حسان الكنافي، قال: «بكت الجنّ على الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام...»^(٤).

ونلاحظ على هذه الروايات ما يلي:

أولاً: إنّ هذه الروايات لا ترتبط بأحداث ووقائع المعركة، بل نلاحظ: أنّ الروایتين الأولىين تندرجان ضمن الأخبار الغيبية عن واقعة الطفّ، والروايات الثلاث الأخيرة تندرج ضمن الروايات التي تحدّثت عن الظواهر الكونية التي حدثت بعد مقتل الحسين عليه السلام.

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨٣.

(٢) المصدر السابق: ص ١٨٨.

(٣) المصدر السابق: ص ١٨٩.

(٤) المصدر السابق: ص ١٩٣.

ومع هذا، فلا ينبغي التردد في اندراج هذه الروايات ضمن كتاب المقتل؛ لأنّ العادة قد جرت بين أرباب المقاتل الحسينية على ذكر الإخبارات الغيبية عن واقعة الطفّ كفصل من الفصول التمهيدية قبل الدخول في تفاصيل المقتل، كما جرت العادة بينهم أيضاً على ذكر الظواهر الكونية بعد الفراغ من أحداث القتل.

ثانياً: بملاحظة أسانيد ابن قولويه إلى نصر بن مزاحم يمكن أن نستنتج أنّ مقتله قد وصل إليه من خلال طريقتين، كلاهما ينتهي إلى محمد بن الحسين بن أبي الخطاب أبي جعفر الزيات الهمداني الكوفي (ت ٢٦٢هـ)، وهو - بحسب النجاشي - عظيم القدر، كثير الرواية، ثقة، عين، حسن التصانيف، مسكون إلى روايته^(١)، ويبدو لي أنّه أحد رواة هذا المقتل الأساسيين.

الطريق الأوّل: أبو العباس محمد بن جعفر الرزاز الكوفي (ت ٣٠١هـ) ابن أخت محمد بن الحسين^(٢) ومن مشايخ الكليني^(٣).

ولعلّ ابن قولويه قد أخذ عنه هذا المقتل في بغداد بعد مجيئه إليها سنة ٣٣٧هـ^(٤)، ونحن وإن لم نظفر بنص صريح دالّ على تواجد الرزاز في تلك الفترة ببغداد، ولكن كونه من أساتذة الكليني يشير إلى تواجده فيها، وبهذا يتأكد ما قلناه: سابقاً من وصول هذا المقتل إلى بغداد وانتشاره فيها.

الطريق الثاني: والده محمد بن جعفر، وكان يُلقب بـ (مسلمة) بفتح الميم وسكون

(١) أنظر: النجاشي، أحمد بن عليّ، رجال النجاشي: ص ٣٣٤.

(٢) أنظر: ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٤٩.

(٣) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٦، ص ١٨٣.

(٤) في الخرائج والجرائح: عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، قال: «لما وصلت بغداد سنة ٣٣٧هـ، وهي السنة التي ردّ القرامطة فيها الحجر إلى مكانه من البيت...». الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٤٧٥-٤٧٦.

السين^(١)، وهو يروي عن أبي خلف سعد بن عبد الله القمي الأشعري (ت ٣٠١هـ)، وهو كما قال النجاشي: «شيخ هذه الطائفة وفتيها ووجهها، كان سمع من حديث العامة شيئاً كثيراً وسافر في طلب الحديث»^(٢).

وهو صاحب كتاب بصائر الدرجات الذي اختصره الحسن بن سليمان الحلبي وسماه (مختصر بصائر الدرجات)، وهو غير بصائر الدرجات لشيخ القميين أبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت ٢٩٠هـ) من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام؛ فإن بصائر الدرجات للأشعري مفقود.

ولا ريب في أن الأشعري قد صادف في بعض أسفاره محمد بن الحسين، وروى عنه مقتل المنقري، ثم نقله إلى قم ونشره فيها، وهذا ما تؤيده روايات الصدوق عنه كما يأتي.

٢. الصدوق في (الأمالى وعلل الشرائع وعقاب الأعمال)

هو رئيس المحدثين أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بـ (الصدوق) (ت ٣٨١هـ)، أشهر من نارٍ على علم.

قال عنه النجاشي: «شيخنا وفتيها ووجه الطائفة بخراسان، وكان ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن...»^(٣).

وقال عنه الطوسي: «كان جليلاً حافظاً للأحاديث، بصيراً بالرجال، ناقداً للأخبار، لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه، له نحو من ثلاثمائة مصنف...»^(٤).

(١) أنظر: العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: ص ٨٨.

(٢) النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي: ص ١٧٧.

(٣) المصدر السابق: ص ٣٨٩.

(٤) الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ١٥٧.

وقد نقل الصدوق عن المنقري أربع روايات ترتبط بواقعة الطفّ، ممّا يُحتمل أنّها كانت مودعة في كتاب مقتل الحسين عليه السلام للمنقري، وهذه الروايات عثرنا عليها في (الأمالى) وعلل الشرائع وعقاب الأعمال)، وهي من مؤلّفات الصدوق المعروفة والمتداولة، كما أنّها تُعتبر من أصول كُتِبَ الحديث ومصادره.

وفيما يلي نُشير إلى مواضع تلك الروايات في الكتب المذكورة:

الرواية الأولى: عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمته الله، قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن عمرو بن ثابت، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أمّ سلمة زوجة النبي، قالت: «ما سمعت نوح الجنّ منذ قبض النبي إلا الليلة...»^(١).

الرواية الثانية: عن محمد بن عليّ ماجيلويه، عن عمّه محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن ابن عليّ الكوفي، عن نصر بن مزاحم، عن لوط بن يحيى، عن الحارث بن كعب، عن فاطمة بنت عليّ (صلوات الله عليهما): «ثمّ إنّ يزيد (لعنه الله) أمر بنساء الحسين عليه السلام، فحُبِسَ مع عليّ بن الحسين عليه السلام في محبس لا يكتنهم من حرٍّ ولا قر...»^(٢).

الرواية الثالثة: حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمته الله، قال: حدّثنا أبي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن أرطاة بن حبيب، عن فضيل الرّسان، عن جبلة المكيّة، قالت: سمعت ميثم التّمّار (قدس الله روحه) يقول: «والله، لتقتل هذه الأمة ابن نبيّها في المحرم لعشر يمضين منه...»^(٣).

الرواية الرابعة: عن محمد العطار، عن الأشعري، عن محمد بن الحسين، عن نصر بن

(١) الصدوق، محمد بن عليّ، الأمالى: ص ٢٠٢.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٣١.

(٣) المصدر السابق، المجلس: ص ١٨٩، وعلل الشرائع: ج ١، ص ٢١٧.

مزاحم، عن عمر بن سعد، عن محمد بن يحيى الحجازي، عن إسماعيل بن داود، عن أبي العباس الأسدي، عن سعيد بن الخليل، عن يعقوب بن سليمان، قال: «سمرت أنا ونفر ذات ليلة، فتذاكرنا مقتل الحسين عليه السلام...»^(١).

ونلاحظ على هذه الروايات ما يلي:

أولاً: إنّ الرواية الأولى من هذه الروايات هي نفس الرواية الخامسة التي نقلها ابن قولويه عن المنقري، ونقلناها سابقاً، والاختلاف بينهما ينحصر باختلاف طريقيهما إلى محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، وفيما عدا ذلك فإنّ الروايتين تتفقان سنداً ومتناً.

ثانياً: إنّ الصدوق كان ينهل من هذا المقتل من طُرُق شتى، ينتهي أكثرها إلى محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، وهذا يدلّ على شيوع رواية هذا المقتل بين مشايخ قم، ووصول نسخته إليهم كما أكدنا عليه سابقاً، كما يدلّ على ما قلناه سابقاً من كون محمد بن الحسين بن أبي الخطاب هو أحد الرواة الأساسيين لهذا المقتل.

ما جاء في كتاب وقعة صفين

ولعل ممّا كان في ذلك المقتل ما رواه نصر نفسه في كتابه (وقعة صفين) حول نزول أمير المؤمنين عليه السلام في كربلاء وإخباره بمقتل الحسين عليه السلام، وهي ثلاث روايات نذكرها بأسانيدنا على التسلسل الموجود في الكتاب المذكور:

الرواية الأولى: حدّثني مصعب بن سلام، قال أبو حيان التميمي، عن أبي عبيدة، عن هرثمة بن سليم، قال: «غزونا مع عليّ بن أبي طالب غزوة صفين، فلما نزلنا بكربلاء صلّى بنا

(١) الصدوق، محمد بن عليّ، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص ٢٥٩. وعنه: البحراني، عبد الله، العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٢٦. ونقله: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٠٧، عن ثواب الأعمال، وهو اشتباه من صاحب البحار أو بعض النسخ، وذكره ابن حمزة الطوسي في الثاقب في المناقب: ص ٣٣٥، وحذف الوسائط بينه وبين يعقوب بن سليمان.

صلاة، فلما سلّم رفع إليه من تربتها فشمّها، ثمّ قال: وهاهنا لك أيتها التربة، ليحشرنّ منك قومٌ يدخلون الجنة بغير حساب...»^(١).

الرواية الثانية: عن مصعب بن سلام، قال: حدّثنا الأجلح بن عبد الله الكندي، عن أبي جحيفة، قال: جاء عروة البارقي إلى سعيد بن وهب، فسأله وأنا أسمع، فقال: «حديث حدثتني عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام. قال: نعم، بعثني مخنف بن سليم إلى عليّ، فأتيته بكرباء، فوجدته يشير بيده ويقول: هاهنا هاهنا. فقال له رجل: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: ثقل لآل محمّد ينزل هاهنا...»^(٢).

الرواية الثالثة: عن سعيد بن حكيم العبسي، عن الحسن بن كثير، عن أبيه: «أنّ عليّاً أتى كربلاء فوقف بها، فقيل: يا أمير المؤمنين، هذه كربلاء...»^(٣).

(١) المنقري، ابن مزاحم، وقعة صفين: ص ١٤٠-١٤١.

(٢) المصدر السابق: ص ١٤١-١٤٢.

(٣) المصدر السابق: ص ١٤٢.

خاتمة بأهم النتائج

وصلنا إلى نهاية بحثنا حول شخصية المنقري، وكتابه في مقتل الحسين عليه السلام، ونوجز فيما يلي أهمّ النتائج التي خرجنا بها في هذا البحث:

النتيجة الأولى: إنّ نصر بن مزاحم المنقري من الشخصيات الأخباريّة الكوفيّة القديمة التي نشطت مع نهايات القرن الثاني وبدايات القرن الثالث الهجريين، وهو صاحب كتاب (وقعة صفّين) الذي يُعدّ أقدم وأهمّ أصل تاريخي حول هذه الواقعة.

النتيجة الثانية: اختلف القوم في تحديد مذهب المنقري ومعتقده، فيظهر من النجاشي إماميّته، وقال آخرون: بزديّته، ويتبدّى من أبي الفرج وابن أبي الحديد عاميّته، وقد انتصرنا لرأي النجاشي وأتبعناه في القول بإماميّته.

النتيجة الثالثة: إنّ المنقري من المدوحين في رجالنا - تبعاً للنجاشي - بل هو من الموثّقين على ضوء بعض المباني، وأمّا العامّة، فقد ترك أكثرهم روايته بسبب تشيّعهم، وأنصفه البعض منهم كابن حبان الذي عدّه في الثقات.

النتيجة الرابعة: مقتل المنقري مفقود في هذا العصر، ولم يتبقّ منه سوى ما نقله عنه أبو الفرج الأصفهاني في (مقاتل الطالبين)، وابن قولويه في (كامل الزيارات)، والصدوق في (الأمالي وعلل الشرائع وعقاب الأعمال).

فما بقي من آثار مقتل المنقري ينحصر بكتب هؤلاء العلماء، فلم يسبقهم أحد في النقل عنه، كما أنّ من جاء بعدهم قد أخذ روايات مقتله عنهم.

النتيجة الخامسة: وقد عرفنا أنّ السبب في انتشار هذا المقتل في عصر هؤلاء المؤرّخين بالذات - رغم الفاصل الزمني الطويل بينهم وبين المنقري - هو كون الثلاثة من المعاصرين

للدولة البويهية التي فسحت المجال أمام نشر العلم وترويقه، فأظهر علماء الشيعة ما كان محبوساً من تراثهم نتيجة الضغوط التي كانت تُمارس عليهم من قِبَل الحكومات الجائرة.

النتيجة السادسة: وفي ختام بحثنا حول كتاب مقتل الحسين عليه السلام للمنقري أشرنا - استدراكاً - إلى ثلاث روايات ذكرها المنقري في كتابه وقعة صفين تتحدث عن نزول أمير المؤمنين عليه السلام في كربلاء وإخباره بمقتل الحسين عليه السلام؛ إذ لعل تلك الروايات مما كان قد أودعه في مقتله أيضاً.

المصادر والمراجع

- أ -

- ١- أجود التقريرات، أبو القاسم الخوئي، تقريراً لأبحاث الشيخ النائيني، الطبعة الثانية، ١٣٦٩ هـ. ش، مؤسسة مطبوعات ديني، قم.
- ٢- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)، دار المعرفة، بيروت.
- ٣- الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢ هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: جمال الدين الشيال، الطبعة الأولى، ١٩٦٠ م، دار إحياء الكتاب العربي.
- ٤- الاختصاص، أبو عبد الله محمد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣ هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ترتيب الفهارس: محمود الزرندي المحرمي، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة، قم.
- ٥- اختيار معرفة الرجال، المعروف برجال الكشي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تصحيح وتعليق: ميرداماد الإستربادي، تحقيق: مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليه السلام، قم، ١٤٠٤ هـ.

- ٦- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبو عبد الله محمد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣هـ)، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، المؤتمر العالمي بمناسبة ذكرى ألفية الشيخ المفيد.
- ٧- أسد الغابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، دار الفكر، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، بيروت.
- ٨- أسرار الشهادات، آغا بن عابد الفاضل الدربندي (ت ١٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد جمعة بادي وعباس ملا عطية الجمري، ذوي القربى، قم، ١٤٣١هـ.
- ٩- الاشتقاق، محمد بن الحسن المعروف بابن دريد (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، دار الجيل، بيروت.
- ١٠- أصول السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت ٤٨٣هـ)، دار المعرفة، بيروت.
- ١١- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٢- أضواء على عقائد الشيعة الإمامية، جعفر السبحاني، الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ، دار مشعر.
- ١٣- أضواء على ثورة الحسين عليه السلام، محمد محمد صادق الصدر، تحقيق: كاظم

العبادي، هيئة تراث السيّد الشهيد الصدر ودار ومكتبة البصائر، بيروت،
١٤٣١هـ.

١٤- إقبال الأعمال، رضي الدين عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)،
بتحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، طبع ونشر:
مكتب الإعلام الإسلامي في قم - إيران.

١٥- أمل الآمل، محمد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق: أحمد الحسيني،
مكتبة الآداب، النجف.

١٦- الأمالي، أبو عبد الله محمد بن النعمان المفيد (ت ١١٣٤هـ)، تحقيق: الحسين أستاذ
ولي وعلي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلمية، قم،
١٤٠٣هـ.

١٧- الأمالي، أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه الصدوق (ت ٣٨١هـ)،
الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم.

١٨- الأمالي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق قسم
الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، دار الثقافة.

١٩- أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت ٢٧٩هـ)،
تحقيق: سهيل زكّار ورياض الزركلي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، دار
الفكر، بيروت.

٢٠- الأنساب، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت ٥٦٢هـ)،

تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الطبعة الأولى،

١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد.

٢١- الإنباه على قبائل الرواة، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر

(ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، دار

الكتاب العربي، بيروت.

٢٢- أنصار الحسين عليه السلام، محمد مهدي شمس الدين، تحقيق: سامي الغريزي

الغراوي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي.

٢٣- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف،

بيروت، ١٤٠٣هـ.

٢٤- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي

(ت ١٣٩٦هـ)، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٢م، دار العلم للملايين.

٢٥- إيضاح الاشتباه في معرفة أسماء الرواة، الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف

بالعلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: محمد الحسون، مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجامعة المدرّسين، قم.

٢٦- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل بن محمد أمين بن مير

سليم الباباني البغدادي (ت ١٣٩٩هـ)، غني بتصحيحه وطبعه على نسخة

المؤلف: محمد شرف الدين ورفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي،

بيروت.

- ب -

٢٧- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، مؤسسة الوفاء، بيروت.

٢٨- بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي بن المبرد (ت ٩٠٩هـ)، تحقيق وتعليق: روحية عبد الرحمن السويفي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٩- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربي.

٣٠- بحوث في فقه الرجال، عليّ حسين مكّي العمالي، تقرير بحث الفاني، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، مؤسسة العروة الوثقى.

- ت -

٣١- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة محققين، نشر دار الهداية.

٣٢- التاريخ الكبير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ)، طبع تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن.

٣٣- تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن

- محمد بن أيوب بن أздаذ المعروف بابن شاهين (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقشري، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ٣٤- تاريخ بغداد، أحمد بن عبد المجيد بن عليّ بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- ٣٥- تاريخ الكوفة، حسين بن أحمد البراقي (ت ١٣٣٢هـ)، استدرارك: محمد صادق آل بحر (ت ١٣٩٩هـ)، تحقيق ماجد بن أحمد العطية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، انتشارات المكتبة الحيدريّة.
- ٣٦- تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري (ت ٣١٠هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٣٧- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زبير المعروف بابن زبر الربيعي (ت ٣٧٩هـ)، تحقيق: عبد الله أحمد سليمان الحمد، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، دار العاصمة، الرياض.
- ٣٨- تاريخ دمشق، أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- ٣٩- تاريخ الإسلام، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، دار

الغرب الإسلامي.

٤٠- التحرير الطاووسي، الشيخ حسن زين الدين (ت ١٠١١هـ)، صاحب المعالم، تحقيق: فاضل الجواهري، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

٤١- تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، مصحح عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي تحت إعانة وزارة معارف الحكومة العالية الهندية، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٢- تنقيح المقال في علم الرجال، عبد الله المامقاني (ت ١٣٥١هـ)، تحقيق واستدراك: محمد رضا المامقاني، مؤسسة آل البيت للإحياء التراث.

٤٣- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري، الحسن بن علي العسكري عليه السلام، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم.

٤٤- تقييد العلم، أحمد بن عبد المجيد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، إحياء السنة النبوية، بيروت.

٤٥- تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، دار الرشيد، سوريا.

٤٦- تبصير المتنبه بتحرير المشتبه، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر

- العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، مراجعة: علي محمد الجاوي، المكتبة العلمية، بيروت.
- ٤٧- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة.
- ٤٨- تذكرة الخواص، أبو المظفر بن فرغلي بن عبد الله المعروف بسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، دار العلوم، بيروت.
- ٤٩- تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي (ت ٣٢٠هـ)، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.
- ٥٠- ترتيب الأمالي الخميسية، يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل ابن زيد الشجري (ت ٤٩٩هـ)، رتبه: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (ت ٦١٠هـ) تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٥١- الجلاي، محمد رضا، مجلة تراثنا، العدد الثاني، مقال: تسمية من قُتل مع الحسين عليه السلام.
- ٥٢- تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال، محمد علي الأبطحي، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ، قم.
- ٥٣- تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند.

- ٥٤- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد، تحقيق: محمد عوض مرعب الأزهرى (ت ٣٧٠ هـ)، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربى، بيروت.
- ٥٥- تهذيب الكمال، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي (ت ٧٤٢ هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٥٦- تدوين السنة الشريفة، محمد رضا الجلالى، ١٤١٨ هـ.

- ث -

- ٥٧- الثاقب في المناقب، أبو جعفر محمد بن عليّ المعروف بابن حمزة الطوسي، تحقيق: نبيل رضا علوان، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ، مؤسسة أنصاريان، قم.
- ٥٨- الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ المعروف بابن حبان (ت ٣٥٤ هـ)، طُبِعَ تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن - الهند.
- ٥٩- ثقات العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، مكتبة الدار، المدينة المنورة.
- ٦٠- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، الطبعة الخامسة، ١٤٣١ هـ، طليعة نور، قم.

-ج-

٦١- الجداول الصغرى مختصر الطبقات الكبرى، عبد الله بن الحسن بن يحيى القاسمي (ت ١٣٧٥هـ)، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

٦٢- الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم محمد إدريس بن المنذر الرازي (ت ٣٢٧هـ)، الطبعة الأولى، ١٢٧١هـ / ١٩٥٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٣- الجمل، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٦٤- الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى البري (ت بعد ٦٤٥هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، تنقيح وتعليق: محمد التونجي، دار الرفاعي، الرياض.

-ح-

٦٥- حقائق السقيفة في دراسة رواية أبي مخنف، جليل تاري، ترجمة: أحمد الفاضل، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، المجمع العالمي لأهل البيت.

٦٦- حياة الإمام الباقر، باقر شريف القرشي، دار البلاغة.

٦٧- حياة الإمام الحسين، باقر شريف القرشي، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، مطبعة الآداب، النجف.

-خ-

- ٦٨- خاتمة المستدرک، حسین، النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، قم.
- ٦٩- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، سراج الدين أبو حفص عمر بن الوردي (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: أنور محمود زناقي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة.
- ٧٠- الخرائج والجرائح، أبو الحسين سعيد بن هبة الله قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، قم.
- ٧١- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف بالعلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة تحقيقات ونشر معارف أهل البيت عليهم السلام.
- ٧٢- خطط الكوفة، لويس ماسينيون، ترجمة: تقي محمد المصعبي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م، جمعية منتدى النشر، النجف.
- ٧٣- الخوارج والشيعة، يوليوس فلهوزن، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، الطبعة الثالثة، ١٩٧٨م، وكالة المطبوعات، الكويت.

- د -

٧٤- دراسات في علم الدراية تلخيص مقباس الهداية للمامقاني، عليّ أكبر الغفاري،
جامعة الإمام الصادق عليه السلام.

- ذ -

٧٥- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، الطبعة الثانية،
دار الأضواء، بيروت.

- ر -

٧٦- رجال الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) تحقيق:
جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم،
١٤١٥هـ.

٧٧- رجال ابن داود، تقي الدين الحسن بن عليّ ابن داود الحلي (ت ٧٠٧هـ)، تحقيق
وتقديم: محمد صادق آل بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدريّة، النجف،
١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

٧٨- رجال البرقي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤هـ)، مؤسسة
تحقيقات ونشر معارف أهل البيت عليه السلام.

٧٩- رجال النجاشي، أبو العباس أحمد بن عليّ بن أحمد بن العباس النجاشي

(ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ،

مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم.

٨٠- الرسالة العددية (المطبوعة ضمن مصنّفات الشيخ المفيد المجلّد التاسع)، أبو

عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣هـ)، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ،

مؤتمر الشيخ المفيد، قم.

٨١- الرواشح السماوية، محمد باقر بن محمد الميرداماد (ت ١٠٤١هـ)، منشورات

مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٥هـ.

- س -

٨٢- سماء المقال في علم الرجال، أبو الهدى الكلباسي (ت ١٣٥٦هـ)، تحقيق: محمد

الحسيني القزويني، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، مؤسسة ولي العصر، قم،

للدراستات الإسلامية، قم.

٨٣- سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد

الصمد الدارمي (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الطبعة

الأولى، ١٤١٢هـ، دار المغني، المملكة العربية السعودية.

٨٤- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين بن عبد

الملك العصامي (ت ١١١١هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعليّ محمد

معوض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨٥- سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز

الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط،
الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، مؤسسة الرسالة.

٨٦- سيرة الإمام الحسين عليه السلام، حسين الشاكري.

- ش -

٨٧- شرح نهج البلاغة، عزّ الدين عبدالحميد بن هبيرة الله ابن أبي الحديد
(ت ٦٥٦هـ)، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م، دار الكتب العلميّة، بيروت.

٨٨- شرف المصطفى، أبو سعد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم الخركوشي
(ت ٤٠٧هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ، دار البشائر الإسلاميّة، مكّة.

- ص -

٨٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)،
تحقيق أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠ م، بيروت.

٩٠- الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، جعفر مرتضى العاملي، الطبعة الرابعة،
١٩٩٥ م، دار الهادي ودار السيرة.

٩١- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال، أبو العباس أحمد بن محمد بن
محمد بن عليّ ابن حجر الهيتمي، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م، مؤسسة الرسالة،
بيروت.

- ض -

- ٩٢- الضعفاء والمتروكون، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الله القاضي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، دار الكتب العلميّة، بيروت.
- ٩٣- الضعفاء والمتروكون، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن عليّ النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، دار المعرفة، بيروت.

- ٩٤- الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، دار المكتبة العلميّة، بيروت.

- ط -

- ٩٥- طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلميّة، بيروت.
- ٩٦- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، دار الكتب العلميّة، بيروت.
- ٩٧- طرائف المقال، عليّ أصغر بن محمد شفيع البروجردي (ت ١٣١٣هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامّة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، قم.

-ع-

٩٨- العبر في خبر من غبر، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز

الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار

الكتب العلمية، بيروت.

٩٩- العرف الوردي في أخبار المهدي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

(ت ٩١١هـ)، تحقيق: أبي يعلى البيضاوي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، دار الكتب

العلمية، بيروت.

١٠٠- علل الشرائع، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق

(ت ٣٨١هـ)، منشورات المكتبة الحيدريّة ومطبعتهما، النجف،

١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

١٠١- عيون أخبار الرضا، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق

(ت ٣٨١هـ)، صححه وقدم له وعلّق عليه: حسين الأعلمي، الطبعة الأولى،

١٤٠٤هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

١٠٢- العوالم، الإمام الحسين عليه السلام، عبد الله بن نور الله البحراني، الطبعة الأولى،

١٤٠٧هـ، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم.

١٠٣- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي

وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

-غ-

- ١٠٤- غنية الملتبس إيضاح الملتبس، أحمد بن عبد المجيد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: يحيى بن عبد الله البكري الشهري، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م مكتبة الرشد، الرياض.
- ١٠٥- الغيبة، ابن أبي زينب محمد بن إبراهيم النعماني، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق، طهران.

-ف-

- ١٠٦- فائق المقال في الحديث والرجال، أحمد بن عبد الرضا البصري، تحقيق: غلام حسين قيصريه ها، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، دار الحديث، قم.
- ١٠٧- الفائق في رواية وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام، عبد الحسين الشبستري، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم.
- ١٠٨- فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، دار ومكتبة الهلال، عام النشر: ١٩٨٨م، بيروت.
- ١٠٩- فوات الوفيات، محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون المعروف بابن شاکر الکتبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، ١٩٧٣-١٩٧٤م دار صادر، بيروت.
- ١١٠- الفهرست، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) تصحيح

- وتعليق: محمد صادق آل بحر العلوم، منشورات الشريف الرضي، قم.
- ١١١- الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد المعروف بابن النديم (ت ٤٣٨هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، دار المعرفة، بيروت.
- ١١٢- الفوائد الرجالية، محمد المهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢هـ)، تحقيق وتعليق: محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم، الطبعة الأولى، ١٣٦٣هـ، مكتبة الصادق عليه السلام، طهران.

- ق -

- ١١٣- قاموس الرجال، محمد تقي التستري، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ، مؤسسة النشر الإسلامي.
- ١١٤- قصص الأنبياء، أبو الحسين سعيد بن هبة الله قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣هـ)، تصحيح وتعليق: غلام رضا عرفانيان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، مجمع البحوث الإسلامية.
- ١١٥- قوت القلوب، محمد بن علي بن عطية المشهور بأبي طالب المكي (ت ٣٨٦هـ)، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ك -

١١٦- كمال الدين وتمام النعمة، أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم، ١٤٠٥هـ.

١١٧- الكامل في التاريخ، أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

١١٨- الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، دار الفكر العربي، القاهرة.

١١٩- الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد عبد الله ابن عدي (ت ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وعبد الفتاح أبو سنة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م دار الكتب العلميّة، بيروت.

١٢٠- كامل الزيارات، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه (ت ٣٨٦هـ)، تحقيق: جواد القيومي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، مؤسسة النشر الإسلامي.

١٢١- الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، صححه وعلّق عليه: عليّ أكبر الغفاري، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ، دار الكتب الإسلاميّة.

١٢٢- الكبريت الأحمر، محمد باقر القائني البيرجندي (ت ١٣٥٢هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ انتشارات المكتبة الحيدريّة، قم.

١٢٣- كشف الحُجُب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار، حسين إعجاز النيسابوري الكنتوري، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٩هـ.

١٢٤- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى - بغداد، ١٩٤١م، (وصورتها عدّة دور لبنانيّة بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثّة، ودار الكتب العلميّة).

١٢٥- كليات في علم الرجال، جعفر السبحاني، الطبعة السادسة ١٤٢٥هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم.

١٢٦- الكليني والكافي، عبد الرسول عبد الحسين الغفار، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، مؤسسة النشر الإسلامي.

١٢٧- الكنى والألقاب، عباس القمي، منشورات مكتبة الصدر، طهران.

١٢٨- كنز العمال، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ)، تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، مؤسسة الرسالة.

- ل -

١٢٩- اللباب في تهذيب الأنساب أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن

عبد الكريم بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت.

١٣٠- لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، دار البشائر الإسلامية.

١٣١- لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور (ت ٧١١هـ)، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، دار صادر، بيروت.

- م -

١٣٢- المتفق والمفترق، أحمد بن عبد المجيد بن علي بن ثابت المشهور بالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد صادق آيدن الحامدي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، دار القادري، دمشق.

١٣٣- مثالب العرب، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى (ت ٢٠٤هـ أو ٢٠٦هـ)، تحقيق: نجاح الطائي، دار الهدى، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٣٤- مثير الأحزان، محمد بن جعفر بن نما (ت ٦٤٥هـ)، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.

١٣٥- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ المعروف بابن حبان (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعى، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ، حلب.

١٣٦- محاضرات في تاريخ العرب، أحمد صالح العلي، دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٨١م.

١٣٧- مختصر تاريخ دمشق، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور (ت ٧١١هـ)، تحقيق: روحية النحاس ورياض عبد الحميد مراد ومحمد مطيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٤م دار الفكر، دمشق.

١٣٨- مرآة الكتب، علي بن موسى بن محمد شفيع التبريزي، تحقيق: محمد علي الحائري، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم.

١٣٩- مروج الذهب، الحسن بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، اعتنى به وراجعته: كمال حسن مرعي، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، المكتبة العصرية، بيروت.

١٤٠- مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، زين الدين بن علي الشهيد الثاني، تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٤١- المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.

١٤٢- المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية.

١٤٣- مطلع البدور ومجمع البحور، أحمد بن صالح بن أبي الرجال، تحقيق:

عبد السلام عباس الوجيه ومحمد يحيى سالم عزان، مركز التراث والبحوث
اليمني.

١٤٤- مقاتل الطالبين، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم
الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت.

١٤٥- مقتل الحسين عليه السلام رواية عن جدّه صلى الله عليه وآله، قيس بهجت العطار، الطبعة الأولى،
١٤٣٠هـ، المعاونة الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام.

١٤٦- مقتل أبي مخنف المتخذ من تاريخ الطبري، حسن الغفاري، منشورات المكتبة
العامة لآية الله العظمى المرعشي.

١٤٧- مقدمة في مقتل الإمام الحسين عليه السلام، محمد طاهر الحسيني، دار المحجة البيضاء،
الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، بيروت.

١٤٨- معالم العلماء، محمد بن علي بن شهر آشوب (ت ٥٥٨هـ).

١٤٩- المعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: ثروة
عكاشة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

١٥٠- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي
(ت ٦٢٦هـ)، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، دار صادر، بيروت.

١٥١- معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي
(ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، دار

الغرب الإسلامي، بيروت.

١٥٢- معجم رجال الحديث، أبو القاسم الخوئي، الطبعة الخامسة،
١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

١٥٣- معجم المطبوعات النجفية، محمد هادي الأميني، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ،
مطبعة الآداب، النجف.

١٥٤- معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة
(ت ١٤٠٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٥٥- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد
الغني كحالة (ت ١٤٠٨هـ)، الطبعة السابعة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، مؤسسة
الرسالة، بيروت.

١٥٦- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد
الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة.

١٥٧- معجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين، عبد السلام عباس الوجيه، مؤسسة
زيد بن عليّ الثقافية.

١٥٨- متقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان، الشيخ حسن زين الدين
(ت ١٠١١هـ)، صاحب المعالم: تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاري، مؤسسة
تحقيقات ونشر معارف أهل البيت عليه السلام.

١٥٩- المؤلف والمختلف، أبو الحسن عليّ بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن
النعمان بن دينار الدارقطني (ت ٣٨٥)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر،

الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

١٦٠- الملهوف على قتلى الطفوف، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس

(ت ٦٦٤هـ)، تحقيق: فارس تبريزيان الحسون، دار الأسوة، طهران، ١٤١٧هـ.

١٦١- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي

(ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، الطبعة

الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، دار الكتب العلميّة، بيروت.

١٦٢- المنتخب من ذيل المذيل، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري

(ت ٣١٠هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

١٦٣- ميزان الاعتدال في معرفة الرجال، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن

عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة،

بيروت.

١٦٤- المغني في الضعفاء، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز

الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: نور الدين عتر.

١٦٥- موسوعة طبقات الفقهاء، جعفر السبحاني، اللجنة العلميّة في مؤسسة الإمام

الصادق عليه السلام، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٦٦- موسوعة التاريخ الإسلامي، محمد هادي اليوسفي الغروي، مجمع الفكر

الإسلامي، ١٤١٧هـ.

- ن -

١٦٧- النصائح الكافية لمن يتولّى معاوية، محمد بن عقيل المعروف ابن عقيل (ت ١٣٥٠هـ)، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، دار الثقافة، قم.

١٦٨- نقد الرجال، مصطفى بن الحسين التفرشي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، قم.

١٦٩- نظرية السنّة في الفكر الإمامي، حيدر حبّ الله، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦هـ، الانتشار العربي.

١٧٠- نهاية الدراية، حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ)، تحقيق: ماجد الغرباوي، نشر المشعر.

- ه -

١٧١- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت ١٣٩٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- و -

١٧٢- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

- ١٧٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر المعروف بابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، دار صادر، بيروت.
- ١٧٤- وقعة الجمل، ضامن بن شدقم بن عليّ المعروف بابن شدقم (تبعده ١٠٨٢هـ)، تحقيق ونشر: تحسين آل شبيب الموسوي.
- ١٧٥- وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية، ١٣٨٢هـ، المؤسسة العربية الحديثة.
- ١٧٦- وقعة الطفّ لأبي مخنف، محمد هادي اليوسفي الغروي، المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.

- ي -

- ١٧٧- ينابيع المودة، سليمان بن إبراهيم القندوزي (ت ١٢٩٤هـ)، تحقيق: عليّ جمال أشرف الحسيني، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، دار الأسوة.

انتهى كتاب أصول المقتل الحسيني

الملاحق

ملحق (١) : الأماكن والمنازل التي مربها الإمام الحسين عليه السلام في طريقه إلى كربلاء

١. مكة: خرج منها سحر الثلاثاء: ٨ / ١٢ / ٦٠ هجرية ووصل إلى التنعيم، وبينها وبين التنعيم ٨ كيلومترات.
٢. التَّنعِيم: وصلها الثلاثاء: ٨ / ١٢ / ٦٠ هجرية وغادرها في نفس اليوم، وبينها وبين الصَّفاح ٩ كيلومترات.
٣. الصَّفاح: وصلها الثلاثاء: ٨ / ١٢ / ٦٠ هجرية، وغادرها الأربعاء: ٩ / ١٢ / ٦٠، وبينها وبين ذات عرق ٧٧ كيلومتراً.
٤. ذات عِرْق: وصلها الأربعاء ٩ / ١٢ / ٦٠ هجرية، وغادرها صباح الخميس ١٠ / ١٢ / ٦٠، وبينها وبين بئر ماء ١٣٨ كيلومتراً.
٥. بئر ماء: وصلها الخميس ١٠ / ١٢ / ٦٠ هجرية، وغادرها الجمعة ١١ / ١٢ / ٦٠، وبينها وبين سليلة ١٢٠ كيلومتراً.
٦. قُرب سليلة: وصلها الجمعة ١١ / ١٢ / ٦٠ وغادرها السبت ١٢ / ١٢ / ٦٠، وبين سليلة ومغيثة ١٤٤ كيلومتراً.
٧. قُرب مغيثة: وصلها السبت ١٢ / ١٢ / ٦٠، وغادرها الأحد ١٣ / ١٢ / ٦٠، وبينها وبين النَّقْرة ٣٠ كيلومتراً.
٨. النَّقْرة: مرَّ بها نهار الأحد ١٣ / ١٢ / ٦٠، وبينها وبين الحاجر ٦٠ كيلومتراً.

٩. الحاجر من بطن رمة: وصلها الأحد ١٣/١٢/٦٠، وغادرها صباح الاثنين ١٤/١٢/٦٠، وبينها وبين سميراء ٥٤ كيلومتراً.
١٠. سميراء، أو سميراء: مرَّ بها نهار الاثنين ١٤/١٢/٦٠، وبينها وبين التوز ٣٠ كيلومتراً.
١١. التوز: مرَّ بها نهار الاثنين ١٤/١٢/٦٠، وبينها وبين فيد ٦٦ كيلومتراً.
١٢. عيون (ماء): وصلها الاثنين ١٤/١٢/٦٠ وغادرها الثلاثاء ١٥/١٢/٦٠.
١٣. فيد: مرَّ بها الثلاثاء ١٥/١٢/٦٠، وبينها وبين الأجر ٤٢ كيلومتراً.
١٤. بئر ماء: وصلها الثلاثاء ١٥/١٢/٦٠، وغادرها الأربعاء ١٦/١٢/٦٠.
١٥. الأجر: مرَّ بها نهار الأربعاء ١٦/١٢/٦٠، وبينها وبين الخزيمة ٣٦ كيلومتراً.
١٦. الخزيمة: وصلها الأربعاء ١٦/١٢/٦٠، وغادرها الخميس ١٧/١٢/٦٠، وبينها وبين الزرود ١٨ كيلومتراً.
١٧. الزرود: وصلها الخميس ١٧/١٢/٦٠، وغادرها الجمعة ١٨/١٢/٦٠، وبينها وبين سوقة ١٨ كيلومتراً.
١٨. سوقة: وصلها الجمعة ١٨/١٢/٦٠، وغادرها السبت ١٩/١٢/٦٠، وبينها وبين الثعلبية ٣٠ كيلومتراً.
١٩. الثعلبية: وصلها ظهر السبت ١٩/١٢/٦٠، وغادرها الأحد ٢٠/١٢/٦٠، وبينها وبين الشقوق ٦٦ كيلومتراً.
٢٠. بطنان: مرَّ على مقربة منها نهار الأربعاء: ٢٠/١٢/٦٠.

ملحق (١): الأماكن والمنازل التي مرَّ بها الإمام الحسين عليه السلام في طريقه إلى كربلاء ٣٧٥

٢١. الشُّوق^(١): وصلها الأحد ٦٠/١٢/٢٠، وغادرها الاثنين ١٢/٢١/٦٠، وبينها وبين زباله ٤٢ كيلومتراً.
٢٢. الزُّبَالَة: وصلها الاثنين ٦٠/١٢/٢١، وغادرها الثلاثاء ٦٠/١٢/٢٢، وبينها وبين القاع ٤٢ كيلومتراً.
٢٣. القَاع^(٢): مرَّ بها نهار الثلاثاء ٦٠/١٢/٢٢، وبينها وبين بطن عقبة ٤٨ كيلومتراً.
٢٤. بَطْنُ عَقَبَة^(٣): وصلها نهار الثلاثاء ٦٠/١٢/٢٢، وغادرها صباح الأربعاء ٦٠/١٢/٢٣، وبينها وبين واقصة ٤٢ كيلومتراً.
٢٥. مِيَاهُ عَرَبٍ: مرَّ بها نهار الأربعاء ٦٠/١٢/٢٣، وبينها وبين شَرَّاف ١٨ كيلومتراً.
٢٦. وَاقِصَة: مرَّ بها نهار الأربعاء ٦٠/١٢/٢٣، وبينها وبين شَرَّاف ١٨ كيلومتراً.
٢٧. شَرَّاف: وصلها نهار الأربعاء ٦٠/١٢/٢٣، وغادرها سحر الخميس ٦٠/١٢/٢٤، وبينها وبين القَرَعَاء ١٨ كيلومتراً.
٢٨. القَرَعَاء: وصلها نهار الخميس ٦٠/١٢/٢٤، وبينها وبين المَغِيثَة ٦٦ كيلومتراً.
٢٩. المَغِيثَة: مرَّ بها نهار الخميس ٦٠/١٢/٢٤، وبينها وبين بِيضَة ١٨ كيلومتراً.
٣٠. ذُو حُسَمٍ: مرَّ بها نهار الخميس ٦٠/١٢/٢٤.

(١) تقع الآن ضمن الأراضي السعودية على الحدود.

(٢) تقع الآن ضمن الأراضي العراقية على الحدود.

(٣) تقع ضمن الأراضي العراقية.

٣١. بَيْضَة: وصلها الخميس ٢٤/١٢/٦٠، وبينها وبين عُدَيْب الهَجَانات ٢٤ كيلومتراً.

٣٢. عُدَيْب الهَجَانات: وصلها الجمعة ٢٥/١٢/٦٠، وغادرها السبت ٢٦/١٢/٦٠، وبينها وبين الرُّهَيْمَة ٣٠ كيلومتراً.

٣٣. أفساسُ مالك: مرَّ بها نهار السبت ٢٦/١٢/٦٠.

٣٤. الرُّهَيْمَة: وصلها السبت ٢٦/١٢/٦٠، وغادرها الأحد ٢٧/١٢/٦٠، وبينها وبين قصر بني مقاتل ١٨ كيلومتراً.

٣٥. قَصْرُ بني مُقَاتِل: وصلها الأحد ٢٧/١٢/٦٠، وغادرها سحر الاثنين ٢٨/١٢/٦٠، وبينها وبين القَطَّطَانَة ٤٢ كيلومتراً.

٣٦. القَطَّطَانَة: وصلها الاثنين ٢٨/١٢/٦٠، وغادرها بعد صلاة الفجر من يوم الثلاثاء ٢٩/١٢/٦٠، وبينها وبين نينوى ٢٤ كيلومتراً.

٣٧. نَيْنَوَى: وصلها الثلاثاء ٢٩/١٢/٦٠، وغادرها الخميس ٢/١/٦١، وبينها وبين الطَّفِّ كيلومتراً واحداً.

٣٨. الطَّفِّ: وصلها يوم الخميس ٢/١/٦١، واستشهد بها يوم الجمعة ١٠/١/٦١.

ملحق (٢) : خرائط مسير الإمام الحسين عليه السلام ومسير السبايا

أولاً: من مكة المكرمة الى كربلاء ومسير السبايا من الكوفة إلى الشام



ثانياً: مخطط مسير الحسين عليه السلام من المدينة الى مكة الى كربلاء / ١

مسير الحسين

من المدينة الى مكة
الى كربلاء

شهادة الحسين
وأصحابه وأهل بيته

أبرز المنازل التي مر بها
الركب الحسيني وأحداثها:

٩
ذي الحجة
٦٠هـ

استشهد مسلم بن عقيل في الكوفة.

١٠
بستان بني عامر
لقاؤه بالفرزدق.

الصفاح

لقاء الفرزدق مرة

١٠ محرم
٦١هـ



في كربلاء المقدسة

١
وصول الحسين عليه السلام الى كربلاء ونزوله فيها، ومعه اهله وعياله وأنصاره.



٧ محرم
٦١هـ
عمر بن سعد يأمر جنده أن يقطعوا الماء عن الإمام الحسين عليه السلام ومخيمه.

٣ محرم
٦١هـ

٢
٦١هـ
وصول عمر بن سعد الى كربلاء ومعه ٤ آلاف فارس مفاوض الحسين عليه السلام أن يبايع يزيد وابن زياد، وتواصل توافد جيش عمر بن سعد.



٢ محرم
٦١هـ



ثانياً: مخطط مسير الحسين عليه السلام من المدينة الى مكة الى كربلاء / ٢



ثالثاً: من كربلاء الى الكوفة ومن الكوفة الى الشام

خريطة مسيرة السبايا من الكوفة إلى الشام



المحتويات

٧	مقدمة المؤسسة
١٩	مقدمة الموسوعة
١٩	الموسوعات العلمية
٢٣	موسوعة المقاتل الحسينية
٢٤	مراحل عمل الموسوعة
٣٢	الجديد في موسوعة المقاتل
٣٦	ضوابط إدراج الكتاب في موسوعة المقاتل الحسينية
٣٦	العمل التحقيقي في موسوعة المقاتل
٣٦	نقاط حول العمل التحقيقي في الموسوعة
٤١	المقاتل التي تم تحقيقها في هذه الموسوعة
٥٧	قائمة بأسماء المقاتل الحسينية المفقودة
٥٩	الشكر والثناء

أصول المقتل الحسيني

٦٥	مدخل تمهيدي
٦٧	المبحث الأول: تأخر تدوين أخبار كربلاء إلى مطلع القرن الثاني الهجري
٦٧	العامل الأول: جريمة منع تدوين الحديث
٦٧	المسار الأول: قوننة قضية المنع

- المسار الثاني: تقليل التحديث ثم المنع منه ٧٠
- المسار الثالث: تعميم المنع وتمديده من الناحية العملية ٧١
- العامل الثاني: التقية ٧٢
- المبحث الثاني: نظرة عامة حول مدينة الكوفة ٧٩

الفصل الأول

مقتل الأصبغ بن نباتة التميمي الكوفي (تـ بعد ١٠١هـ) (أقدم المقاتل الحسينية)

- تقديم ٩١
- المبحث الأول: ترجمة الأصبغ ٩٣
- ١ - اسمه ونسبه وكنيته ٩٣
- ٢ - ولادته ونشأته ٩٣
- ٣ - مكانته العلمية وطبقته ومصنفاته ٩٧
- ٤ - مذهبه ومعتقده ١٠٠
- ٥ - وثاقته وعدالته ١٠٣
- ٦ - وفاته ١٠٧
- المبحث الثاني: كتاب مقتل الحسين عليه السلام للأصبغ ١٠٩
- الناحية الأولى ١٠٩
- رجال السند الواقعون بين الشيخ والأصبغ ١٠٩
- استنتاجات في ضوء ما تقدم ١١٤
- الناحية الثانية ١١٥

المحتويات	٣٨٣
الناحية الثالثة	١١٨
خاتمة بأهم النتائج	١٢١

الفصل الثاني

مقتل جابر بن يزيد الجعفي الكوفي (١٢٨هـ-١٠٠هـ)

تقديم	١٢٥
المبحث الأول: ترجمة جابر بن يزيد الجعفي	١٢٧
١- اسمه وكنيته ونسبه وأولاده	١٢٧
٢- ولادته ونشأته	١٢٧
٣- مكانته العلمية وطبقته ومصنفاته	١٣٠
٤- مذهبه ومعتقده	١٣٣
٥- وثاقته وعدالته	١٣٣
٦- وفاته	١٣٨
المبحث الثاني: مقتل الحسين <small>عليه السلام</small> لجابر بن يزيد الجعفي	١٤١
الجهة الأولى: بقاء هذا المقتل إلى منتصف القرن الخامس الهجري	١٤١
الجهة الثانية: ما تبقى من آثار مقتل الحسين <small>عليه السلام</small> لجابر بن يزيد الجعفي	١٤٣
١- روايات مقتل الجعفي في مقاتل الطالبين:	١٤٤
٢- روايات مقتل الجعفي في كامل الزيارات:	١٤٥
٣- شذرات من مقتل الجعفي:	١٤٧
الجهة الثالثة: السبب في إعراض المؤرخين عن مقتل الجعفي	١٤٩
التفسير الأول: تخطيط ومؤامرة الدولة العباسية ضد كتاب الجعفي	١٤٩

التفسير الثاني: ما توصلنا إليه في المقام ١٤٩

خاتمة بأهم النتائج ١٥٣

الفصل الثالث

مقتل عمّار الدهني الكوفي (ت ١٣٣هـ)

تقديم ١٥٧

المبحث الأول: ترجمة عمّار الدهني ١٥٩

١- اسمه ونسبه وكنيته وذريته ١٥٩

معاوية بن عمّار ١٦٠

معاوية بن حكيم ١٦٠

أحمد بن معاوية ١٦٠

يونس بن يعقوب ١٦٠

٢- ولادته ونشأته ١٦١

٣- مكانته العلمية وطبقته ومصنفاته ١٦٣

٤- مذهبه ومعتقده ١٦٦

٥- وثاقته وعدالته ١٦٨

٦- وفاته ١٧٣

المبحث الثاني: مقتل الحسين عليه السلام للدهني ١٧٥

مقتل عمّار الدهني برواية الطبري ١٧٦

مناقشات حول رواية الدهني ١٨١

خاتمة بأهم النتائج ١٨٥

الفصل الرابع

مقتل الفضيل بن الزبير الأسدي الكوفي (ت بين ١٢٢-١٤٨هـ)

١٨٩	تقديم.....
١٩١	المبحث الأول: ترجمة الفضيل بن الزبير.....
١٩١	١- اسمه ونسبه وأسرته.....
١٩٣	من أعلام أسرة آل الزبير.....
١٩٣	١- عبد الله بن الزبير الأسدي الرّسّان.....
١٩٤	٢- محمد بن عبد الله بن الزبير (أبو أحمد الزبيري).....
١٩٥	٢- ولادته ونشأته.....
١٩٥	٣- مكاتبه العلمية وطبقته، من مصنفاته.....
١٩٧	٤- مذهبه ومعتقده.....
١٩٩	٥- وثاقته وعدالته.....
٢٠٠	٦- وفاته.....
٢٠٣	المبحث الثاني: مقتل الحسين <small>عليه السلام</small> لفضيل بن الزبير الأسدي.....
٢٠٣	١- أقدم نصّ مكتوب من هذا المقتل.....
٢٠٤	٢- سند الكتاب واسمه.....
٢٠٥	أولاً: طريق صاحب الأمالي إلى الفضيل بن الزبير.....
٢٠٧	ثانياً: مصادر الفضيل بن الزبير في هذا الكتاب.....
٢٠٧	٣- الجلالي أول من أحى هذا المقتل.....
٢١٠	متن المقتل براوية صاحب الأمالي.....
٢١٠	شهداء أهل البيت <small>عليهم السلام</small>

٢١٣	شهداء الأصحاب رضوان الله عليهم
٢٢٠	تكملة مقتل الفضيل بن الزبير
٢٢٣	خاتمة بأهم النتائج

الفصل الخامس

مقتل أبي مخنف الأزدي الكوفي (١٥٧.٠٠٠هـ)

أشهر المقاتل الحسينية

٢٢٧	تقديم
٢٣١	المبحث الأول: ترجمة أبي مخنف
٢٣١	١- اسمه ونسبه وكنيته
٢٣٢	آل مخنف بن سليم زعماء الأزدي الكوفة
٢٣٨	٢- ولادته ونشأته
٢٣٩	٣- مكانته العلمية وطبقته ومصنّفاته
٢٤٢	٤- مذهبه ومعتقده
٢٤٨	٥- وثاقته وعدالته
٢٥١	٦- وفاته
٢٥٣	المبحث الثاني: كتاب مقتل الحسين <small>عليه السلام</small> لأبي مخنف
٢٥٨	طريق الطبري إلى مقتل أبي مخنف
٢٦٥	خاتمة بأهم النتائج

الفصل السادس

مقتل هشام بن محمد بن السائب الكلبى، الكوفى (٢٠٠٠-٢٠٤هـ)

٢٦٩	تقديم.....
٢٧١	المبحث الأول: ترجمة هشام بن محمد الكلبى.....
٢٧١	١- اسمه وكنيته ونسبه.....
٢٧٢	٢- ولادته ونشأته.....
٢٧٥	٣- مكانته العلمية وطبقته ومؤلفاته.....
٢٨٠	٤- مذهبه ومعتقده.....
٢٨١	٥- وثاقته وعدالته.....
٢٨٣	الكلبى فى رجال العامة.....
٢٨٥	٦- وفاته.....
٢٨٧	المبحث الثانى: كتاب مقتل الحسين <small>عليه السلام</small> للكلبى.....
٢٨٨	١- علاقة مقتل ابن الكلبى بمقتل أبى مخنف.....
٢٨٩	٢- ما رواه هشام عن غير أبى مخنف فى الطبرى.....
٢٩٥	٣- آثار مقتل الكلبى فى الإرشاد للمفيد.....
٣٠٠	دفاع عن الشيخ المفيد.....
٣٠١	٤- آثار مقتل الكلبى فى تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزى.....
٣٠٧	خاتمة بأهم النتائج.....

الفصل السابع

مقتل الحسين (ع)

لنصر بن مزاحم المنقري الكوفي (٢١٢.٠٠٠هـ)

٣١١	تقديم
٣١٣	المبحث الأول: ترجمة المنقري
٣١٣	١- اسمه ونسبه وكنيته وأولاده
٣١٦	٢- ولادته ونشأته
٣١٧	٣- مكانته العلمية وطبقته ومؤلفاته
٣١٨	٤- مذهبه ومعتقده
٣٢٣	٥- وثاقته وعدالته
٣٢٥	٦- وفاته
٣٢٧	المبحث الثاني: مقتل الحسين (ع) للمنقري
٣٢٧	١- أبو الفرج في كتابه (مقاتل الطالبيين)
٣٣٤	٢- ابن قولويه (ت ٣٦٨هـ) في كتابه كامل الزيارات
٣٣٩	٣- الصدوق في (الأمالى وعلل الشرائع وعقاب الأعمال)
٣٤١	ما جاء في كتاب وقعة صفين
٣٤٣	خاتمة بأهم النتائج
٣٤٥	المصادر والمراجع
٣٧٣	الملاحق
٣٧٣	ملحق (١): الأماكن والمنازل التي مرَّ بها الإمام الحسين (ع) في طريقه إلى كربلاء
٣٧٧	ملحق (٢): خرائط مسير الإمام الحسين (ع) ومسير السبايا
٣٨١	المحتويات